

المبشرين

مَجَلَّةٌ فَصَلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

تُعْنَى بِعُلُومِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ
وَسِيْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكْرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مؤسسة علوم نهج البلاغة

مُجَارَةً مِنْ وَرَاةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السنة العاشرة - العدد الثالث والعشرون

شهر صفر ١٤٤٧ هـ - آب ٢٠٢٥ م



ISSN 2414-1313 : التريقم الدولي:

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: info@inahj.org

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر
كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكُلِّمْنِي

أَحْصِينَاهُ فِي إمامِ مَبِينِنا

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

مصدر الفهرسة:

BP1.1 M83. V10. N23 2025.

رقم تصنيف LC:

١٣١٣ - ٢٤١٤.

الرقم العالمي

للدوريات (ردمد):

المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره. مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

العنوان:

الطبعة الأولى.

بيانات المطبعة:

كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة- مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٤٧هـ = ٢٠٢٥م
مجلد.

بيانات النشر:

الوصف المادي:

(مؤسسة علوم نهج البلاغة):

سلسلة النشر:

الوصف مأخوذ من: السنة العاشرة، العدد الثالث والعشرون (١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م)
فصلية.

تبصرة دورية:

تبصرة دورية:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ للهجرة- سيرة- دوريات.

موضوع شخصي:

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩- ٤٠٦ للهجرة- نهج البلاغة- شرح- دوريات.

موضوع شخصي:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ للهجرة- أحاديث- دوريات.

موضوع شخصي:

البلاغة العربية- دوريات.

مصطلح موضوعي:

الإسلام- دوريات.

مصطلح موضوعي:

عقائد الشيعة الإمامية- دوريات.

مصطلح موضوعي:

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩- ٤٠٦ للهجرة- نهج البلاغة- شرح- دوريات.

مؤلف إضافي:

نهج البلاغة. شرح. دوريات.

عنوان إضافي:

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005



No.:

الرقم: ب ت 4 / 10669

Date:

التاريخ: 2019/11/10

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة الميـين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ٢١٤٤٣ في ٣١ / ٨ / ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩ / ١١ / ٧ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .
للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠١٩/١١/ ١٠

نسخة منه الى :

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م ٤ / ٧٦٨٠ في ٢٠١٩ / ١١ / ٧ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهـند ، أنس
٧ / تشرين الثاني



UDLEDGE SDN. BHD. (1105825-P)

Block 7-23-1, Jalan Jalil Perkasa 14, Aked Esplanad, Bukit Jalil,
57000 Kuala Lumpur.
Tel : +603 8999 4074 | www.udledge.com | info@udledge.com

Date : 10th October 2018
Our Ref. : edge/1018/70252/almubeen

Editor-in-Chief

Al-Mubeen,

Nahjul Balagha Sciences Foundation,
IRAQ.

(Attn.: Prof. Dr. Nabeel Qaddoori Hassan Al-Hassani)

Dear Sir,

LETTER OF ACKNOWLEDGEMENT (CITATION INDEX DATABASE)

I am pleased to inform you that ***Al-Mubeen*** has been selected for coverage in UDledge products and information services. This publication will be indexed and abstracted in the following products:

- *i*-Journals (www.ijournals.my)
- *i*-Focus (www.ifocus.my)

If possible, please mention on your website and publications that ***Al-Mubeen*** is covered in these UDledge services and you can download our latest company and product logos at <http://udledge.com/download-logo.html>. In the future, ***Al-Mubeen*** may be included in additional UDledge products and information services to meet the needs of the scientific and scholarly research community.

For more information regarding UDledge products and services, please visit our website at www.udledge.com or contact me directly at **(+603)-89994074** or **(+6019)-2983745**. Alternatively, you can write and send your queries to journals@udledge.com.

Thank you for your attention. I am looking forward to hearing from you.

Sincerely,

SITI NUR' AINI BINTI SAHEH
Publisher Relations Manager



رئيس تحرير المبين
مؤسسة علوم نهج البلاغة
العراق
الأستاذ نبيل قدوري حسن الحسني
سيدي العزيز

إفادة بالاستلام (مؤشر فهرسة قاعدة البيانات)

يسعدني اعلامك بأن المبين قد تم اختيارها ضمن منتجات UDledge وخدمات المعلومات. هذه المجلة سوف يتم فهرستها وتلخيصها في المنتجات الآتية:

* i-Journals (www.ijournals.my)

* i-Focus (www.ifocus.my)

إذا كان ذلك ممكناً رجاءً اذكر على موقعك الالكتروني واصداراتك بأن المبين تمت تغطيتها ضمن خدمات UDledge ويمكنك تحميل شعارات منتجات شركتنا عن طريق <http://udledge.com/download-logo.html>

في المستقبل ربما سوف يتم تضمين المبين في منتجات UDledge أخرى وخدمات المعلومات لكي تلبي احتياجات مجتمعات البحث العلمي والأكاديمي. للمزيد بما يتعلق بمنتجات وخدمات UDledge رجاءً قم بزيارة موقعنا الإلكتروني:

www.udledge.com

او تواصل معي مباشرةً على ٨٩٩٩٤٠٧٤-٦٠٣ (+) أو ٢٩٨٣٧٤٥-٦٠١٩ (+) ومن ناحية أخرى يمكنك الكتابة وارسال استعلامات البحث إلى:

journals@udledge.com

شكرا لاهتمامك انا أتطلع للاستماع إليك

SITI NUR' AIN BINTI SAKEH

مدير علاقات النشر

التاريخ: 2022/09/28

الرقم: L22/0974 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة المبين المحترم
العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغ. كربلاء، العراق
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسیف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022.

يخضع معامل التأثير "Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "Arcif" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن (5100) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في (20) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (1000) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "ارسیف Arcif" في تقرير عام 2022.

ويسرنا تهنئتم وإعلامكم بأن مجلة المبين الصادرة عن العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغ. كربلاء، العراق، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

<http://e-marefa.net/arcif/criteria>

وكان معامل "Arcif" لمجلتكم لسنة 2022 (لم ترصد أية استشهادات).

ونأمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير عام 2023. وبإمكانكم الإعلان عن نجاحكم في الحصول على معايير اعتماد معامل "Arcif" العالمية سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل أرسيف Arcif الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " ارسيف "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير " ارسيف Arcif"



رئيس التحرير

أ.د. عبد علي حسين الفخري
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

مدير التحرير

أ.د. حسين حميد فهد
جامعة الكوفة - كلية التربية الاساسية

هياة التحرير

أ. د. عبد علي سفيح الطائي

مستشار وزارة التربية- فرنسا

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي

جامعة روتردام الإسلامية- هولندا

أ. د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة- كلية الآداب

أ. د. عبد الحسين عبد الرضا العمري

جامعة ذي قار- كلية الآداب

أ. د. حسين علي الشرهاني

جامعة ذي قار- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. محمد حسنين النقوي

جامعة بهاء الدين- باكستان

أ. د. نعمة دهش فرحان الطائي

جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد

أ. د. مصطفى كاظم شغيدل

جامعة بغداد- كلية الآداب

م. د. حيدر هادي خلخال الشيباني

مديرية التربية- النجف الأشرف

أ. د. أحمد حسين عبد السادة

جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية

مراجعة النصوص العربية

أ.د. كريم حمزة حميدي

الإدارة والمالية

زمان جعفر كاظم

أحمد عدنان المعمار

أحمد عباس مهدي

ترجمة النصوص الإنكليزية

حسنين علي عبد الأمير الطائي

الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

قصيدَةُ تُورِّخُ صدورَ مجلَّةِ المُبينِ سنةً (١٤٣٧ هـ))

مِنْ رَوْضِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى الْأَمِينِ

وَقَيْضِ جُودِ مَنْحَرِ الْحُسَيْنِ

وَمِنْ سَنَا نَهْجِ بِلَاغَةِ سَمَا

إِلَى السَّمَا بِالْأَنْزَعِ الْبَطِينِ

مَجَلَّةِ الْمُبِينِ حَقًّا أَشْرَقَتْ

عَلَى مَدَى مَعَارِفِ الْيَقِينِ

وَعَرَّجَتْ عَلَى رَبِّي أَهْلَ التُّقَى

بِغَيْثِهَا ذِي الْجَوْهَرِ الثَّمِينِ

فَأَزْهَرَتْ بِحَرْفِهَا وَأَبْهَرَتْ

بِحُسْنِهَا الْفَتَانِ كُلِّ عَيْنِ

وَكَيْفَ لَا وَهِيَ عَلَى بُرَاقِهَا

تَطِيرُ فَوْقَ كَنْزِهَا الدَّفِينِ

فَقَدْ مَتَّ وَأَيْبَعَتْ وَأُمِرَتْ

بِنَهْجِ عَدْلِ وَهْدَى وَدِينِ

مَجَلَّةُ تَزْهُوِ بَرَوْضِ حَرْفِهَا

وَسَبْكِهَا الْجَمِيلِ وَالرَّصِينِ

لِذَا نَرَاهَا بِالسَّنَا تَوَشَّحَتْ

وَأَعْتَصَمَتْ بِحَبْلِهَا الْمَتِينِ

وَتَوَجَّتْ فَصَاحَةً مِنْ حَيْدَرٍ

وَأُشْرِبَتْ مِنْ بَارِدٍ مَعِينِ

وَمِنْ رِيَاضِ السَّبْطِ سِبْطِ الْمُصْطَفَى

وَمَوْجِ نَزْفِ الْقَلْبِ وَالْوَتِينِ

إِلَى الْهَدَى وَالْحَقِّ دَاعِيهَا دَعَا

يَطْوِي بِنَشْرِ رَقْدَةِ السَّنِينِ

زِدْ آخِرَ الدَّاعِي وَارْخُ: ((صَادِحًا

قَدْ أَزْهَرَتْ مَجَلَّةُ الْمُبِينِ))

الشَّاعر: علي الصَّفَّار



الافتتاحية:

حضارة الكلمة

كلمة مؤسسة علوم نهج البلاغة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم
وأتمّها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإنّ لكلّ أمة حضارتها التي تتفخر بها على غيرها من الأمم، ولكلّ حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكلّ حضارة شواهدا الشامخة وعلاماتها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أنّ هاهنا كانت أمة. ولكن ليس كلُّ من رأى حضارة أمة تفكّر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتدب حالها الأطيّار التي اتخذتها أوكارا لأعشاشها، ومأوى لفراخها، وكأنّ قدرها قد حتمّ عليها أن لا يلحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تؤزُّ بأصواتها لتدعو الإنسان أنّ هاهنا كانت أمة. ولكننا هنا في حضارة ليست كغيرها من الحضارات، فشموخها قائم في الأذهان وعلاماتها حاضرة في القلوب، وهياكلها تشدّ الأرواح لتنفو إليها أسيرة لأمرها، ومنقادة لتهيها تغفو على المعنى هنا، وترتشف الدلالة هناك، وتتشي العبرة هنالك، فضلا عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم، فتكسّرت على جدران حقائقها المعاول، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحل، ويئست عن بلوغ مغزاها الأعظم. لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يزل صدى دعوته مردداً «أن هاهنا علماً جمّاً لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث

المعريف الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة، فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَةٌ مُعْتَمَدَةٌ لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقاليم العلمية والفكرية للارتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوارات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في ردها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفيضة فتنتشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمّة. ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أوّل مجلة علمية محكمة في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعد صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيِّئَاتِنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الإسراء - ٥٩ - .

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب

العالمين...

السَّيِّئَاتِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

سياسة النشر في مجلة المبين

١. مجلة (المبين) مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة للعتبة الحسينية المقدسة وتستقبل البحوث والدراسات للمؤلفين من داخل العراق وخارجه التي تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره في مجالات المعرفة كافة.
٢. إن الإستشهاد بمجلة المبين في مطالب البحث يعد من أساسيات تنشيط الحركة العلمية والمعرفية في مختلف المحافل الفكرية وذلك بوصفها مرجعا علمية أصيلا يعزز من مكانتها العلمية بين المجلات المحكمة.
٣. يكون البحث المقدم للنشر ملتزم بمنهجية وأخلاقيات البحث والنشر العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
٤. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً أو حاصل على قبول للنشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى ويقوم الباحث بتوقيع تعهد خاص بذلك.
٥. لا تقوم المجلة بنشر البحوث المترجمة إلا بتقديم ما يثبت موافقة المؤلف الأصلي وجهة النشر على ترجمة البحث ونشره.
٦. يتحمل مؤلف البحث المسؤولية الكاملة عن محتويات بحثه المرسل للنشر، وتعتبر البحوث عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
٧. يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
٨. يبلغ المؤلف باستلام بحثه من لدن المجلة خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام اعتباراً من تاريخ الاستلام.
٩. يبلغ المؤلف بالموافقة أو عدم الموافقة على نشر بحثه في المجلة في مدة لا

تتجاوز الشهرين اعتباراً من تاريخ استلام البحث من قبل المجلة.

١٠. لا تعاد البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلفيها.

١١. يلتزم المؤلف بإجراء التعديلات اللازمة على بحثه وعلى فق تقارير هيئة التحرير أو المقيمين وإعادته الى المجلة في مدة أسبوع من تاريخ استلامه للتعديلات.

١٢. جميع البحوث المقدمة للنشر تخضع لعملية التقييم العلمي من قبل ذوي الاختصاص.

١٣. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى فحص الاستلال الالكتروني.

١٤. تنقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني للبحوث الى المجلة وعلى وفق صيغة تعهد يقوم المؤلف بتوقيعها ولا يحق لأية جهة أخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته وإعادة نشره إلا بموافقة خطية من المؤلف ورئيس هيئة التحرير لمجلة المبين.

١٥. لا يجوز للمؤلف سحب بحثه بعد صدور قرار قبول النشر، ويجوز له سحب البحث قبل صدور قرار قبول النشر وبموافقة السيد رئيس هيئة التحرير حصراً.

١٦. يمنح المؤلف ثلاث مستلات مجانية مع نسخة من العدد الذي نُشر فيه بحثه.

١٧. يتوجب على المؤلف الإفصاح عن الدعم المالي أو أي من أنواع الدعم الأخرى المقدمة له خلال إجراء البحث.

١٨. يتوجب على المؤلف إبلاغ رئيس التحرير عند اكتشافه لوجود خطأ كبير في البحث أو عدم دقة بالمعلومات وأن يساهم في تصحيح الخطأ.

دليل المؤلفين

١. تستقبل المجلة البحوث والدراسات التي تكون ضمن محاورها المبينة في سياسة النشر.

٢. أن يكون البحث المقدم للنشر أصيلاً ولم يسبق نشره في مجلة أو أي وسيلة نشر أخرى.

٣. يعطي المؤلف حقوق حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخرن وإعادة الاستخدام للبحث.

٤. لا تزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر عن عشرين صفحة.

٥. ترسل البحوث إلى المجلة عبر بريدها الالكتروني:

Almubeen.mag@gmail.com و inahj.org@gmail.com

٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) أو (LaTeX) وبمجم صفحة (A4) وبهياة عمودين منفصلين ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبمجم ١٤.

٧. يقدم ملخص للبحث باللغة الإنكليزية وفي صفحة مستقلة وان لا يتجاوز (٣٠٠) كلمة.

٨. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية:

• عنوان البحث.

• اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب.

• البريد الالكتروني للمؤلف / المؤلفين.

• الملخص.

• الكلمات المفتاحية

٩. يكتب عنوان البحث متمركزاً في وسط الصفحة وبنوع خط:

Simplified Arabic وحجم **16 Bold**.

١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزاً في وسط الصفحة وتحت العنوان

وبنوع خط Simplified Arabic وبحجم **14 Bold**.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلفين بنوع خط Simplified Arabic وبحجم **12**

Bold.

١٢. يكتب ملخص البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم:

12 Bold, Italic.

١٣. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها عن خمسة كلمات بنوع

خط Simplified Arabic وبحجم **12 Italic**, Justify.

١٤. جهات الإنتساب تثبت كالاتي (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة،

البلد) وبدون مختصرات.

١٥. عند كتابة ملخص البحث، تجنب المختصرات والاستشهادات.

١٦. عدم ذكر اسم المؤلف / المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٧. تراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في كتابة الهوامش للتوثيق

والاشارة بذكر اسم المصدر ورقم الجزء والصفحة،

مع ضرورة أن تكون مرقمة ترقيمًا متسلسلا وتوضع في نهاية البحث .
١٨. يلتزم المؤلف بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث ترتيب البحث بفقره وهوامشه ومصادره، كما يجب مراعاة وضع صور المخطوطات (للنصوص المحققة) في مكانها المناسب في متن البحث .
١٩. تثبيت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وحسب صيغة:
.Harvard Reference style

٢٠. جميع الدراسات التي تم الاستشهاد بها في متن البحث أو الجداول أو الصور يجب أن تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس .
٢١. يلتزم المؤلف / المؤلفون إلى بيان فيما إذا كان البحث المقدم للنشر قد تم في ظل وجود أية علاقات شخصية أو مهنية أو مالية يمكن تفسيرها على أنها تضارب في المصالح .

دليل المقومين

إن المهمة الرئيسية للمقوم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه .

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقوم التأكد فيما إذا كان البحث المرسل إليه يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، فإن كان البحث ضمن تخصصه العلمي، فهل يمتلك المقوم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، إذ إن عملية التقييم يجب أن لا تتجاوز العشرة أيام .

بعد موافقة المقوم على إجراء عملية التقييم وإتمامها خلال الفترة المحددة، يرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات الآتية:

١. هل أن البحث أصيل ومهم لدرجة توجب نشره في المجلة؟.
٢. فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها .
٣. هل أن فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة إلى تلك الدراسات .
٤. مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه؟.
٥. بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته .
٦. هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلف الوصول إليه

وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضح فيها المؤلف ما هي المشكلة التي قام بدراستها.

٧. مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع.

٨. يجب ان تجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها.

٩. اذا أراد المقوم مناقشة البحث مع مقوم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك

١٠. يجب أن لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقوم والمؤلف فيما يتعلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب أن ترسل ملاحظات المقوم إلى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة.

١١. إذا رأى المقوم بأن البحث مستل من دراسات سابقة، توجب على المقوم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.

١٢. إن ملاحظات المقوم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه، كما يرجى من المقوم الإشارة وبشكل دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط ممكن أن تقوم بها هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديل جوهري يجب أن يقوم بها المؤلف نفسه.

نموذج تعهد الملكية الفكرية ونقل حقوق الطبع والتوزيع في مجلة المبين

أنا / نحن الموقع / الموقعون أدناه نقر بأن البحث الموسوم

والمقدم للنشر في مجلة المبين هو نتاج جهدي / جهدنا الخالص وجميع الآراء والاستنتاجات التي تضمنها البحث هي نتاج عملي / عملنا خلال فترة إنجازها باستثناء ما تمت الإشارة إليه في متن البحث، حيث إن دراسات الآخرين وأفكارهم وآرائهم التي استعملت في هذا البحث قد تمت الإشارة إليها في متن البحث ووضعت بدقة ضمن قائمة المصادر، كما أتعهد/ نتعهد بالفهم والتطبيق الكامل لقواعد البحث والنشر العلمي المعتمدة في مجلة المبين وإن العمل الذي أدى إلى إنتاج هذا البحث قد تم وفق أخلاقيات البحث العلمي المعروفة عالمياً، فضلاً عن ذلك، فأنا/ نحن أتعهد/ نتعهد بأن هذا البحث لم يسبق وأن نشر أو قدم للنشر في مجلة أو أية وسيلة نشر أخرى وأمتلك / نمتلك الحقوق الحصرية الكاملة لنشر البحث لغاية تاريخ توقيع هذا العقد، وبذلك أوافق/ نوافق على نقل حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقي والالكتروني لهذا البحث إلى مجلة المبين أو من تخوله هذه المجلة.

ت	اسم المؤلف / المؤلفون	البريد الالكتروني	التوقيع والتاريخ

ملاحظة: يملأ هذا الحقل في حال كون المؤلف مخول من بقية المؤلفين لتوقيع هذا التعهد نيابة عنهم

اني مخول/ مخولة من جميع المؤلفين المشتركين معي في هذا البحث للتوقيع على هذا التعهد نيابة عنهم وأتعهد بصحة كافة معلوماتي الشخصية التي وردت في هذا التعهد ولأجله وقعت.

التوقيع: التاريخ:
البريد الالكتروني: رقم الهاتف:

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٨	كلمة العدد	أ. د. عباس الفحام رئيس التحرير
٣٠	ملف العدد	المعارف والعلوم القرآنية في نهج البلاغة
٣١	مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة	الدكتور خالد غفوري الحسني جامعة المصطفى العالمية - قم
٨٣	أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية	م. د. ساجد صباح العسكري جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) / فرع ذي قار
١١٩	علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة	أ. م. د. منتظر كامل منصور الكعبي المركز الدولي للتدريب والبحث والتطوير - بغداد

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
١٥٧	تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة	أ.م.د. جواد هادي حسين الفضلي جامعة سومر كلية التربية الأساسية
١٨٧	أساليب التَّعبير النَّحوية في الخطبة الشَّقْشَقِيَّة	م.د. ميثم كريم كاظم الشاهين مديرية تربية ذي قار
٢١٧	مرتكزات النزاهة وآليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشر دراسة في ضوء تحليل الخطاب	م.د. عماد طالب موسى الخزاعي المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدسة

كلمة العدد

نحمده تعالى حمد الشاكرين ونصلي ونسلم على نبيه سيد المرسلين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإن طلب البحث العلمي الرصين صعب وبغية ترصين نشره لا يقل صعوبة، ولا سيما مع المجلات المتخصصة التي تنشُد وضع بصمة مميزة في تاريخ النشر العلمي، وتبغى أثرًا ذا بال وقيمة علمية مضافة في مكتبة نهج البلاغة ومعارف أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولكننا برغم هذه التحديات الجمة نواصل سبيل التجديد ونتوخى طلبه واختيار النوعية دائمًا وبحسب ما ذكرنا من سمات لاثقة بمجلة المبين التخصصية، ونعد استمرار نسخها التي بلغت ثلاثة وعشرين عددًا مع ولادة هذا العدد الجديد سمة مميزة نفتخر بها في المكتبة العلوية ونرجو بها طلب رضى الله تعالى أولاً وشفاعة أوليائه محمد وآل بيته الكرام صلوات الله عليهم أجمعين.

وبفضل الله تعالى ورصانة مجلتنا (مجلة المبين) أصبحت مطلباً لأقلام الباحثين وموضعا للبحوث المتخصصة من الأكاديميين نظراً لعمق تحكيمها العلمي، وتنوع ملفاتها مع كل عدد جديد، بسبب كثرة طلب النشر فيها، ولذا تضمنت سياسة النشر تخصيص ملفات مشابهة لافئة للانتباه حول تخصص ما فيما يكتب عن كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) من قضايا لغوية وأدبية وعلوم مختلفة، وإن طغى الجانب الأدبي في علوم العربية من بلاغة ولسانيات ودلالة على الجانب الآخر من العلوم الطبيعية الذي هو القسم الآخر الذي نسعى إلى تشجيع المتخصصين في العلوم الصرفة للكتابة فيه، فميدانه خصب في نهج البلاغة كالجيو لوجيا وعلوم الإدارة، والفلك والصحة العامة، ونحوها، فما حفل به النص العلوي من إنجاز ثمر جدير بتدبره واستخراج درره، فهو نص أستقى - كما تبين - من معين الله وهو القرآن الكريم، ليفتح بذلك بوابة من المعارف لا تنتهي ولا تنضب، في خطبه ووصاياه ورسائله وحكمه، التي نهل منها الأدباء وأخذ منها العلماء، ولا عجب أن تقام مؤسسات ثقافية وتشيد متاحف وتعدّد منصات للتزود مما أثر عنه

(عليه السلام)، فهو زاد معرفي إنساني ثري وقيمته في الحاجة الفعلية لأبناء هذا الزمان إليه دائماً، لذلك ندعو الباحثين من العلوم المحضة إلى الكتابة فيه بهذا الشأن، وفي رياداته المختلفة، فقد رسم الاستراتيجية السليمة لقيادة الأمة، فكان رائداً بكل شيء من العلوم في الخطط العسكرية والإدارية والاقتصادية، والعلوم المحضة، كالفلك والحساب وعلوم الأرض والصحة، فله في كل ذلك إشارات سجلتها الكتب ووثقتها أقلام العلماء، ومن هنا تسعى مؤسسة علوم نهج البلاغة ومن خلال مجلتها الرائدة إلى سد هذه المساحة الدراسية من البحث في هذا التراث الإنساني الخالد المتمثل في هذا السفر العجيب، وشحن المهتم فيه فنهج البلاغة موسوعة شاملة ليست مقصورة على علوم اللغة العربية فحسب، بل حفلت بكثير مما ذكرنا من العلوم الصرفة والإشارة إليها لم تتناولها أقلام العلوم المحضة كما ينبغي بالدرس والتحليل والاستقصاء والاستنتاج والتعليل مما تحتاجه أجيال اليوم من فك عقد هذا العصر الذي نعيشه.

إن مجلة (المبين) تستهدف مراكز العلم من جامعات وكليات ومراكز بحث وحوزات علمية مختلفة للتزود من هذا المعين الإلهي الذي اكتنز على درر لم تصلها يد غواص ماهر بعد .

نسأل الله تعالى التوفيق والتسديد في خدمة العلم وأهله، فتحن على العهد للقاريء الكريم في توخي سبل التجديد النافع وتجنب التكرار، ولذلك نتخير الدراسات التي تقارب هذا الخط، ونتوخى تقديم ما هو مهم في دراساتنا، فهذه المجلة المختصة بنهج البلاغة وسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أتاحت السبيل لنشر إبداعات مختلفة من الدارسين عسى أن تكون قد أغنت المكتبة بأعدادها الكثيرة المتنوعة، وما هذا العدد الجديد من المجلة إلا محاولة جديدة لإضافة نوعية أخرى في سلسلة الدراسات العلوية، سائلين الله تعالى التوفيق فيما نرعى إليه من خدمة أوليائه وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

ملف العدد

المعارف والعلوم القرآنية في نهج البلاغة

* مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية
في نهج البلاغة

* أُسس فهم النص القرآني
في نهج البلاغة دراسة تأصيلية

* علوم الإمام علي (عليه السلام)
في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة

**مديات مرجعية القرآن للمعارف
والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة**

**The Extent of Quranic Referencing in Islamic
Sciences and Knowledge in Nahj al-Balagha**

**الدكتور خالد غفوري الحسني
جامعة المصطفى العالمية - قم**

**Dr. Khalid Gafari Al-Hassni
Al-Mustafa International University - Qom**

ملخص البحث

إحدى المحطّات المعرفية البارزة في نهج البلاغة هي تأكيد مرجعية القرآن الكريم للمعارف والعلوم الإسلامية؛ إذ وردت عبارات واضحة الدلالة على ذلك، فيما نجد توصيات مأثورة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد يُستفاد منها النهي عن الاستناد إلى القرآن في بعض المواقع، وهذا ما يقتضي التأمل والتدبّر في مغزى ذلك. والإشكالية التي تُثيرها في المقام: ما هي مديات المرجعية القرآنية للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة؟ فيأتري هل المراد منها المرجعية المطلقة للقرآن أو المرجعية المحدودة؟ ومهما كانت الإجابة عن هذا التساؤل فسوف تترك أثراً بالغاً على مساحة مصادر المعرفة الإسلامية. ونحن نحاول في هذا البحث الإجابة عن هذا التساؤل بقدر الوسع وبحسب الفرصة المتاحة لنا. ونشير إلى طبيعة هذا البحث؛ إذ يبدو لأوّل وهلة أنّ طبيعة هذا البحث فكرية وثقافية عامّة، والمنطق البحثي يُملي علينا التحديد الدقيق، لذا نقول إنّ هذا البحث هو من سنخ الأبحاث المرتبطة بفلسفة الفكر الإسلامية؛ لأنّه يبحث فيما وراء هذا الفكر والتوصيفات الكليّة له، ومنها تعيين مصادرّه، كما أنّه يتواشج مع أبحاث أصول الفقه؛ لأنّه يبحث في تعيين دائرة مصادر التشريع. ومن هنا فإنّ المنهج المعتمد هو المنهج الأصولي الاجتهادي بما يشتمل عليه من قواعد وضوابط وأدوات إثبات وجدانية وتعبديّة. وفرضية البحث أنّ المرجعية القرآنية بحسب رؤية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة هي مرجعية مطلقة. والهدف الذي يحدونا هو السعي لاستثمار الطاقة الدلالية للبيانات القيّمة التي تضمّنّها نهج البلاغة ومحاوله استثماره في التنمية المعرفية والتطوير العلمي في الدائرة الإسلامية، كمرحلة أولى، ثمّ الإنطلاق إلى دائرة العلوم الإنسانية في مرحلة ثانية.

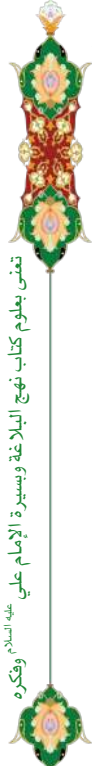
الكلمات المفتاحية: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، مرجعية القرآن الكريم، المعارف الإسلامية، العلوم الإسلامية.



Abstract

One of the prominent intellectual themes in Nahj al-Balagha is the strong emphasis on Quranic referencing in Islamic sciences and knowledge. On one hand, we find clear expressions confirming this; on the other, there are well-known recommendations from Imam Ali that may be understood as discouraging reliance on the Quran in certain situations. This calls for Careful reflection on the deeper meaning behind it. The question we raise is: What is the extent of Quranic referencing in Islamic sciences and Knowledge within Nahj al Balagha? Is it a matter of absolute (comprehensive) referencing to the Holy Quran, or a limited/ specific form of referencing? whichever the answer, it will have a significant impact on the scope of Islamic Knowledge Sources. From this point, the adopted method is the Usuli Ijtihadi approach, and the research hypothesis is that Quranic referencing, according to Imam Ali (pbuh) in Nahj al-Balagha, is absolute. The aim is to utilize the valuable Semantic data Contained within Nahj al-Balagha and seek to invest it in cognitive development and scientific advancement within the Islamic sphere as a first Stage, the extend it to the field of human sciences in a second stage.

Keywords: Imam Ali, Nahj al-Balagha, The Quranic Referencing, Islamic Knowledge, Islamic Sciences.



الباحثين والمفكرين لاكتشاف كنوزه

ومعارفه وآفاقه المعرفية وأبعاده
العملية والميدانية.

وهذا البحث ما هو إلا محاولة
للقوف عند مسألة واحدة من
المسائل المعرفية ومعالجتها في ضوء ما
ورد في نهج البلاغة، ألا وهي مسألة
مرجعية القرآن الكريم المعرفية.

إشكالية البحث:

لا ريب في تأكيد الإمام أمير
المؤمنين (عليه السلام) في نهج
البلاغة وفي مواضع عديدة مرجعية
القرآن الكريم للمعارف والعلوم
الإسلامية، حيث وردت عبارات
واضحة الدلالة على ذلك، ولا تقبل
الشك والتأويل.

وفي مقابل ذلك نجد في الوقت
نفسه توصيات ماثورة عن أمير
المؤمنين (عليه السلام) قد يُستفاد

مقدمة:

من المعروف أن الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو
باب مدينة علم النبي (صلى الله عليه
 وآله)، وقد علمه (صلى الله عليه
 وآله) ألف باب من العلم يفتح له
من كل باب ألف باب، ومن النعم
الإلهية علينا أن وصل إلينا شيء
من ذلك التراث المعرفي الثر لأمر
المؤمنين (عليه السلام) وإن لم يصلنا
كله، بل ما وصلنا منه هو قطرة
من بحر علمه الفيّاض، وكان من
ذلك هو نهج البلاغة الذي يُمثّل ما
انتقاه الشريف الرضي من كلماته من
الزاوية البلاغية فحسب.

ومع ذلك فقد تضمّنت هذه
المجموعة البلاغية - على محدوديّتها
- من بياناته (عليه السلام) الشيء
الكثير والعلم الغزير الذي ينتظر



منها النهي عن الاستناد إلى القرآن في بعض المواقع، وهذا ما يقتضي التأمل والتدبر في مغزى ذلك، وتنبثق من ذلك الإشكالية التي يعالجها البحث. ولا يخفى ما لذلك من أثرٍ على المسار العلمي الخاص، وأيضاً على الجوِّ الثقافي العام.

أسئلة البحث:

في ضوء تلك الإشكالية نُشير التساؤل الأساس التالي: ما هي مديات المرجعية القرآنية للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة؟ فإثري هل المراد منها المرجعية المطلقة للقرآن أو المحدودة؟ وتنبثق من هذا السؤال الأصلي أسئلة فرعية عدّة، وهي:

١. ما هي البيانات التي تُفيد المرجعية القرآنية؟ وما هي البيانات المعارضة لها؟

٢. وبناءً على ثبوت المرجعية القرآنية فما هو نحو هذه المرجعية من حيث الانحصار بالقرآن الكريم أو عدم الانحصار؟

٣. كيف يُمكن تبين نسبة هذه المرجعية إلى السُنّة من حيث كونها رأسية تنطوي تحتها مرجعية السُنّة الشريفة وتقع في طولها، أو أنّها مرجعية في عَرَضٍ مرجعية السُنّة الشريفة وعِدْلٌ لها؟

٤. كيف يُمكن تبين دائرة هذه المرجعية من حيث كونها مطلقة أو محدودة؟

وليُعلم أنّه مهما كانت الإجابات عن هذه التساؤلات فسوف تترك أثراً بالغاً على مساحة مصادر المعرفة الإسلامية. ونحن نحاول في هذا البحث الإجابة عن هذه التساؤلات بقدر الوسع وبحسب الفرصة



المتاحة لنا، وبحسب قراءتنا الخاصّة للبيانات الواردة في نهج البلاغة. ضرورة البحث:

إنّ أغلب الدراسات قد تناولت العقد الإيجابي في مرجعية القرآن الكريم للمعارف أو العلوم الإسلامية في نهج البلاغة، سواء أكانت دراسات مركّزة على هذه الحثية أم مُشيرة إليها بصورة عابرة، وسواء أكانت دراسات مستقلة أم ضمنية، بيد أنّها أهملت دراسة العقد السلبي، وهو ما يُستفاد منه النهي عن مرجعية القرآن، ومن ثمّ لم تر نفسها ملزّمة بالإجابة عنها أو إعطاء إجابة عابرة أو الانتهاء إلى قلب محور المرجعية من القرآن إلى السنّة الشريفة. وحتى تلك الدراسات التي تناولت العقد الإيجابي في مرجعية

القرآن لم تُولّ مسألة تحديد نطاق هذه المرجعية أهمية كبيرة، ولم تُعطِ رؤية واضحة حول مديات هذه المرجعية، بل قدّمت رؤية مجتزأة ومتناثرة؛ فإنّي بحسب فحصي المتواضع لم أعر حتى الآن على معالجة فنيّة شاملة وافية لا للعقد الإيجابي في مسألة مرجعية القرآن، ولا لعقدها السلبي. وقد سبّب هذا الفراغ البحثي فوضى فكرية عجيبة يكثر فيها العثار، ولا يتّجه لها اعتذار، ومن الطبيعي انتقال هذه الفوضى من الأوساط العلمية إلى الساحة الثقافية المفتوحة، فبين من بالغ في دور القرآن حتّى حصر المرجعية فيه، وبين من بالغ في دور السنّة حتّى أهمل مرجعية القرآن، وبين من حاول المراوحة بين هذا وذاك.

من هنا تتجلى مستوى الضرورة



ودرجة الأهمية لفتح ملفّ هذا البحث، والتنقيب في تعرّجات مسألة المرجعية القرآنية في نهج البلاغة وتحديد مساحته فكريًا وتنظيريًا وأصوليًا، وتبيين مديات هذه المرجعية العلمية والمعرفية. سنخ البحث وطبيعته:

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى طبيعة هذا البحث، فقد تبدو لأوّل وهلة أنّ طبيعة هذا البحث فكرية وثقافية عامّة، لكنّ المنطق البحثي يُملي علينا التحديد الدقيق لذلك، لذا نقول إنّ هذا البحث هو من سنخ الأبحاث المرتبطة بفلسفة الفكر الإسلامي؛ لأنّه يبحث مسألة ترتبط بما وراء هذا الفكر والتوصيفات الكليّة له، ومنها تعيين مصادره ومنابعه، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإنّ هذا

البحث في الوقت نفسه يتشابك مع أبحاث علم أصول الفقه؛ لأنّه يبحث في تعيين مصادر التشريع، وبيان النسبة بينها، وتعيين مدياتها. المنهج المعتمد:

إنّ المنهج الذي نعتمده في هذا البحث هو المنهج الأصولي الاجتهادي بما يشتمل عليه من قواعد وضوابط وأدوات إثبات وجدانية وتعبدية. وعندما نقول كون المنهج اجتهاديًا، أي: نُعمل فهمنا الخاصّ وقراءتنا الخاصّة للنصّ، ونقوم بإبداء الرأي والاستنتاج بكلّ حرّية، سواء وافقنا في الاستدلال أو النتائج الجوّ السائد أم لا، ولا ينبغي الاستغراب من ذلك ما دما ملتزمين بالمنهج العلمي المقرّ، ونبحث داخل الأروقة المختصّة، وليس في الإعلام والفضاء المفتوح. ونُلفت النظر إلى



مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة.....

٣. إنَّ مرجعية القرآن بالنسبة إلى
 مرجعية السُّنة هي مرجعية محورية.
 ٤. إنَّ مرجعية القرآن مرجعية
 موارد قليلة.
 مطلقه.

أهداف البحث القريبة والبعيدة: بيان بعض المفاهيم:

١. الإمام أمير المؤمنين (عليه
 السعي لاستثمار الطاقة الدلالية
 للبيانات القيمة التي تضمَّنها نهج
 البلاغة، ومحاولة استثماره في التنمية
 المعرفية والتطوير العلمي في الدائرة
 الإسلامية، كمرحلة أولى، ثمَّ
 الانطلاق إلى دائرة العلوم الإنسانية
 في مرحلة ثانية.

٢. مرجعية القرآن الكريم: القرآن
 فروض البحث:

١. ثبوت المرجعية القرآنية بحسب
 رؤية الإمام أمير المؤمنين (عليه
 السلام) في نهج البلاغة.

٢. إنَّ مرجعية القرآن غير منحصرة،
 بل توجد إلى جانبها مرجعية السُّنة.

والمراد بمرجعية القرآن الكريم:

كونه مستندًا ومصدرًا للعلوم الإسلامية وللمعلومات والمعارف الإسلامية، ومعياريًا لمدى صحتها ونسبتها إلى الإسلام.

٣. نهج البلاغة: هو السفر القيم

الذي قام بجمعه السيّد الشريف الرضي، والذي يحتوي على منتخبات من خطب وكلمات ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه

السلام)، والمعياري في هذا الانتخاب هو لحاظ الزاوية البلاغية. ومن

هنا فهذا الكتاب ليس جامعًا لكلّ تراثه (عليه السلام)، بل هو غيض

من فيض. وله شروح عديدة، منها المختصر كشرح محمد عبده، ومنها

المفصل كشرح ابن أبي الحديد المعتزلي.

٤. العلوم الإسلامية: هي العلوم

التي تدور حول محور فهم الإسلام وتحليل تعاليمه، وهي علوم مسماة

نشأت وتبلورت وتكاملت على طول التاريخ شيئًا فشيئًا، نظير: علم الكلام، علم الفلسفة الإسلامية، علم أصول الفقه، علم الفقه، علم التفسير، علوم القرآن، علم الحديث، علم الرجال، علم الدراية، علم الأخلاق. وعادة ما يكون لكلّ منها تعريفه وموضوعه ومسائله ومنهجه الخاصّ به.

٥. المعارف الإسلامية: ربّما تُستعمل

هذه اللفظة مرادفة للفظ (العلوم الإسلامية)، ولكننا هنا لا نقصد

بها هذا المعنى، بل مرادنا به (المعارف الإسلامية) المعنى الأشمل، أي: كلّ

معلومة ترتبط بالإسلام، وإن لم تدخل ضمن تلك العلوم الإسلامية المسماة؛

فإنّ الدّين واسع، ويشتمل على معارف جمّة، ومن هنا نجد توسّعًا

في هذه العلوم وتفرّعًا مستمرًا، نظير:





مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة.....

علم النفس الإسلامي، علم الاجتماع الإسلامي، علم التربية الإسلامية. وتجدد الإشارة إلى أن للمحور الأول حصّة الأسد في هذا البحث، ونحن إنّما نُصرُّ على إرادة هذا المعنى لذا سنفضّل فيه الكلام، فيما للمعارف الإسلامية، لاعتقادنا بأنّ الفكر الإسلامي بحسب مصادره

المعتبرة هو أوسع نطاقاً من العلوم

المسمّاة، فلا يصحّ حصر معارفه فيها، وبحث ذلك موكول إلى محلّه.

المحور الأول: أصل مبدأ مرجعية

القرآن الكريم للعلوم والمعارف

الإسلامية

• تبويب البحث:

يخفل نهج البلاغة ببيانات عدّة صادرة عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) تُثبت أصل مرجعية القرآن الكريم للمعارف والعلوم الإسلامية.

بعد المقدمة المذكورة آنفاً عقدنا هذا البحث في ثلاثة محاور، هي: المحور الأول: أصل مبدأ مرجعية القرآن الكريم للعلوم والمعارف الإسلامية.

أ- النصوص الدالّة على مرجعية القرآن الكريم:

المحور الثاني: سمة المرجعية القرآنية من حيث الانحصار وعدمه، ونسبتها إلى السُنّة.

وهي نصوص كثيرة جداً يتعذّر استقصاؤها، منها ما يلي:

المحور الثالث: دائرة المرجعية القرآنية.

النصّ الأول: قوله (عليه السلام)



في وصف القرآن: «فَهُوَ مَعْدِنٌ
الإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ
وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ،
وَأَثَافِي الإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ
وَغِيْطَانُهُ»^(٢).

وكما ترى فإنَّ المتبادر عُرْفًا من
عدِّ القرآن بأنه أصلُ راسخ للإيمان،
وأيضًا وصفه بأنه الأُسُّ الذي يقف
عليه الإسلامُ، وهو مظنةُ وجود
الحقِّ، وهو مرجعية القرآن الكريم
ومصدريته للدين، وإلا لما كان لهذه
التعابير بالمعدن والأثافي كثير مناسبة.
النص الثاني: وصيته (عليه

السلام) بالتمسك بالقرآن الكريم:
«عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ،
وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ
النَّاقِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ
لِلْمُتَعَلِّقِ»^(٣).

فالْحَبْلُ هُوَ مَا يُلْقَى لِلنَّجَاةِ،

كإنجاء الغاطس والغريق به، أو
للتثبيت كتمسك القلب به، أو
لاستخراج ما يُنتفع به كاستخراج
الماء من البئر به. ووصف الحبل
بالماتنة. وهذه التوصيفات إنما تتلاءم

مع الموقع المرجعي للقرآن الكريم.

النص الثالث: كلامه (عليه
السلام) في ذكر القرآن: «فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ
زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى
خَلْقِهِ، أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ، وَارْتَمَنَ
عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ نُورَهُ، وَأَكْمَلَ
[وَأَكْرَمَ] بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ (صلى
الله عليه وآله) وَقَدَّ فَرَعًا إِلَى الْخُلُقِ مِنْ
أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ»^(٤).

وفي هذا البيان تثبت حججة
القرآن، وهي في هذا السياق تُساوق
المرجعية والمصدرية، لا لإفادة محض
المنجزية والمعدرية للمكلف (عليه
السلام)، فإنَّ كون حججته عامّة على



(عليه السلام) لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج، قال (عليه السلام): «لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلَكِنْ خَاصِمُهُمْ [حاججهم - حاجهم] بِالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا»^(٥)»^(٦).

وهذا البيان - كما ترى - وارد في تثبيت مرجعية السنة الشريفة، وهذا ما يتنافى بدوًا مع أصل مبدأ مرجعية القرآن المعرفية، فهل ثمة طريق للجمع بين هذين النحويين من البيان أو كون التعارض بينهما مستحكمًا؟

ولمعرفة الموقف ينبغي أولاً فقه النصّ وتحليله من الناحية الفنيّة، ثمّ بعد ذلك ننظر لنرى هل بينهما تنافٍ مستقرّ أو لا؟

ويجدر الالتفات إلى أنّ النهي

جميع الخلق، وأخذ الله منهم الميثاق على ذلك، وجعل أنفسهم رهناً له، وكونه جامعاً لأحكام الهدى، كلّ هذه التعابير تدلّ على ما ذكرنا من مرجعية القرآن الكريم ومصدريته. فهذه النصوص الثلاثة وأمثالها الكثير يُثبت أصلاً أصيلاً معرفياً، ألا وهو مرجعية القرآن الكريم. ونظراً لوضوح ذلك لم يختلف اثنان من علماء المسلمين على ذلك، بل هو أمر مرتكز في أذهان المسلمين كافة لا يُساورهم فيه أيّ شكّ وارتياب. ولذا فلا نُطيل في تشريح ذلك وتفصيله.

ب- النصوص المعارضة:

والمهمّ في المقام هو دراسة البيانات وتحليلها التي قد يُستفاد منها المعارضة لمرجعية القرآن الكريم، وعلى رأسها ما ورد من وصية له



الوارد في كلام الأمير (عليه السلام) ليس نهياً تكليفيّاً لا على مستوى الحرمة ولا على مستوى الكراهة، بل هو نهى إرشادي لشهادة السياق والتعليل بذلك، كما هو بيّن.

ومهما يكن من أمر ففي هذا البيان لأمر المؤمنين (عليه السلام) ثلاثة احتمالات، هي:

الاحتمال الأوّل: أن يُراد بهذا النهي نفي مرجعية القرآن الكريم، وإنّما المرجعية ثابتة للسنة، والذي يثبت للقرآن هو حجّيته على الناس، وليست مرجعيّته المعرفية، فالنهي عن المحاجة بالقرآن يُلازم نفي المرجعية والمصدرية، وإلا لو كانت له المرجعية لما ساغ النهي عن الإفادة منه، لقطع النزاع والمناظرة بين المتخاصمين.

ويمكن دعم هذا الاحتمال -

مضافاً إلى ورود مضمونه في الحديث النبوي^(٧) - بكون النهي مطلقاً، كما أنّ النهي معلّل بكون القرآن حمّالاً، ذا وجوه، وإذا كان القرآن هذه حاله، فكيف يكون مرجعاً ومصدرّاً؟! فإنّه محاطٌ بهالة من التشكيكات وعدم وضوح المراد بآياته وعباراته، فكيف يُبنى عليه إذا؟!!

الاحتمال الثاني: أن المراد به أن القرآن الكريم فيه قابلية لأن يُحمّل الوجوه المختلفة الحقّة والباطلة، سواء أكان ذلك من باب التفسير أم التأويل، فكلُّ يُحاول نسبة ما يعتقد ويتبنّى من أفكار وآراء إلى القرآن الكريم، ويمجد لنفسه مخرجاً شرعياً. فالحديث يأمر بتحريّ التفسير الحقّ للنصّ القرآني، لا أن يُفسّره بمجرد رأيه واستحسان عقله من غير دليل ولا شاهد معتبر عقلاً أو نقلاً، كما



مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة.....

نجده في كلام بعض أهل البدع والأفكار الفاسدة؛ فإنهم يُجهدون أنفسهم في تأويله على وفق آرائهم ليحتجوا به على أغراضهم الفاسدة وآرائهم ومذاهبهم الكاسدة، ولولا ذلك الرأي لم يكن لهم من القرآن ذلك المعنى^(٨).

هذا، وقد أُشير إلى ذلك في كلام الزركشي والسيوطي.

ولا فرق في عدم شرعية تحميل الرأي الشخصي على القرآن ونسبته إليه مهما كانت الدوافع الكامنة وراء ذلك، فقد يكون ذلك تارة مع العلم والعمد؛ كالذي يحتج بآية كريمة معينة على تصحيح بدعته وإثباتها وهو يعلم علم اليقين بأنه ليس المراد بها ذلك، ولكنه يلبس به على الناس وعلى خصومه، وتارة أخرى يقع ذلك مع الجهل؛ كما إذا

كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذي يُوافق غرضه، ولولا رأيه المُسبق لما ترجّح عنده ذلك الوجه والاحتمال في تفسير الآية.

وتارة يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلاً ومستنداً قرآنياً، ويستدلّ عليه بما يعلم أنه غير مراد، ولكن يدّعي ذلك لتغيير الناس ودعوتهم إلى مذهبه، فيُنزل القرآن ويُطبّقه على رأيه في الوقت الذي يعلم قطعاً أنه ما أُريد به ذلك^(٩).

الاحتمال الثالث: - وهو يشترك مع الاحتمال الثاني في عدم إرادة نفي المرجعية عن القرآن الكريم بهذا النهي - لكن يفرق عنه بأن المراد به كون المحاجّة به مع أولئك البسطاء المضلّين - وهم الخوارج وأمثالهم - غير مُجدِّد، ويكون حينئذٍ جدالاً عقياً لا ينتهي إلى نتيجة واضحة وقاطعة



بعضهم ببعض القيود بسبب شبهة طرأت على أذهانهم.

٢. منافاة ذلك مع النصوص الغفيرة المأثورة عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، التي سردنا بعض النماذج منها.

٣. زيادة على منافاة هذا الاحتمال مع ما صرح به أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة الأولى نفسها؛ إذ ورد فيها قوله في وصف القرآن الكريم: «... وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ [عنه]، وَفَلَجًا [فَلَحًا] لِمَنْ حَاجَّ بِهِ»^(١٠).

٤. إنَّ ترك المحاجة بالقرآن والاستناد إليه، والإرشاد إلى اللجوء إلى السُّنَّة بذريعة أنَّه حمالٌ ذو وجوه لا يحلُّ الإشكالية؛ فإنَّ السُّنَّة أيضًا كذلك، فلئن كان القرآن الكريم حمالًا ذا وجوه، فإنَّ السُّنَّة ليست

مقنعة لهم، فإنَّك كلُّ ما تأتيهم بآية ردُّوا عليك بأنَّ المراد بها غير ذلك، فعلى العاقل في مثل هذه الحالة استعمال المستند الذي لا يُمكنهم ردُّه والتشكيك في دلالاته، وهو السُّنَّة. ويُمكن دعمُ هذا الاحتمال بأنَّ دراسة طبيعة الظروف التي جرت فيها المناظرة ولحاظ طبيعة الخوارج وما هم عليه من سذاجة وضحالة في التفكير تُؤكِّد هذا الاحتمال. التحقيق والموازنة بين الاحتمالات:

وفيما يلي نتصدى لتقويم هذه الاحتمالات الثلاثة:

أمَّا الاحتمال الأوَّل: فلا يُمكن المساعدة عليه بتاتًا؛ وذلك:

١. لأنَّ ذلك معارض مع المسلّمات المقطوع بها كتابًا وسُنَّة وارتكازًا لدى الخاصَّة والعامة من الإذعان بمرجعية القرآن المعرفية، وإن قيده



مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة.....

كذلك. أليس الاختلاف في تفسير السنة قائماً أيضاً؟ بل لا يقل عن والباحثون!

الاختلاف في تفسير القرآن إلى حدّ، ٥. وعلى الرغم مما يُترأى من بحيث خصّص العلامة المجلسي في بحاره باباً واسعاً بعنوان: (إنّ حديثهم (عليهم السلام) صعب مستعصب، وإنّ كلامهم ذو وجوه)، أورد فيه (١١٦) حديثاً^(١١) عدا ما صدر به من الآيات الكريمة. منها: ما روي عن الإمام أبي الحسن الرضا

(عليه السلام): «مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مُحْكَمِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، ثمّ قال: «إِنَّ فِي أَحْبَارِنَا مُتَشَابِهاً كَمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَمُحْكَمًا كَمُحْكَمِ الْقُرْآنِ فَرُدُّوا مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحْكَمِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحْكَمِهَا فَتَضَلُّوا»^(١٢).

٦. وأمّا ما يُتوهّم أنّه قد يُؤيّد هذا الاحتمال ما ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) من أنّه قال: «الْقُرْآنُ ذُلُوعٌ ذُو وَجُوهِ»^(١٣) فَأَحْمِلُوهُ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ [وجوهه]^(١٤)»^(١٥).

فالمراد به عدّة وجوه، أو ردها

وتتضح هذه الحقيقة لكلّ من له خبرة بالسنة، فما أكثر الأحاديث

الزركشي في برهانه محلاً للنصّ في ثلاث محطّات، وتبعية السيوطي في

إتقانه، ولكنهما لم ينتهيا إلى معنى نهائي لمجموع فقرات هذا الحديث الشريف على الرغم من أنهما قد أتتيا وأنجدا، وشرقا وغربا، ولم ترس سفيتهم على شاطيء، فراجع إن شئت^(١٦).

وخاص المعنى: أن النصوص القرآنية في الأعم الأغلب موصوفة بأنهما تحمل معاني متنوعة بناء على أحد الوجهين في تفسير العبارة، أو أن لها دلالات ذات مستويات متعددة

بناء على الوجه الآخر، كما سيأتين قريباً. - ضدّ الصعب^(١٧)، والذلول من المراكب ما لا صعوبة فيه^(١٨). وسيأتي بيان الوجه في توصيف القرآن بالذلول.

ج- ليس المراد بقوله (صلى الله عليه وآله): «فَأَحْمِلُوهُ عَلَىٰ أَحْسَنِ الْوُجُوهِ» إصدار توصية وترغيب في ذلك، بل المراد بهذا الأمر الإلزام، وأنه لا رخصة في ترك أحسن الوجوه، فصيغة الأمر «فَأَحْمِلُوهُ» ظاهرة في الوجوب.

ب- لا بدّ من أن يُعلم أنه ليس المراد بتوصيف القرآن في هذا الحديث توصيف جميع القرآن بكل آياته، بل المراد وصفه في الجملة لا بالجملة كما يُقال، وإلا فمن المقطوع

وإذا اتّضح ذلك فسوف نختصر

وإذا اتّضح ذلك فسوف نختصر



لك المسافة، وتُلمم شعث الكلام؛ بأقصى ما يُمكن ومن جميع اللحاظ. وذلك بتقديمنا الحاصل في تفسير هذا النصّ النبوي، وهو أحد وجهين:

الوجه الأوّل: أنّ القرآن الكريم قابلٌ لأن يُفاد منه معانٍ متنوّعة بحسب المجال الملحوظ، فالفقيه يلحظ الزاوية التشريعية ليستنبط منه حكماً، والكلامي يلحظ الزاوية الكلامية ليثبت أو ينفي به فكرة عقديّة، والأخلاقي يلحظ الزاوية الأخلاقية ليُفيد منه نصيحة وعظة وعبرة، وهكذا. ومآل هذا الوجه إلى جامعِيّة القرآن الكريم للمعارف والعلوم المختلفة، فعليّنا أن نُفيد من وجوهه الحسنّة والنافعة هذه كلّها، وليس المراد التبويض وانتخاب أحد الوجوه وترك الأخرى؛ فإنّ أحسن الوجوه أن يُفاد من كلام الله تعالى

والقابلة لأن يُفاد منها معانٍ متعدّدة، فقد يغفل المفسّر عن قرينة فيحمل القرآن على معنى ما، ولكن مع الالتفات إليها سوف يحمل القرآن على معنى أكثر وجاهة وأحسن بحسب المتفاهم العُرفي. ولذا قال أحد المحقّقين في بيان النُكّته في توصيف القرآن الكريم بـ -الذلول-: بأنّ الظاهر في وجه الشبه أن يُقال: كما أنّ الذلول من المراكب ينقاد لراكبه ويُطيعه حيث يشاء وإلى أيّ وجه يُريد انعطافه، كذلك القرآن لما كان ذا وجوه كثيرة - كما يُشعر به الإتيان بصيغة جمع الكثرة - يُمكنهم حمله على أيّ وجه شاؤوا^(١٩).



ومآل هذا الوجه إلى أنه علينا التثبت في عملية تفسير النصّ القرآني، لا أن نتسرّع، بل ينبغي أن نلاحظ كافة العناصر والقرائن المؤثرة في تفسير النصّ، فالمراد بأحسن الوجوه: أتقنها وأمتنها وأقومها، وهو ما كان ظاهرًا قريبًا متبادرًا، محفوفًا بشواهد شرعية، مقرونا بقواعد عربية مطابقة للأمر نفسه، موافقًا لميزان العقل وقانونه من غير كلفة وسهاجة^(٢٠)، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢١).

الموازنة بين هذين الوجهين في الحديث النبوي:

ولكن مع ذلك كلّه نرى أنّ

الوجه الأوّل هو الأرجح والأظهر بحسب نظرنا؛ وذلك:

١. أنّ الظاهر المتبادر من الحديث عرفًا أنّه بصدد توصيف القرآن في نفسه بأنّه ذلول وله ظرفية التحمّل، فيما أنّ لازم الوجه الثاني هو كون الحديث بصدد توصيف المفسّر بأنّه يُريد أن يُحمّل رأيه على القرآن، وهذا تذليل للقرآن وتحميل عليه من الخارج، لا أنّه في نفسه وذاته ذلول، وهذا خلاف ظاهر الحديث.

٢. أنّ وصف القرآن بأنّه قابل لأن يُحمّل عليه المحامل المختلفة حقّها وباطلها، وصحيحها وسقيمها، ودقيقها وسخيفها، ليس صفة كمال، بل هو نقصٌ في البيان القرآني، وعدم وفائه بأغراضه البيانية. وهذا ما يجلّ عنه كتاب الله العزيز الذي لا ريب فيه ولا يأتيه الباطل من بين يديه



مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة.....

ولا من خلفه، وهو الكتاب المبين والنور الهادي والفرقان القاطع بين الحق والباطل. قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾^(٢٤)، أي: وهو هيّن عليه^(٢٥)، وقد أشار إلى ذلك بعض المفسرين^(٢٦) وحكوه عن قطرب.

٣. وأمّا الاستشهاد بقوله تعالى:

﴿... فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ...﴾^(٢٢)؛

فهو تنظير مع الفارق؛ فإنّ أتباع

أحسن القول في الآية جاء في مقابل

ترك القول غير الأحسن، وأمّا

القرآن الكريم فكلّه حسن، ولذا

فمقامنا نظير قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا

لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً

وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ

قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ

دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢٣)، أي: لا يُراد

من صيغة (أفعل) هنا التفضيل،

بل المراد بها الصفة المشبّهة، أي:

الحسن، فمعنى قوله: ﴿يَأْخُذُوا

بِأَحْسَنِهَا﴾ أي: يأخذوا بحسنها، كما

٤. يُزَادُ عَلَى ذَلِكَ يَنْبَغِي الْإِثْفَات

إِلَى أَنَّ بَيْنَ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ

السَّلَامِ) وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ مَوْضِعَ

اشْتِرَاكِ وَمَوْضِعَ اخْتِلَافٍ، فَمَوْضِعَ

الِاشْتِرَاكِ هُوَ وَصْفُ الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ ذُو

وَجْوهٍ، وَأَمَّا مَوْضِعُ الْاِخْتِلَافِ فَإِنَّ

حَدِيثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامِ)

فِي خَاتَمَتِهِ نَهَى عَنِ الْاِسْتِنَادِ إِلَى

الْقُرْآنِ فِي الْمُنَازَرَةِ مَعَ الْجُهَّالِ، فِيمَا

اشْتَمَلَتْ خَاتَمَةُ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَى

الْأَمْرِ بِالْأَخْذِ بِالْقُرْآنِ. إِذَا، لَا دَلَالَةَ

لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَى نَفْيِ مَرْجِعِيَّةِ

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَمِنْ ثَمَّ، فَلَا يَكُونُ دَاعِمًا لِلاَحْتِمَالِ

الْأَوَّلِ مِنْ تَفْسِيرِ النَّهْيِ الْوَارِدِ فِي كَلَامِ

أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه نفي مرجعية القرآن، فيسقط عن كونه شاهداً له، ومعه يسقط احتمال إرادة نفي مرجعية القرآن.

وأما الاحتمال الثاني: - أي:

أن المراد به أن القرآن الكريم فيه قابلية لأن يُحمّل الوجوه المختلفة الحقة والباطلة - فهو أيضاً لا يمكن المساعدة عليه؛ وقد اتّضحت المناقشة فيه مما مرّ عليك في مناقشة الوجه الثاني في تفسير الحديث النبوي، وحاصل المناقشة:

١. أن الظاهر المتبادر من الحديث

عُرفاً أنه بصدد توصيف القرآن في نفسه بأنه ذلول وله ظرفية التحمل، في حين أن لازم الوجه الثاني هو كون الحديث بصدد توصيف المفسر بأنه يريد أن يُحمّل رأيه على القرآن.

٢. إن وصف القرآن بأنه قابل لأن

يحمّل عليه المحامل المختلفة حقها وباطلها، وصحيحها وسقيمها، ودقيقها وسخيفها، ليس صفة كمال، بل هو نقصٌ في البيان القرآني، وعدم وفائه بأغراضه البيانية.

٣. يُزاد على ذلك أنه لا يتناسب مع شأن ومقام عبد الله بن عباس الذي هو حبر الأُمّة، وكان قد تتلمذ على يد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخذ عنه علوم الدين بما في ذلك تفسير القرآن الكريم.

وأما الاحتمال الثالث: - أي: بأن المراد به كون المحاجة به مع أولئك البسطاء المضلّين وهم الخوارج وأمثالهم غير مجدٍ، فهو أرجح الاحتمالات بحسب نظرنا؛ وذلك:

١. أنه المناسب مع الظروف الموضوعية التي صدرت فيها هذه الكلمة، وهي المناظرة مع الخوارج



المعروفين ببساطتهم وسذاجتهم. المراد بالمحاجة بالسنة:

٢. وجود القرينة المعينة لإرادة هذا الاحتمال، وهو قوله (عليه السلام) عقيب النهي: «فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلَكِنْ خَاصِمُهُمْ بِالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا»^(٢٧)، أي: إن هؤلاء

بقي شيء، وهو تعيين المراد بما ورد في خاتمة حديث النهي من الاستناد والمحاجة بالسنة، فإن كانت السنة - كما أوضحنا - شأنها شأن القرآن الكريم حمالة ذات وجوه، إذًا فما هو المراد بذلك؟

الجواب:

يتسمون باللجاج والعناد والمهاطلة والمراء، وهذا شأن الجاهل عادة. الحاصل: وبعد أن ثبتت أرجحية هذا الاحتمال، فلا يبقى والحال هذه مجال للتعارض بين هذا النص وبين النصوص المثبتة لمرجعية القرآن المعرفية، بل يكون النهي في الحقيقة قضية خاصة بذلك المورد وأشباهه. ومن ذلك يتضح لك ما في كلمات بعض المحققين من الوهن؛ حيث حملوا النهي على نحو القضية الكلّية^(٢٨).

إنه لا يسع أحد أن ينكر الاختلاف في تفسير الحديث، لكن محط النظر في هذا الحديث إلى عدّة نقاط خاصّة، نقتصر على إيراد بعضها، وهي:

النقطة الأولى: خصوصية موضوع المناظرة والمحاجة، فإنها كانت تدور حول موضوع الحاكمية والإمرة، ولاسيما في البعد الصغروي والمصدقي. ومن الطبيعي من الصعوبة بمكان الوصول إلى نتيجة في ذلك عن طريق القرآن؛ لعدم



وآله) القول لعلي (عليه السلام)، وأنَّ حكم الحرب مع النبي (صلى الله عليه وآله) وحكم الحرب مع أمير المؤمنين (عليه السلام) سواء، قال (صلى الله عليه وآله) في الحديث المتواتر: «حَرْبَكَ حَرْبِي وَسَلْمَكَ سَلْمِي»^(٣٤).

وقد أشار إلى ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه، قال: ((فإن قلت: فما هي السُّنَّة التي أمره^(٣٥) أن يُجَاجَهُم بها؟ قلت: كان لأمر المؤمنين (عليه السلام) في ذلك غرض صحيح، وإليه أشار، وحوله كان يطوف ويحوم، وذلك أنَّه أراد أن يقول لهم: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)) وذكر الأحاديث التي تقدّم بعضها، ثمَّ قال: (ونحو ذلك من الأخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه (صلى الله عليه وآله)، وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجّة وتثبت بنقلهم. ولو احتجَّ بها على الخوارج في أنَّه لا يحلُّ مخالفته والعدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض أمير المؤمنين في محاجّتهم، وأغراض أخرى أرفع وأعلى منهم، فلم يقع الأمر بموجب ما أراد، وقضى عليهم بالحرب حتّى أكلتهم عن آخرتهم، وكان أمر الله مفعولاً^(٣٦)).

ومثل هذه الأحاديث الشريفة لا يسع المسلم أن يردّها ولا أن يُشكِّك في دلالتها، أو في صدورها وحجّيتها، أو يدّعي عدم سماعه لها، أو يتذرّع بذريعة ما لإنكارها أو يستتر بشبهة معيّنة للتوقّف في الأخذ بها وتأويلها.

المحور الثاني: سمة المرجعية القرآنية من حيث الانحصار وعدمه، ونسبتها إلى السنّة



بعد أن ثبت لنا - في المحور الأول - مرجعية القرآن الكريم للمعارف الإسلامية تصل النوبة إلى البحث عن سمة هذه المرجعية، وهل هي منحصرة أو لا يوجد إلى جانبها مصادر أخرى؟ وما هي نسبتها إليها؟

الجواب:

إننا سنُجيب عن هذا التساؤل في نقطتين:

النقطة الأولى: عدم انحصار المرجعية بالقرآن وحده؛ وذلك: أولاً: إننا لورا جعنا كلمات الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المبتوثة في نهج البلاغة لرأيها تُؤكّد أيضاً على أمر آخر، ألا وهو مرجعية السُّنة الشريفة بمعناها الواسع الشامل لسُّنة النبي (صلى الله عليه وآله) وسُّنة أهل بيته الطاهرين (عليهم

السلام)، نظير: قوله (عليه السلام):

«وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ [رسوله] (صلى الله عليه وآله)، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ»^(٣٧)،^(٣٨)، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ

الواجب على الإمام أن يعمل بكتاب الله ويسير بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويقوم بحقوقه ويُقيم سننه (صلى الله عليه وآله)^(٣٩)، والمراد بـ (النَّعْشُ لِسُنَّتِهِ): الرفع لسننه على وجه الخصوص وإِعلاؤها وإِحياؤها قولاً وعملاً، إمّا قولاً فبتبيينها للناس وشرح معانيها، وإمّا عملاً فبتطبيقها بصورة تامّة غير منقوصة من ألفها إلى يائها.

وقيل المراد: الرفع لشريعته وإِعلاء لكلمته (صلى الله عليه وآله)^(٤٠)، وهو خلافُ الظاهر؛ لأنَّ ما تعلّق بالنَّعْشِ الجارّ والمجرور (لسننه).



إِذَا، ففي ذلك تثبيت لمصدرية السُّنَّة الشريفة، وهي مصدرية لا

محيص عنها؛ لأنَّه (عليه السلام) ثانياً: ثمَّ إنَّ المراد بالسُّنَّة بحسب

جعل الأخذ بها واجباً، وليس أمراً رؤية الإمام أمير المؤمنين (عليه

راجحاً وحسب، وإلا لو كانت المرجعية منحصرة بالقرآن الكريم

وحده، فلماذا يكون العمل بالسُّنَّة وإحيائها واجباً؟! و

بل ورد في بعض بياناته (عليه السلام) تأكيد العمل بالقرآن

والسُّنَّة معاً، قال (عليه السلام): «وَأَقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ

الْمَوْضِعِ سِرِّهِ، وَجَأْ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُتُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ

دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ»^(٤٢).

الحاصل: إنَّه قد ثبت من هذا البحث مرجعية السُّنَّة الشريفة

ومصدريتها للمعارف الإسلامية مضافاً إلى مرجعية القرآن الكريم

ومصدريته، خلافاً لمن يُسمون اليوم

بـ(القرآنيين) الذين أنكروا الاستناد إلى

صريح في ثبوت المرجعية والمصدرية

لكليهما معاً، وإلا لو كانت المرجعية

المرجعية والمصدرية

المرجعية والمصدرية

المرجعية والمصدرية



السنة، وادّعوا الاكتفاء بالقرآن. الآخر ورد في السنة فقط دون الكتاب.

النقطة الثانية: النسبة بين مرجعية القرآن ومرجعية السنة

وهذه من النقاط العويصة

الغامضة التي تستلزم البحث،

وسوف نمرّ على هذا البحث بنحو

الإجمال تاركين التفصيل إلى محلّه.

ولكي نصل إلى النتيجة المرجوة

سريعاً سنشيّد هذا البحث على أساس

الاحتمالات، فإنّه يُمكن تصوّر

العلاقة بين مرجعية القرآن ومرجعية

السنة بأشكال عدّة، أهمّها:

الشكل الأوّل: كون العلاقة بينهما

عَرَضِيّة؛ وذلك بافتراض أنّ القرآن

تكفّل بيان بعض معالم الشريعة،

وتكفّلت السنة ببيان بعضها الآخر،

كافتراض أنّ بعض المعتقدات

والأحكام والتوصيات وردت في

الكتاب فقط دون السنة، وبعضها

الشكل الثاني: كون العلاقة بينها

طولية، وهذه الطولية يُمكن افتراضها

بنحوين:

النحو الأوّل: افتراض كون القرآن

الكريم تكفّل بيان المعالم الأساسية

للدين، فيما تكفّلت السنة ببيان

التفاصيل والتفريعات.

النحو الثاني: افتراض كون القرآن

الكريم تكفّل بيان الإسلام من

الناحية النظرية، فيما تكفّلت السنة

الجانب العملي والتطبيقي.

الشكل الثالث: كون العلاقة بينهما

متشابهة ومتنوّعة، ففي موارد تصدّى

القرآن لبيان بعض المعالم الأساسية،

وفي موارد أُخرى تصدّت السنة لبيان

معالم أساسية غيرها، وفي الوقت

نفسه اشتمل كلاهما على بيان بعض

التفاصيل والتفريعات.



فيا تُرى أيّ الاحتمالات هو المستفاد من بيانات الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة؟
الجواب:

الذي يظهر هو كون العلاقة بينهما طولية، أي: إنّ المحور الأصل هو مرجعية القرآن الكريم، وأمّا مرجعية السُنّة الشريفة فهي تدور مدار مرجعية القرآن المحورية.

ويدلُّ على ذلك الكلمات الكثيرة الصادرة بذلك، نظير: النصّ الأول -الذي مرّ ذكره في المحور الأوّل - وهو قوله (عليه السلام): «فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَأَثَابِي الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَّةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ»^(٤٣)، ولتأمل

معاً هذه الفقرات النورانية الواردة في وصف مرجعية القرآن، وهي عشرة

أوصاف، فهو أي القرآن:
١. «مَعْدِنُ الْإِيمَانِ»: إنّ المعدن عبارة عن منبت الجواهر من ذهب وفضّة ونحوهما، وهو يُستفاد من القرآن ويُستخرج منه جعله معدناً له^(٤٤)، وهو المحلُّ الذي يُؤخذ منه الإيمان^(٤٥). والحاصل: إنّ القرآن أصل الإيمان.

٢. «وَبُحْبُوحَتُهُ»: بحبوحة الدار: وسطه^(٤٦)، والوسط الذي يوجد فيه معظمه^(٤٧)؛ فإنّ القرآن بحبوحة الإيمان ووسطه؛ لأنّ الإيمان بجميع أجزائه وشرائطه ومراسمه يدور عليه، فهو بمنزلة القطب والمركز لدائرة الإيمان^(٤٨). والحاصل: إنّ القرآن حاوٍ للإسلام. والحاصل: إنّ القرآن حاوٍ لأهمّ أو لجلّ ما في الإسلام أو لكّله.

٣. «وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ»: ينبوع: جمع ينبوع، وهو عين الماء الجارية^(٤٩). إنّ



القرآن ينابيع العلم؛ لأن العلوم والمعارف تفيض منه كالعيون الجارية منها الماء^(٥٠). والحاصل: إنَّ القرآن المنبع الأصل والمصدر والأوّل للإسلام.

٤. «وَبُحُورُهُ»: فكما أن البحر هو مجمع المياه الغزيرة فإنَّ القرآن مجمع المعارف والعلوم^(٥١)، فالقرآن بحور لا ينزف ماؤها^(٥٢). والحاصل: إنَّ القرآن مجمع عظيم لمعارف الإسلام.

٥. «وَرِيَاضُ الْعَدْلِ»: الرياض: جمع الروضة: من البقل والعشب^(٥٣)، وهي الحديقة أو محلّ الماء^(٥٤)؛ فإنَّ القرآن مشتمل على مجالات مختلفة زاهية كلّها تصبّ في تحقيق العدالة بمعناها الواسع. وفسّر لها بعضهم بخصوص التكليف الشرعية المجعولة على وجه العدل والحكمة^(٥٨). والحاصل: إنَّ القرآن مستقرّ معارف الإسلام.

٧. «وَأَثَابِيّ الْإِسْلَامِ»: الأثافي: جمع الأثفية: وهي الأحجار الثلاثة التي يوضع عليها القدر للطبخ^(٥٩). إنَّ القرآن أثافيّ الإسلام لاستقراره وثباته عليه مثل استقرار القدر على الأثافي^(٦٠)، فهو أساس الإسلام^(٦١). والحاصل: إنَّ القرآن أساس معارف الإسلام.

٦. «وَعُدْرَانُهُ»: الرياض: جمع الروضة: من البقل والعشب^(٥٦)، أو هي الحديقة أو محلّ الماء^(٥٧). إنَّ القرآن رياض العدل؛ لأنّه مشتمل على مجالات مختلفة زاهية كلّها تصبّ في تحقيق العدالة بمعناها الواسع، وفسّر لها بعضهم بخصوص التكليف الشرعية المجعولة على وجه العدل والحكمة^(٥٥). ولا داعي لتضييق المعنى. والحاصل: إنَّ



٨. «وَبُنْيَانُهُ»: البناء: اسم لما يُبنى، والبيان واحد لا جمع، وقيل: جمع بُنيانة^(٦٢). إنَّ القرآنُ بيانُ العدل؛ لأنَّه قوام العدل وبه يقوم صرحه ونظامه الاجتماعي كما أنَّ البيان يقوم بما يُجمل عليه^(٦٣)، أي: هيكل بنائه، فهو الأصل والفرع^(٦٤). والحاصل: إنَّ القرآن هو صرْحُ معارف الإسلام. ٩. «وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ»: أصل الوادي: الواسع من الأرض، والجمع: غيطان^(٦٧). إنَّ طالب الحقَّ يجده في رحاب القرآن، وذكر بعضهم أنَّ اللفظين مستعاران بوصف القرآن معدنًا للحقِّ ومظنَّة له كما أنَّ الأودية والغيطان مظنَّة الكلاء والماء^(٦٨). والحاصل: إنَّ القرآن هو المكان المطمئنُّ لتواجد معارف الإسلام من دون ريب.

الموضع الذي يسيل فيه الماء، ومنه سُمِّي المفرج بين الجبلين واديًا، وجمعه: أودية^(٦٥)، إنَّ طالب الحقَّ يجده في رحاب القرآن. وذكر بعضهم أنَّ اللفظين مستعاران بوصف القرآن معدنًا للحقِّ ومظنَّة له كما أنَّ الأودية والغيطان مظنَّة الكلاء والماء^(٦٦). والحاصل: إنَّ القرآن هو المكان الجامع لمعارف الإسلام.

وكما ترى فإنَّ هذه الأوصاف العشرة المذكورة كلها تُؤكِّد الدور المركزي والمحوري للمرجعية القرآنية، ولا تفسير لها غير ذلك، ولازم المركزية والمحورية القرآنية: فرعية ومداريَّة السُنَّة؛ فإنَّ بين مفهومي المركزية والفرعية ومفهومي المحورية والمدارية تضاييفًا كما هو واضح.

خلافًا لمن يرى أنَّ العلاقة بين القرآن والسُنَّة هي علاقة عَرَضِيَّة، كما

١٠. «وَعِطَانُهُ»: الغائط: المطمئنُّ

يبدو من بعض الباحثين وإن لم يُصرَّح بذلك؛ حيث سَمِيَ كتابه (العلاقة المتبادلة بين الكتاب والسنة)^(٦٩).
 كيفية تصوير مدارية السنة:

وبعد أن اتضح مركزية ومحورية المرجعية القرآنية لنوي عنان القلم لبيان المراد بفرعية ومدارية السنة حولها وكيفية تصويرها، وفيما يلي نلقي أضواءً إجمالية على ذلك، منها:

١. قيام السنة ببيان معاني القرآن وتوضيح أفكاره وأطاريحه، من قبيل: بيان الأهداف والمقاصد القرآنية الكبرى.

٢. قيام السنة بدفع الشبهات واللوابس والإبهامات الطارئة عليه^(٧٠).

٣. قيام السنة ببيان التفاصيل لبعض التعاليم والأحكام الكلية^(٧١).

٤. قيام السنة بدور التخصيص

والتقييد لعمومات الكتاب ومطلقاته.
 ٥. قيام السنة بدور الإجراء والتنفيذ والتطبيق لتعاليم القرآن وأحكامه عملياً وميدانياً.

٦. قيام السنة بقيادة المجتمع وإدارته وهدايته على وفق الأطاريح القرآنية.

وهذه الأدوار وأمثالها للسنة الشريفة - كما ترى - كلها تدور حول محورية المرجعية القرآنية.

المحور الثالث: دائرة المرجعية القرآنية

كيف يُمكن تبين دائرة هذه المرجعية من حيث كونها مطلقة أو محدودة؟

في البدء من الضروري تبين المراد بالمرجعية المطلقة والمحدودة؛

فإن مرادنا من المرجعية المطلقة هي المرجعية غير المحدودة بأي حدٍّ مهما كان نوعه وجهته، سواء أكان زمانياً أم



مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة.....

مكانيًا أم مضمونًا أم غير ذلك. وهذا في مقابل ما يبدو من بعض الرؤى التي ذهبت إلى تحديد مرجعية القرآن، نظير:

١. الرؤية الرائجة القائلة بعدم مرجعية الظواهر أو المتشابه من القرآن، وحصر مرجعية القرآن بالنصّ دون الظاهر أو بالمحكم منه دون المتشابه.

٢. الرؤية القائلة بمرجعية الآيات القرآنية التي ورد في تفسيرها حديث من أئمة أهل البيت (عليه السلام)، وأمّا غيرها فلا.

٣. ما يظهر من بيانات بعض الأساطين؛ فإنّه بعد أن دافع عن مرجعية القرآن دفاعًا مستميتًا منقطع النظر واستدلّ عليها بالأدلة اللفظية - لاسيما القرآنية - وكذا بالأدلة اللبّية

راح يستثني بعض المجالات، كالمجال
 النصّ الأوّل: قوله (عليه السلام):
«فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ

وَعَدْرَانُهُ، وَأَثَابِي الْإِسْلَامِ وَبُيَانُهُ،
وَأَوْدِيَّةَ الْحَقِّ وَغِيْطَانُهُ»^(٧٣). وقد تقدّم

شرحه. وإنّ هذه الأوصاف العشرة
للقرآن - كما ترى - مطلقة من
ناحية، ومن ناحية أخرى إنّ بعض
هذه الأوصاف - إن لم يكن كلّها - لا
يصدق مع افتراض التحديد وسلب
الإطلاق عن مرجعيته، ككونه معدن
الإيمان أو ينابيع العلم.

النصّ الثاني: وصيته (عليه
السلام) بالتمسّك بالقرآن الكريم:
«عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ،
وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ
النَّافِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ
لِلْمُتَعَلِّقِ»^(٧٤)؛ فإنّ هذه التوصيفات

للقرآن لا تتّجه إلّا مع افتراض إطلاق
المرجعية القرآنية وشموليتها. وإليك
توضيح هذا النصّ مفصّلاً:

١. «عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ»: عليك:

اسم فعل بمعنى إلزام، (عليكم...)
أي: إلزموه^(٧٥). والظاهر ظهوراً
كالصريح أنّ المراد بكتاب الله: القرآن.
وصيغة الأمر ظاهرة في الوجوب،
وقد ورد هذا الأمر هنا مطلقاً.

٢. «فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ»: إنّ القرآن
سببٌ لنجاة المتمسّك به من السقوط
في دركات الجحيم، كالحبل في نجاة
المتمسّك به، وقد وصف بالمثانة^(٧٦).

وهو الحبل المحكم الذي لا ينقطع^(٧٧).
٣. «وَالنُّورُ الْمُبِينُ»: إنّ القرآن نور
مبين باعتبار الاهتداء به إلى المقاصد
الحقيقية في سبيل الله^(٧٨)، والمبين: أي
الواضح الظاهر^(٧٩).

٤. «وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ»: إنّ
القرآن شفاءً نافع من داء الجهل
والضلال^(٨٠).

٥. «وَالرِّيُّ النَّافِعُ»: إنّ القرآن ريّ
نافع للعطشان من ماء الحياة الأبدية



مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة.....

وسلب الإطلاق عن مرجعيته،
ككونه حبلاً متيناً ونوراً مبيئاً وشفاءً
نافعاً ورياً ناقعاً وعصمة للمتمسك
ومنجاة للمتعلق.

النص الثالث: كلامه (عليه
السلام) في ذكر القرآن: «فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ
زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى
خَلْقِهِ، أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ، وَارْتَمَنَ
عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ نُورَهُ، وَأَكْمَلَ
[وَأَكْرَمَ] بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ (صلى
الله عليه وآله) وَقَدَّرَ غَرغَ إِلَى الْخُلُقِ مِنْ
أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ»^(٨٩).

١. «فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ»: إنَّ وصف
القرآن بأنه أمر زاجر مجاز؛ لأنَّ الأمر
الزاجر في الحقيقة هو الله جلَّ شأنه،
لكن لما كان مظهرًا لآمرية الله تعالى
وزاجريته سبحانه فيكفي هذا المقدار
من العلاقة والارتباط في صحَّة
التجوُّز وتوصيفه بأنه أمر زاجر^(٩٠)،

كالعلوم والكلمات الباقية^(٨١)، المزيل
للعطش^(٨٢) والقاطع للغلَّة^(٨٣).

٦. «وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ»: عطف
تفسير على (الحبل المتين)^(٨٤). إنَّ
القرآن عصمة لمن تمسك به وأخذ
بأحكامه وعمل بها، فهو يعصمه من
غضب الجبار^(٨٥)، ويحفظ المتمسك به
من الأخطار^(٨٦).

٧. «وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ»: إنَّ القرآن
نجاة لمن تعلق به وأخذ بأحكامه
وعمل بها، فهو يُنجيه من دخول
النار^(٨٧)، ويُخَلِّص مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ مِنْ
المهالك^(٨٨).

وكما ذكرنا في التعليق على النصِّ
الأوَّل هنا نقول أيضًا: إنَّ هذه
الأوصاف العشرة للقرآن - كما ترى
- مطلقة من ناحية، ومن ناحية
أخرى إنَّ بعض هذه الأوصاف - بل
كلَّها - لا يصدق مع افتراض التحديد

فهو يشتمل على أوامر الله ونواهيه، فهو أمر بالخير والصلاح، وزاجر عن الشر والفساد^(٩١)، فهو أمر بالواجبات وناهٍ عن المحرّمات^(٩٢).

٢. «وَصَامَتْ نَاطِقٌ»: إِنَّ الْقُرْآنَ مِنْ حَيْثُ هُوَ كِتَابٌ صَامَتْ؛ إِذْ لَا صَوْتٌ لَهُ يَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ، وَبِوَصْفِ الْقُرْآنِ بَيْنًا وَوَاضِحًا وَمَفْهُومًا لِمَنْ تَلَاهُ يُعَدُّ نَاطِقًا^(٩٣)، أَي: يُبَيِّنُ الْمَرَادَ بِنَحْوِ وَافٍ غَيْرٍ مَنْقُوصٍ.

٣. «حُجَّةٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ»: إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَحْتَجُّ عَلَى الْعِبَادِ بِمَا آتَاهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَعَرَّفَهُمُ الْأَحْكَامَ وَأَزَالَ بِهِ الْعُذْرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي عِقَابِ الْعَاصِينَ أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، وَأَيْضًا فَهُوَ مَعْجِزَةٌ لِلنَّبِوَةِ وَحُجَّةٌ فِي صِدْقِهَا^(٩٤)، فَهُوَ حُجَّةٌ بِقَضَائِهِ وَقَضِيضِهِ وَجَمَلَتِهِ وَتَفَاصِيلِهِ،

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^(٩٥)، وَيَحْمِلُ

فِي ثَنَائِهِ الْبَرْهَانَ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا فِيهِ حَقٌّ وَصَدَقَ^(٩٦).

٤. «أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ»: الضمير المستتر في -أخذ- يعود على لفظ

الجلالة، والضمير في -عليهم- يعود

على الخلق^(٩٧)، أي: أخذ الميثاق والعهد من المكلفين على العمل به وبأحكامه،

سواء كان أخذ العهد الوارد في القرآن نفسه أو ما ورد عن لسان النبي (صلى

الله عليه وآله) من الحث والترغيب عليه والأمر بإجلاله وإعظامه والقيام

بمعامله وأحكامه^(٩٨). وبحسب نظري: المراد الأعمّ الشامل لما دلّ عليه العقل

من لزوم أتباعه والاهتداء برشده.

٥. «وَأَرْتَمَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ»: لَمَّا كَانَتْ ذَمُّ الْمَكْلُوفِينَ مَشْغُولَةً بِمَا تَضَمَّنَتْ الْقُرْآنَ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْأَحْكَامِ وَكَانَ الْإِلْزَامُ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجَ عَنْ عَهْدَةِ التَّكْلِيفِ وَتَحْصِيلَ بَرَاءَةِ الذِّمَّةِ



شَبَّهَهُم بِالْعَيْنِ الْمَرْهُونَةِ لِدَيْنِ الْمُرْتَهِنِ؛ وَلَا سِيَمَا الْجُمْلَةَ الَّتِي عَطَفَ عَلَيْهَا -
فَإِنَّ فِكَّ رَهَانِهَا مَوْقُوفٌ عَلَى آدَاءِ حَقِّ
صَاحِبِ الدَّيْنِ، فَكَذَا فِكَّ رَهَانَةِ
هُؤُلَاءِ مَوْقُوفٌ عَلَى عَمَلِهِمْ بِالتَّكَالِيفِ
الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَوْامِرِ الْمَطْلُوبَةِ^(٩٩).
٦. «أَتَمَّ نُورَهُ»: أَمَّا كَوْنُ الْقُرْآنِ

نُورًا فَلِأَنَّهُ نُورٌ عَقْلِي يَنْكَشِفُ بِهِ
أَحْوَالُ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ، يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرِّ
الْأَبْدَانِ وَبِحَرِّ النُّفُوسِ، وَأَمَّا تَمَامِيَّتُهُ
فَلِكُونِهِ أَكْمَلُ أَسْبَابِ الْهُدَايَةِ مِنْذُ
نَزُولِهِ وَإِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١٠٠)، فَالْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ يَصْلِحُ لِلْبَشَرِيَّةِ
فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَيَحُلُّ مَشَاكِلَهَا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١٠١)، فَالْقُرْآنُ يَكْفِي
لِإِضَاءَةِ الطَّرِيقِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ مِنْ
دُونِ أَنْ يَبْقَى بَعْضُ الطَّرِيقِ مَظْلَمًا^(١٠٢).

٧. «وَأَكْمَلَ [وَأَكْرَمَ] بِهِ دِينَهُ»: بِنَاءٌ
عَلَى نَسْخَةِ (وَأَكْمَلَ) - وَهُوَ الْأَرْجَحُ
بِحَسَبِ نَظَرِنَا لِأَنَّهُ الْأَنْسَبُ بِالسِّيَاقِ

وَالسِّيَمَا الْجُمْلَةَ الَّتِي عَطَفَ عَلَيْهَا -
المراد: إِنَّ دِينَ اللَّهِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّاسِ
قَدْ أَكْمَلَهُ اللَّهُ بِإِنزَالِ الْقُرْآنِ^(١٠٣). وَبِنَاءٍ
عَلَى نَسْخَةِ (أَكْرَمَ) أَي: جَعَلَ دِينَهُ
مَكْرَمًا مَعَزِّزًا بِالْقُرْآنِ بِوَصْفِهِ نُورًا
تَامًا^(١٠٤).

٨. «وَقَبَضَ نَبِيَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ) وَقَدَفَرَغَ إِلَى الْخُلُقِ مِنْ أَحْكَامِ
الْهُدَى بِهِ»: إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ) لَمْ يَمُضِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَعْدَ
هُدَايَةِ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ إِلَى مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ
هُدَايَةَ كَامِلَةً تَامَّةً، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تُقْرَأَ
(إِحْكَامِ...) بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى التَّشْيِيتِ
وَالِإِتْقَانِ وَالتَّرْسِيخِ^(١٠٥)، لَقَدْ بُعِثَ
النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إِلَى الْبَشَرِيَّةِ
جَمْعًا بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، وَبَعْدَ أَنْ
أَنْهَى مَهْمَّتَهُ هَذِهِ عَلَى وَجْهِهَا اخْتَارَهُ
اللَّهُ إِلَى جَوَارِهِ وَرِضْوَانِهِ^(١٠٦).

وهذه الأوصاف مطلقة، وبعضها



لا يصدق مع التحديد وسلب الإطلاق ككونه ناطقاً وحجة على الخلق وتما نوره وإكماله للدين.

أهم نتائج البحث:

١. لقد أثبتنا مرجعية القرآن

للعلوم والمعارف الإسلامية، وأوردنا لها ثلاثة نصوص من النهج كشواهد.

٢. فيما يتعلّق بالنصوص المعارضة أوردنا نصّاً واحداً يشتمل على نبيه

(عليه السلام) لابن عباس عن

المحاجة بالقرآن، وأبدينا فيه ثلاثة احتمالات، وانتهينا إلى إمكان الجمع

وعدم التعارض، وأنّ النهي في الحقيقة قضية خاصّة بذلك المورد وأشباهه.

٣. وفي غضون البحث وقفنا عند

حديث نبوي مشابه للحديث الموجه لابن عباس من جهة ومخالف له من

جهة ((القرآن ذلول ذو وجوه، فاحملوه

على أحسن الوجوه [وجوهه])،

وأبدينا في تفسيره وجهين، ورجّحنا كون المراد به: تنوّع المعارف القرآنية، وعلينا الإفادة من جميع معارفه، وليس المراد منه التبويض في وجوه القرآن ومعارفه.

٤. وفي خاتمة المحور الأوّل بيّنا

المراد بالمحاجة بالسنة، وسبب التوصية بالمحاجة بها، وأبدينا أربعة وجوه لذلك.

٥. أثبتنا مرجعية السنة الشريفة

ومصدريتها للمعارف والعلوم الإسلامية مضافاً إلى مرجعية

ومصدرية القرآن الكريم، وعدم انحصار المرجعية بالقرآن وحده،

خلافاً لمن يُسمّون اليوم بـ(القرآنيين)

الذين أنكروا الاستناد إلى السنة، وادّعوا الاكتفاء بالقرآن.

٦. وأمّا بالنسبة إلى العلاقة بين

مرجعية القرآن ومرجعية السنة، فهي



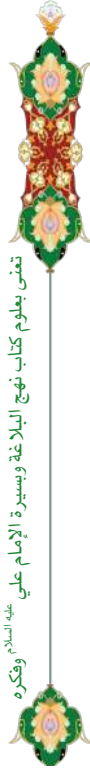
علاقة التضاييف بحسب الاصطلاح المنطقي؛ فالمرجعية القرآنية هي مرجعية مركزية ومحورية للقرآن، ومرجعية السنّة هي مرجعية فرعية ومداريّة، خلافاً لمن يرى أنّ العلاقة بين القرآن والسنّة هي علاقة عرّضية، كما يبدو من بعض الباحثين وإن لم يُصرّح بذلك؛ حيث سَمى كتابه (العلاقة المتبادلة بين الكتاب والسنّة).

7. وفي خاتمة المحور الثاني ذكرنا ستة وجوه لبيان دور مدارية السنّة حول محور القرآن الكريم. وأما على وجه الخصوص فعلينا السعي لإنزال الأفكار من عرشها النظري إلى عرشها العملي وتجسيد التعاليم النظرية على أرض المصاديق، أي: تطبيق المرجعية القرآنية على مساحات العلوم والمعارف الإسلامية المسماة والقائمة فعلاً.

8. أثبتنا في المحور الثالث والأخير إطلاق مرجعية القرآن للعلوم والمعارف الإسلامية وعدم محدوديتها. 9. ولنختم بحثنا هذا بتوصية للباحثين بأنّ علينا السعي لاكتشاف الجواهر الكامنة في هذا الكنز، الذي لم تُفتح أغلب أبوابه المعرفية، وما بحثنا إلا محاولة متواضعة في هذا الاتجاه. هذا بشكل عام.



- (١) انظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ (للريشهري) ١: ٥٧ وما بعدها، و٢: ٢٣ وما بعدها.
- (٢) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ٢٣٤ - ٢٣٥، الخطبة (١٨٩).
- (٣) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ١٧٩، رقم (١٥٥).
- (٤) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ٢٢١، الخطبة (١٨٢).
- (٥) ما عنه محيص: ما عنه محيد ومهرب [الصحاح (الجوهري) ٣: ١٠٨١].
- (٦) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ٤٠١، رقم (٧٧).
- (٧) مجمع البيان (الطبرسي) ١: ٤٠. عوالي اللآلي (ابن أبي جمهور الأحسائي) ٤: ١٠٤، ح ١٥٣. سنن الدارقطني ٤: ٨٢، ح ٤٢٣٢.
- (٨) انظر: جامع الشتات (الخواجوي): ١٥٠.
- (٩) انظر: جامع الشتات (الخواجوي): ١٥٠.
- (١٠) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ٢٣٥، الخطبة (١٨٩).
- (١١) بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٢: ١٨٢ - ٢١٢، باب (٢٦).
- (١٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٢٦١، ح ٣٩.
- (١٣) ورد في البرهان [البرهان في علوم القرآن (الزركشي) ٢: ١٦٣] زيادة كلمة (محملة)، وهي غير موجودة في المصادر، والظاهر وقوع الاشتباه منه أو من السّاخ.
- (١٤) وقد أورد في الإحكام بدل قوله (صلى الله عليه وآله): «فأجملوه على أحسن الوجوه»: «فأتقوا ذلّه وكثرة وجوهه» [الإحكام في أصول الأحكام (ابن حزم الأندلسي) ٣: ٢٧١]. وهذا ما لم يرد في المصادر الحديثة.
- (١٥) تفسير مجمع البيان (الطبرسي) ٦٩: ٤٠. عوالي اللآلي (ابن أبي جمهور الأحسائي) ٤: ١٠٤، ح ١٥٣. سنن الدارقطني ٤: ٨٢، ح ٤٢٣٢.
- (١٦) وإليك ما أفاده:



مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة.....

١. قوله (صلى الله عليه وآله): (ذلول) (١٨) تفسير مجمع البيان (الطبرسي) ١٠: ٧٤. يحتمل وجهين: أحدهما: أنه مطيع لحامله، ينطق بألسنتهم. الثاني: أنه موضع لمعانيه حتى لا تقصر عنه أفهام المجتهدين.
٢. قوله (صلى الله عليه وآله): (ذو وجوه) (٢١) الزُّمر: ١٧-١٨. يحتمل معنيين: أحدهما: أن من ألفاظه ما يحتمل وجوهاً من التأويل. والثاني: أنه قد جمع وجوهاً من الأوامر والنواهي، والترغيب والترهيب، والتحليل والتحريم.
٣. قوله (صلى الله عليه وآله): (فاحملوه على أحسن الوجوه [وجوهه]) يحتمل أيضاً وجهين: أحدهما: الحمل على أحسن معانيه. والثاني: أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص، والعفو دون الانتقام.
٤. ثم عقباً على ذلك بالقول: (وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله) [البرهان في علوم القرآن (الزركشي) ٢: ١٦٣. وانظر أيضاً: الإتقان في علوم القرآن (السيوطي) ٢: ٤٧٥].
- (١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير) ٢: ١٦٦.
- (١٩) جامع الشتات (الخواجوي) ١٤٩.
- (٢٠) انظر: جامع الشتات (الخواجوي): ١٤٩.
- (٢٤) الروم: ٢٧. وإليك تمام النص: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.
- (٢٥) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (أبو بكر الكاساني) ١: ١٣٠، و٣: ٩٣. التوحيد (الصدوق): ٢٠٠. كنز الفوائد (أبو الفتح الكراجكي): ٢١٠. عدّة الداعي (ابن فهد الحلبي): ٣٠١.
- (٢٦) التبيان في تفسير القرآن (الطوسي) ٤: ٥٤٠. تفسير مجمع البيان (الطبرسي) ٤: ٣٥٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (مكارم الشيرازي) ٥: ٢١٦.
- (٢٧) نهج البلاغة (الشريف الرضي):



- ٤٠١، رقم (٧٧). رسائل الشريف المرتضى (المرتضى) ٤:
 (٢٨) تحريات في الأصول (مصطفى الخميني) ٧: ١٥٠.
 (٢٩) النساء: ٥٩. وإليك تمام النص:
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.
 (٣٠) الفصول المختارة (المفيد): ٩٧. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) ٢: ٢٩٧، و١٨: ٧٢. وانظر: المسائل الصاغانية (المفيد): ١٠٩. الأمالي (الصدوق): ١٥٠، ح ١٤٦. الخصال (الصدوق): ٤٩٦، ح ٥. مناقب آل أبي طالب (ابن شهر آشوب) ٢: ٢٦٠-٢٦١. مجمع الزوائد (الهيتمي) ٧: ٢٣٥. تاريخ بغداد (الخطيب البغدادي) ١٤: ٣٢٢، ح ٧٦٤٣. تاريخ مدينة دمشق (ابن عساکر) ٤٢: ٤٤٩.
 (٣١) الكافي (الكليني) ١: ٢٩٤، و٨: ٣٥١، ح ٥٤٨. الأمالي (الصدوق): ٦٠٣-٦٠٤، ح ٨٣٩. الإرشاد (المفيد) ١: ١٢٦.
 (٣٢) المحاسن (البرقي) ١: ١٥٩، ح ٩٧. الكافي (الكليني) ٨: ١٠٧، ح ٨٠. الأمالي (الصدوق): ١٥٦، ح ١٥٠. الإرشاد (المفيد) ١: ٨. الأمالي (المرتضى) ٤: ١٨٦. الأمالي (الطوسي): ١٧١، ح ٢٨٧. دلائل الإمامة (الطبري): ١٢٤. مسند أحمد (ابن حنبل) ١: ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢-١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ٣٣١، و٣: ٣٢، ٣٣٨، و٦: ٣٦٩، ٤٣٨. صحيح البخاري ٤: ٢٠٨، و٥: ١٢٩. صحيح مسلم ٧: ١٢٠، ١٢١.
 (٣٣) الأمالي (الصدوق): ٤٢٧-٤٢٨، ح ٥٦٥. الخصال (الصدوق): ٦٦، ح



- مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة.....
 ٩٨. المقنعة (المفيد): ٢٠٤. الانتصار (المرتضى): ٤٧٩. رسائل الشريف المرتضى (المرتضى) ٤: ١٣١. الأمالي (الطوسي): الأنوار (العلامة المجلسي) ٣٢: ٨٢. ٢٥٥، ح ٤٥٩. مسند أحمد (ابن حنبل) ١١٨: ١ - ١١٩. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) ٢: ٢٨٩، و ٣: ٢٠٨، و ١٣: ١٩٣، و ١٨: ٧٢. نظم درر السمطين (الزرندي الحنفي): ١١٢. كنز العمال (المتقي الهندي) ١١: ٦١٠، ح ٣٢٩٥١، و ١٣: ١٣١، ح ٣٦٤١٧، ١٥٨، ح ٣٦٤٨٧. فيض القدير (المنائي) ٦: ٢٨٢، ح ٩٠٠٠. (٣٤) الأمالي (الصدوق): ١٥٦، ح ١٥٠. أوائل المقالات (المفيد): ٢٨٥. الانتصار (المرتضى): ٤٧٩. رسائل الشريف المرتضى (المرتضى) ١: ٢٨٣. الأمالي (الطوسي): ٣٦٤، ح ٧٦٣. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) ٢: ٢٩٧. (٣٥) فاعل الفعل (أمر) مستتر يعود إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، والضمير المفعول يعود إلى ابن عباس. (٣٦) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) ١٨: ٧٢ - ٧٣. (٣٧) الضمير (الماء) يعود إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، وكذا ما قبله [بحار الأنوار (العلامة المجلسي) ٣٢: ٨٢]. (٣٨) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ٢٥١، الخطبة (١٦٨). (٣٩) شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني) ٣: ٣٢٦. (٤٠) منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ١٠: ١١١. (٤١) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ١٢٧، الخطبة (١٠٩). (٤٢) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ١٤، الخطبة (٢). (٤٣) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ٢٣٤ - ٢٣٥، الخطبة (١٨٩). (٤٤) منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ١٢: ٣٠٧. (٤٥) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٢٧٣. (٤٦) الصحاح (الجوهري) ١: ٣٥٤. (٤٧) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٢٧٣.

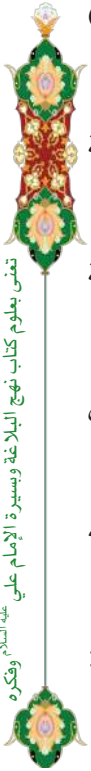
- (٤٨) منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ١٢: ٣٠٧.
- (٤٩) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٢٧٤.
- (٥٠) انظر: منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ١٢: ٣٠٨.
- (٥١) انظر: منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ١٢: ٣٠٨.
- (٥٢) انظر: توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٢٧٣.
- (٥٣) الصحاح (الجوهري) ٣: ١٠٨١.
- (٥٤) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٢٧٤.
- (٥٥) منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ١٢: ٣٠٨.
- (٥٦) الصحاح (الجوهري) ٢: ٧٦٦.
- (٥٧) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٢٧٣.
- (٥٨) منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ١٢: ٣٠٨.
- (٥٩) كتاب العين (الفراهيدي) ٨: ٢٤٥. شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) والسنة (الدكتور نصيري) [باللغة
- (١٠: ١٩٥).
- (٦٠) منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ١٢: ٣٠٨.
- (٦١) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٢٧٤.
- (٦٢) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الأصفهاني): ١٤٧.
- (٦٣) انظر: شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني) ٣: ٤٥٩.
- (٦٤) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٢٧٤.
- (٦٥) مفردات ألفاظ القرآن (الراغب الأصفهاني): ٨٦٢.
- (٦٦) انظر: شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني) ٣: ٤٥٩. منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ١٢: ٣٠٨.
- (٦٧) المصباح المنير (الفيومي) ٢: ٤٥٧.
- (٦٨) انظر: شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني) ٣: ٤٥٩. منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ١٢: ٣٠٨.
- (٦٩) انظر: العلاقة المتبادلة بين الكتاب



- الفارسية]. (٨٠) شرح نهج البلاغة (ابن ميثم
 (٧٠) وإنما عبّرنا بلفظ (الطرو)؛ لاعتقادنا بأن القرآن في ذاته لا إبهام في ألفاظه.
 (بحراني) ٣: ٢٦٤. في ظلال نهج البلاغة (مغنية) ٢: ٤٠٠.
 (٧١) وإنما عبّرنا بلفظ (البعض)؛ لأنّ القرآن الكريم قد تعرّض لتفاصيل بعض الأحكام والتعاليم بصورة تفصيلية.
 (٨١) شرح نهج البلاغة (ابن ميثم (بحراني) ٣: ٢٦٤.
 (٨٢) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٤٠٤.
 (٧٢) الميزان في تفسير القرآن (العلامة الطباطبائي) ١: ١٢، و ٣: ٨٥.
 (٨٣) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد المعتزلي) ٩: ٢٠٣.
 (٧٣) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ٢٣٤ - ٢٣٥، الخطبة (١٨٩).
 (٨٤) في ظلال نهج البلاغة (مغنية) ٢: ٤٠٠.
 (٧٤) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ١٧٩، رقم (١٥٥).
 (٨٥) منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ٩: ٢٨٣.
 (٧٥) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٤٠٤.
 (٨٦) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٤٠٤.
 (٧٦) شرح نهج البلاغة (ابن ميثم (بحراني) ٣: ٢٦٤.
 (٨٧) انظر: منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي الخوئي) ٩: ٢٨٣.
 (٧٧) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٤٠٤.
 (٨٨) انظر: توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٤٠٤.
 (٧٨) شرح نهج البلاغة (ابن ميثم (بحراني) ٣: ٢٦٤.
 (٨٩) نهج البلاغة (الشريف الرضي): ٢٢١، الخطبة (١٨٢).
 (٧٩) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٢: ٤٠٤.
 (٩٠) انظر: منهاج البراعة (حبيب الله



- الهاشمي الخوئي (١٠ : ٣٨١). (٩٩) منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي
 (٩١) في ظلال نهج البلاغة (مغنية) ٣ : الخوئي (١٠ : ٣٨٢).
 ٤٠١ . (١٠٠) انظر: شرح نهج البلاغة (ابن ميثم
 (٩٢) توضيح نهج البلاغة (الشيرازي) ٣ : البحراني (٣ : ٢٦٤).
 ١٠٧ . (١٠١) انظر: في ظلال نهج البلاغة (مغنية)
 (٩٣) في ظلال نهج البلاغة (مغنية) ٣ : ٣ : ٤٠١.
 ٤٠١ . (١٠٢) انظر: توضيح نهج البلاغة
 (الشيرازي) ٣ : ١٠٧ . (٩٤) منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي
 الخوئي) (١٠ : ٣٨١ - ٣٨٢). (١٠٣) انظر: توضيح نهج البلاغة
 (الشيرازي) ٣ : ١٠٧ . (٩٥) الأنعام: ١٤٩.
 (٩٦) انظر: في ظلال نهج البلاغة (مغنية) (١٠٤) منهاج البراعة (حبيب الله الهاشمي
 الخوئي) (١٠ : ٣٨٢). ٣ : ٤٠١ .
 (٩٧) في ظلال نهج البلاغة (مغنية) ٣ : (١٠٥) انظر: منهاج البراعة (حبيب الله
 الهاشمي الخوئي) (١٠ : ٣٨٢). ٤٠١ .
 (٩٨) انظر: منهاج البراعة (حبيب الله (١٠٦) في ظلال نهج البلاغة (مغنية) ٣ :
 الهاشمي الخوئي) (١٠ : ٣٨٢). ٤٠١ .



المصادر:

١٩٩١ م.

٦- ابن شهر آشوب المازندراني، الإمام

الحافظ مشير الدين أبو عبد الله محمد بن

علي، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية

- النجف الأشرف / ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.

٧- ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم

علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ مدينة

دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها

من الأمثال أو اجتاز بنواحيها من

وارديها وأهلها، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع - بيروت / ١٤١٥ هـ.

٨- ابن فهد الحلبي، جمال الدين أبو

العبّاس أحمد بن محمد، عدّة الداعي

ونجاح الساعي، مكتبة وجداني - قم /

بدون تاريخ.

٩- البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن

ميثم، شرح نهج البلاغة، مركز الإعلام

الإسلامي في الحوزة العلمية - قم، ط ١ /

١٣٦٢ هـ. ش.

١٠- البخاري، الجعفي، أبو عبد الله

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح

البخاري، دار الفكر - بيروت، [طبعة

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١- ابن أبي جمهور الأحسائي، محمد بن

علي بن إبراهيم، عوالي اللآلي العزيزية في

الأحاديث النبوية، مطبعة سيد الشهداء

(عليه السلام) - قم، ط ١ / ١٤٠٣ هـ -

١٩٨٣ م.

٢- ابن أبي الحديد، عبد الحميد المعتزلي

المدائني، شرح نهج البلاغة، دار إحياء

الكتب العربية، ط ١ / ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩

م.

٣- ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد،

النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة

الإسلامية / بدون تاريخ.

٤- ابن حزم الأندلسي الظاهري، أبو

محمد علي بن أحمد بن سعيد، الإحكام

في أصول الأحكام، مطبعة العاصمة -

القاهرة.

٥- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني،

مسند الإمام أحمد، مؤسسة التاريخ

العربي - بيروت، ط ١ / ١٤١٢ هـ -

- بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م].
- ١١- البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، دار الكتب الإسلامية - طهران / ١٣٧٠ هـ - ١٣٣٠ هـ. ش.
- ١٢- الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤ / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٣- الحسيني الشيرازي، محمد، توضيح نهج البلاغة، دار تراث الشيعة - طهران بدون تاريخ.
- ١٤- الخطيب البغدادي، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام - دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٥- الخميني، مصطفى، تحريرات في الأصول، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني - قم، ط ١ / ١٤١٨ هـ - ١٣٧٦ هـ. ش.
- ١٦- الخواجوي، محمد إسماعيل بن الحسن المازندراني، جامع الشتات، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط ١ / ١٤١٨ هـ.
- ١٧- الخوئي الهاشمي، ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، بنياد فرهنگ إمام المهدي (عجل الله فرجه)، منشورات دار الهجرة - قم / ١٣٦٠ هـ. ش.
- ١٨- الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٩- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار القلم - دمشق، ط ١ / ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٠- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الدين، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله المرعشي العامة - قم / ١٤٠٦ هـ.
- ٢١- الريشهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، دار الحديث للطباعة والنشر - قم، ط ٢ / ١٤٢٥ هـ.
- ٢٢- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب



- العلمية - بيروت، ط ١ / ١٤٠٨ هـ - الأوطار شرح منتقى الأخبار، مكتبة البابي الحلبي - مصر/ بدون تاريخ. ١٩٨٨ م.
- ٢٣- الزرندي الحنفي المدني، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة ن ط ١ / ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.
- ٢٤- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر - بيروت، ط ١ / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٢٥- الشريف المرتضى، علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين، الأمالي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي / ١٤٠٣ هـ.
- ٢٦- الشريف المرتضى، الانتصار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / ١٤١٥ هـ.
- ٢٧- الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، إعداد: السيّد مهدي الرجائي، دار القرآن الكريم - قم / ١٤٠٥ هـ.
- ٢٨- الشوكاني، محمد بن علي، نيل
- ٢٩- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ بدون تاريخ.
- ٣٠- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، الأمالي، مؤسسة البعثة - قم، ط ١ / ١٤١٧ هـ.
- ٣١- الصدوق، التوحيد، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم/ بدون تاريخ.
- ٣٢- الصدوق، الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / ١٤٠٣ هـ - ١٣٦٢ هـ. ش.
- ٣٣- الصدوق، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ١ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٣٤- الطبرسي، أمين الإسلام الإمام السعيد أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، ط ١ / ١٣٦٥ هـ.
- ٣٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير



٤٢- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن سعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت ط ١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٣- الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي، كنز الفوائد، مكتبة المصطفوي - قم، ط ٢ / ١٣٦٨٩ هـ. ش.

٤٤- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية - طهران، ط ٣ / ١٣٨٨ هـ.

٤٥- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٤٦- مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة، انتشارات كلمة الحق - إيران، ط ١ / ١٤٢٧ هـ.

٤٧- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - بيروت، ط ٢ / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، (طُبِعَ بموافقة المؤتمر

بن رستم الطبري الصغير (الشيوعي)، دلائل الإمامة، مؤسسة البعثة - طهران، ط ١ / ١٤١٣ هـ.

٣٦- الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، مؤسسة البعثة - قم، ط ١ / ١٤١٤ هـ.

٣٧- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مكتب الإعلام الإسلامي - قم ط ١ / ١٢٠٩ هـ.

٣٨- العلامة الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط ٣ / ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٣٩- العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء - بيروت، ط ٢ / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٤٠- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، مؤسسة دار الهجرة - إيران، ط ٢ / ١٤٠٩ هـ.

٤١- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، مؤسسة دار الهجرة - إيران، ط ١ / ١٤٠٥ هـ.





مديات مرجعية القرآن للمعارف والعلوم الإسلامية في نهج البلاغة.....

- العالمي لألفية الشيخ المفيد).
٥٢- المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض
٤٨- المفيد، أوائل المقالات، دار المفيد
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ٢/
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م (طُبع بموافقة المؤتمر
العالمي لألفية الشيخ المفيد).
٤٩- المفيد، الفصول المختارة، دار المفيد
للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط ٢/
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م (طُبع بموافقة المؤتمر
العالمي لألفية الشيخ المفيد).
٥٠- المفيد، المسائل الصاغانية، المؤتمر
العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط ١/
١٤١٣ هـ.
٥١- المفيد، المقنعة، مؤسسة النشر
الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم،
ط ٢ / ١٤١٠ هـ.
- ٥٢- المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض
القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث
البشير النذير، تصحيح: أحمد عبد السلام،
دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤١٥ هـ -
١٩٩٤ م.
٥٣- نصيري، علي، العلاقة بين الكتاب
والسنة [باللغة الفارسية]، دار الحديث -
قم، ط ١ / ١٣٩٨ هـ. ش.
٥٤- النيسابوري القشيري، أبو الحسين
مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار
الفكر - بيروت / بدون تاريخ.
٥٥- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر،
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر -
بيروت / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

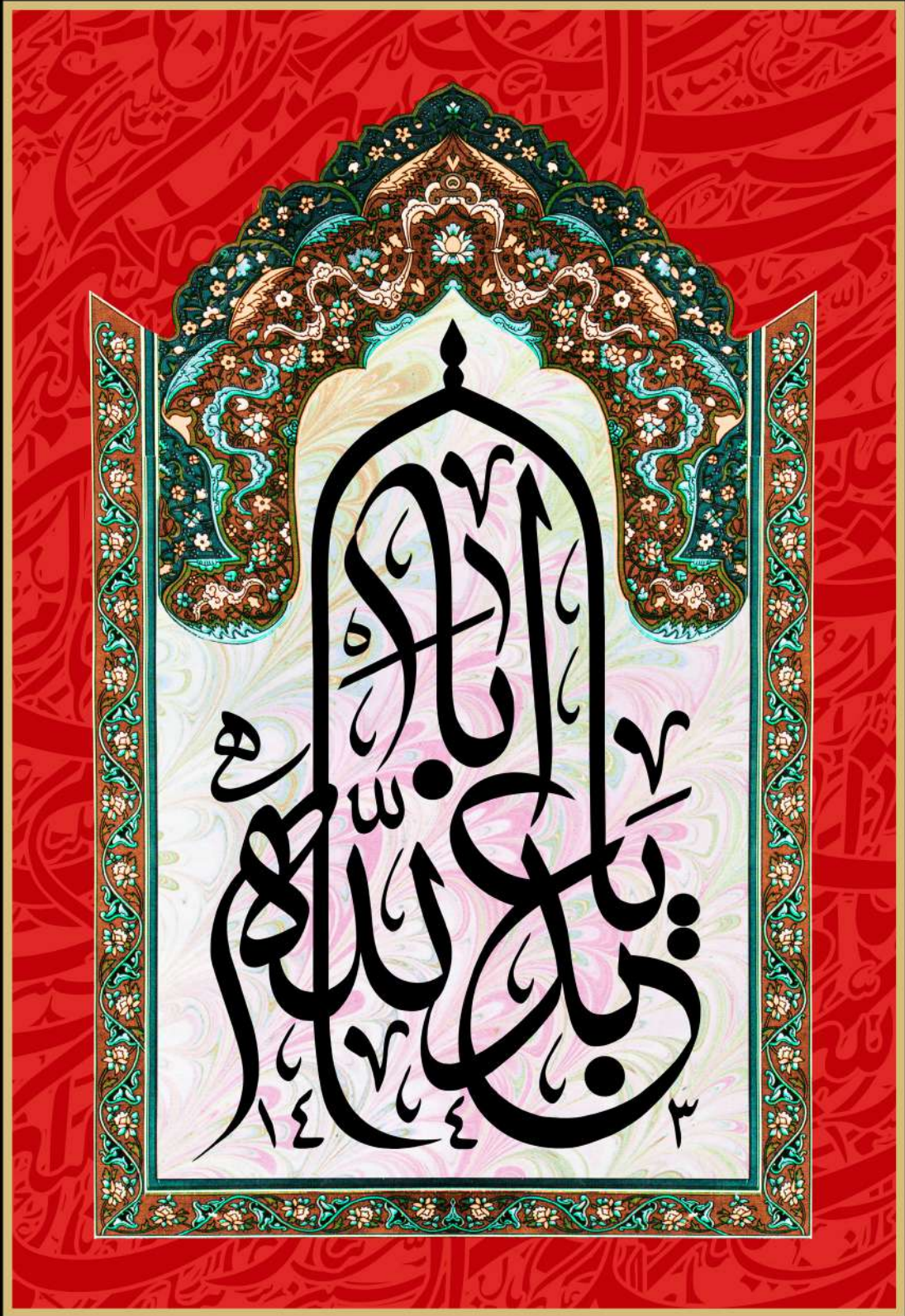


السنة العاشرة - العدد ٢٣ - ١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا اللَّهُ الْغَنِيُّ
إِنَّمَا اللَّهُ الْغَنِيُّ
إِنَّمَا اللَّهُ الْغَنِيُّ





أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية

Foundations for Understanding the Quranic Text: An
Epistemological Study

م. د. ساجد صباح العسكري
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) / فرع ذي قار

Dr. Sajid Sabah Al-Askari
Imam Al-Sadiq (Peace be upon him) University
Dhi Qar Branch

ملخص البحث

تُعدُّ الأسس المرتكزات التي يقوم عليها فهم النصِّ القرآنيِّ، وتُحدِّد المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه المفسِّر، فهي تؤدِّي وظيفتين: الأولى مصباحيةٌ والأخرى معياريةٌ، وفي ضوء ذلك أصَّل الإمامُ عليٌّ (عليه السلام) لمجموعةٍ من الأسس التي ينبغي مراعاتها قبل الولوج للعملية التفسيرية، وتُعدُّ هذه الممارسة من الإمام عليٍّ (عليه السلام) جزءاً من مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) في التعامل مع القرآن الكريم، وهذا التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة ليس تلازماً اعتبارياً أو اعتباطياً، بل هو ترابطٌ وجوديٌّ مستمر منذ وجود القرآن الكريم إلى يوم القيامة، فالأئمةُ (عليهم السلام) سائرُوا القرآن الكريم في جميع مراتبه الوجودية إلى أن نَزَلَ إلى هذا العالم؛ فهو استمرار العلاقة الوجودية السابقة في العوالم الغيبية، فلا يُمكن التفكيك بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة.

فعند مطالعة نهج البلاغة للأمير (عليه السلام) نجد أن من تلك الأسس ما يرجع للجانب الأخلاقيِّ للفرد؛ كخُلوص النية، وعدم قصد اتِّباع الفتنة في تأويل القرآن، وترك المراء به...، ومنها ما يعود إلى الجانب المعرفي الضابط للفهم السَّويِّ، والكاشف للمعنى الإلهي المقصود؛ كضرورة الفهم في ضوء خصائص أركان الخطاب، ومراعاة السياق، وعدم جعل القرآن عِضين، وفقه النصِّ في إطار أمهاته وعلومه اللازمة للكشف.

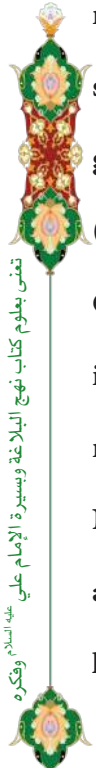
الكلمات المفتاحية: أسس الفهم، النصِّ القرآنيِّ، أمير المؤمنين، نهج البلاغة، التفسير.



Abstract

The foundations serve as the pillars upon which understanding the Quranic text is based, and they define the Correct methodology the commentate or ought to follow. Imam Ali (Peace be upon him) laid down a set of foundational Principles that should be taken into account before beginning the process of Quranic interpretation. This practice by Iman Ali (pbuh) is part of the Ahl al-Bayts guiding approach to engaging with Holy Quran. The deep Connection between the Quran and the prophet's family. is a continuous existential relationship that will last from the time of its revelation and will Continue until the Day of the Judgment. Upon reading Nahj al-Balagha, we find that some of these foundations pertain to the moral aspect, such as sincerity of intention, while others relate to the epistemological aspect, such as consideration of Context.

Keywords: Foundations of Understanding, Quranic Text, Commander of the Faithful, Nahjul Balagha, Interpretation



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....

في جميع مراتبه الوجودية إلى أن نزل

المقدمة

إلى هذا العالم، فهو استمرار العلاقة الوجودية السابقة في العوالم الغيبية، فلا يمكن التفكيك بين القرآن الكريم، والعترة الطاهرة.

وجاء البحث الموسوم (أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية) ليؤصل لأهم الأسس التفسيرية بحسب استقرار الباحث لما ورد في نهج البلاغة، وما يعضدها في المصادر الحديثية الأخرى.

واقترضت طبيعة البحث أن يُقسم على تمهيد وثلاثة مباحث.

اقتصر التمهيد على المفهوم النظري لأسس فهم النص القرآني.

وتناول المبحث الأول: الأصول التفسيرية في نهج البلاغة.

أمّا المبحث الثاني: فجاء مبيّنًا الأسلوب التفسيري عند الإمام علي

تعد الأسس المرتكزات التي يقوم عليها فهم النص القرآني، وتحديد المنهج الصحيح الذي يجب أن يسلكه المفسّر، فهي تؤدّي وظيفتين: الأولى مصباحية، والأخرى معيارية. وفي ضوء ذلك أصل الإمام علي (عليه السلام) لمجموعة من الأسس التي ينبغي مراعاتها قبل الولوج للعملية التفسيرية، وتعدّ هذه الممارسة من الإمام علي (عليه السلام) جزءًا من مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) في التعامل مع القرآن الكريم، وهذا

التلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة ليس تلازمًا اعتباريًا أو اعتباريًا، بل هو ترابطٌ وجوديٌّ مستمر منذ وجود القرآن الكريم إلى يوم القيامة، فالأئمة (عليهم السلام) قد سايروا القرآن الكريم

والتلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة ليس تلازمًا اعتباريًا أو اعتباريًا، بل هو ترابطٌ وجوديٌّ مستمر منذ وجود القرآن الكريم إلى يوم القيامة، فالأئمة (عليهم السلام) قد سايروا القرآن الكريم

والتلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة ليس تلازمًا اعتباريًا أو اعتباريًا، بل هو ترابطٌ وجوديٌّ مستمر منذ وجود القرآن الكريم إلى يوم القيامة، فالأئمة (عليهم السلام) قد سايروا القرآن الكريم

والتلازم المعرفي بين القرآن الكريم والعترة ليس تلازمًا اعتباريًا أو اعتباريًا، بل هو ترابطٌ وجوديٌّ مستمر منذ وجود القرآن الكريم إلى يوم القيامة، فالأئمة (عليهم السلام) قد سايروا القرآن الكريم



(عليه السلام) (استنطاق القرآن). والمبحث الثالث: تناول شروط التفسير عند الإمام علي (عليه السلام).

التمهيد: المفهوم النظري لأسس فهم النص القرآني

أولاً: الأسس في اللغة:

جاءت الأسس في اللغة بمعنى الأصول، وما قيل فيها قيل في الأسس، فرادف كثير من أصحاب المعاجم بينها، فعندما عرفوا الأسس قالوا: هو الأصل، وعندما عرفوا الأصل قالوا: هو أس الشيء^(١)، فأس الشيء أصله ومبدؤه^(٢)، فأس الدار أصلها الذي يقوم عليها الدار ويتدنى منها، فيقال: (أسست داراً: إذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها)^(٣).

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة التوبة: ١٠٩)، ومن الاستعمال المعنوي قوله تعالى: ﴿لَسَجِدٌ أَسَّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ (سورة التوبة: ١٠٨) فلا يقصد بالبناء هنا المادي؛ لأنَّ النية الصالحة أساس كل عمل صالح، فأساس التقوى النية الصالحة^(٤)، والنية أمرٌ معنوي وليس مادياً.

بعد التأصيل اللغوي المتقدم لمعنى الأسس تبين أنَّه استعمل بمعنى الأصل، إلا أنَّ هناك مَنْ يفرق بينهما

ولم يقتصر معنى الأس على المعنى



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية
 بلحاظ حيثية تُمَيِّز الأصل عن الأُسِّ، والذي يبدو أن الأصل بلحاظ
 فيرى أبو هلال العسكري أن الأصل أعمُّ من الأُسِّ، فيقول: "إنَّ الأُسَّ
 لا يكون إلَّا أصلًا، وليس كل أصل أُسًّا؛ وذلك أنَّ أُسَّ الشيء لا يكون
 فرعًا لغيره مع كونه أصلًا، مثال ذلك أنَّ أصل الحائط يسمَّى أُسَّ الحائط، وفرع الحائط لا يسمَّى أُسًّا لعرفه"^(٥).

وإرى حسن مصطفوي أنَّ هناك فرقًا بين الأصل والأُسِّ، فيقول: "إنَّ الأصل ما يبنى عليه شيء، وهذا المعنى إنَّما يتحقَّق بعد تحقُّق الفرع، فهو أمر نسبيّ، وليس بمفهوم مستقلّ، وهذا بخلاف الأساس، فهو مفهوم مستقلّ لا يحتاج إلى وجود غيره، فيقال: إنَّه أُسِّسَ أساس الظلم وأُسِّسَ أساس البيت، ولا يُقال أصله"^(٦).

ثانيًا: الأُسُّ في الاصطلاح لم يبتعد تعريف الأُسِّ في الاصطلاح عن المعنى اللغوي، فهي مجموعة الأمور التي تتقوّم بها أرضيّة كل علم وتبنى عليه أي قاعدة من قواعد ذلك العلم^(٧).
 وبعد إضافتها للتفسير عُرِّفت أُسِّس التفسير أنّها: "مجموع ما تتقوّم به العملية التفسيرية أو الأداء التفسيري بحيث تبنى عليها أي قاعدة أصيلة في فهم المراد من الخطاب القرآني؛ إذ إنَّ الأُسِّس المختصة بالتفسير تعني الضوابط التي لا بد للمفسر أن يأخذ بنظر

الأول حال أدائه التفسيري" (٨) ومما تقدم تبين أن الأصول والأسس متقاربة جدًا على مستوى اللغة والاصطلاح من حيث المفهوم، فهما يشتركان في موضوعات ومسائل العلم وفي الوظيفة والغاية.

فأسس التفسير هي مرتكزات التفسير سواء أطلق عليها أصول أم أسس أم قواعد، إلا أن اصطلاح الأسس أقل استعمالاً من الأصول والقواعد في هذا المجال، فـ: "قلماً يطلق على ضوابط التفسير مصطلح الأسس بقدر ما أطلق عليها (أصول التفسير) أو (قواعد التفسير) مع أنه بوصفه علماً مستقلاً ما زال في طور جمع الشتات لتضمه المدونات" (٩).

لذا عرفت أصول التفسير أنها: مجموعة من الأسس والمباني التي ينطلق منها المفسر قبل الخوض في

عملية التفسير، فهي مجموعة من الأساسات التي تُبنى عليها مجموعة من القواعد التفسيرية التي تضبط عملية التفسير وتساعد في معرفة مراد الله.

وقد لجأنا لمصطلح الأسس بدل الأصول؛ للابتعاد عن الالتباس والخلط الحاصلين بين الأصول والقواعد (١٠).

وقد نُطلق أسس التفسير ويراد منها ما هو أوسع من الأصول والقواعد وشروط المفسر ليشمل جميع الفوائد التفسيرية، فعرفت أنها: مجموعة القواعد والأصول التي يقوم عليها علم التفسير وتشتمل على ما يتعلّق بالمفسّر من شروط وآداب، وما يتعلّق بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج وما إلى ذلك (١١).

وعرفت أيضاً أنها القواعد



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....
 والأصول التي تتقوم بها العملية التفسيرية، وتشمل ما يتعلق بالمفسر هذه الأسس المعرفية.

من شروط وآداب وإتقان علوم، وما يتعلق بالتفسير من طرق ومصادر وقواعد ومناهج ونحو ذلك^(١٢).

وبهذا المفهوم الواسع للأسس يحاول الباحث أن يؤصل لمجموعة

من الأصول والقواعد والشروط للتفسير في ضوء ما جاء في نهج البلاغة.

المبحث الأول:

الأصول التفسيرية في نهج البلاغة

لقد أصّل الإمام علي (عليه السلام) لمجموعة من الأصول المعرفية التي تشكل قليات معرفية

يجب على المفسر الاعتقاد بها بوصفها صفات ملازمة للنص القرآني، ولا بد من تفسير القرآن الكريم في ضوءها، إذ لا يمكن لأي مفسر أن يُفسر

المطلب الأول: صلاحية القرآن لكل زمان: إن مقتضى خاتمة الرسالة المحمدية لجميع الشرائع الإسلامية يستلزم كون رسالة الإسلام خالدة صالحة لكل زمان ومكان، فالخلود وحده من دون صلاحية مواكبة متغيرات الأزمنة والأمكنة يتعارض مع قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة: ٣).

فالتلازم المعرفي الذي أشارت

إليه الآية، ودلت عليه قرينة سبب النزول والقرائن المحيطة بالنص، يفاد منها استمرارية الرسالة وديمومتها بهذه المعية التي نص عليها حديث الثقلين.

وقد أسس الإمام علي (عليه السلام) لهذا الأصل بمجموعة من الأقوال التي رويت عنه، فقد روى الشريف الرضي في نهج البلاغة عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: «وإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ. لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ»^(١٣).

وروي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال في وصف القرآن الكريم: «لَا تَخْتَلِقُهُ الْأَلْسُنُ وَلَا تَفْنَى أَعَاجِبُهُ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَفَضْلُ مَا بَيْنَكُمْ وَخَبْرُ مَا هُوَ كَائِنٌ

بَعْدَكُمْ»^(١٤).

وروي أيضاً أنه قال في وصف القرآن الكريم: «لَا يَعْوجُّ فَيُقَامَ، وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ، وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ»^(١٥).

وروي في وصف القرآن الكريم أيضاً أنه قال: «وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيا لِسَانُهُ، وَيَبْتَ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ». فمقتضى ما تقدّم من أوصاف للقرآن الكريم على لسان الرسول (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) تفيد صلاحيته لكل

زمان ومكان، فلو كان غير ذلك لما وُصف بأنه (لا تخلق له الألسن)، و(لا تفتنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه)، و(لا تخلق له كثرة الرد وولوج السمع)، و(ناطق لا يعيى لسانه،



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....
 وبیت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم المفسرين الأصوليين* والحداثيين،
 فقد ذهب الحداثيون إلى خلاف ذلك، أعوانه).

ف عناصر الديمومية والاستمرارية فهم يرون عدم صلاحية كثير من
 متوافرة في القرآن الكريم؛ لأنه كتاب هداية، والهداية يجب أن تستمر، وقد
 أكدت النصوص الشريفة ذلك، فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن
 القاسم بن إسماعيل أبي ذكوان، قال: «سمعت إبراهيم بن العباس يحدث
 عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر (عليه السلام) أن رجلاً سأل
 أبا عبد الله (عليه السلام): ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدراسة
 إلا غضاضة؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنَزِّلْهُ لِيَزْمَانِ دُونَ زَمَانٍ وَلَا لِنَاسٍ دُونَ نَاسٍ فَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ جَدِيدٌ وَعِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١٦).

لذا قالوا بتاريخية النص القرآنية بوصفه خطاباً خاصاً بزمان نزول النص، وقد صرحوا بذلك في أكثر من مناسبة، فقال آركون: "أريد لقراءتي هذه أن تطرح مشكلة لم تطرح عملياً قط بهذا الشكل من

ومسألة صلاحية القرآن الكريم لكل زمان من المسائل الجدلية بين

أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....

المطلب الثاني: وضوح النص القرآني وإمكانية تفسيره: وحصر فهمه بالمعصومين (عليهم السلام)، ولكل فريق أدلته^(٢٢).

من الأصول التفسيرية المهمة التي يجب أن يعتقد بها المفسر هو إمكانية تفسير آيات القرآن الكريم، وعدم انحصار تفسيرها بمجموعة من المخاطبين؛ لأنَّ القرآن الكريم نصٌّ عربيٌّ بينٌ واضحٌ لا غموض فيه، وقد جرى على عرف المحاورة العقلائية، ولم يتخذ له طريقاً خاصاً في التفهيم، ولم يكن مُلغزاً ومُشفراً ليستحيل فهمه على من يريد تفسيره^(٢١). وعند الرجوع إلى روايات الإمام علي (عليه السلام) نجد تأسيسات هذا الأصل واضحة في أكثر من مورد، فقد روي عنه أنه قال: «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُظْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يُجْبَو تَوْقُودُهُ، وَيَخْرَأُ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ وَفُرْقَانًا لَا يُحْمَدُ بُرْهَانُهُ وَتَبْيَانًا لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ... وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ»^(٢٣).

وإثبات إمكانية تفسير القرآن الكريم، ويوجد من العلماء مَنْ يرفض القول بحجّية ظواهر القرآن الكريم، الأمر الذي يترتب عليه عدم إمكانية فهم النص القرآني عند المتلقي العادي، وروى الكليني بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام): «كان في وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه: إَعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ هُدًى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَنُورُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ عَلَى

ما كَانَ مِنْ جُهْدٍ وَفَاقَةٍ» (٢٤).

وروى سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث له مع معاوية: «القرآن حق ونور وهدى ورحمة وشفاء للمؤمنين الذين آمنوا» (٢٥).

وروي عنه أنه قال: «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجًا لَا يَجُوبُ تَوَقُّدُهُ وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَمِنَهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ وَفُرْقَانًا لَا يُحْمَدُ بُرْهَانُهُ وَتَبْيَانًا لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ... وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ» (٢٦).

وفي خطبة له تضمّنت مجموعة من الوصايا لأهل البصرة قال: «... وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّيُّ

م. د. ساجد صباح العسكري

النَّافِعُ وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُ فَيَقَامُ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا يُخْلَفُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ...» (٢٧).

بعد أن تبين في الروايات المتقدمة إمكانية فهم القرآن الكريم، بوصفه بياناً ونوراً وجاء بلسانٍ عربيٍّ مبين، فقد يُطرح إشكال عدم الحاجة للتفسير؛ لأنّ التفسير هو الكشف والبيان، والكشف إنّما يكون لما هو غامض وغير بين، فإنّما أن يكون القرآن الكريم واضحاً وبيّناً وحينئذٍ لا تكون حاجة للتفسير، أو يكون غامضاً، وهذا القول يتناقض مع

صريح الأوصاف القرآنية التي أشارت إليها الآيات القرآنية.

وللجواب عن هذا الاشكال لا بد من معرفة طبيعة الخطاب في النص



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية..... **البيان**
 القرآن هل هو استغلاقي لا يفهم يدل على جامعية القرآن الكريم
 المقصود منه لوجود بعض الشفرات على اختلاف الآراء في تفسير هذه
 والألغاز أو هو خطاب تداولي الشمولية، ومنها قوله تعالى: ﴿مَا
 استهلاكي لا يمتد خارج زمانه **فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ (سورة
 والأنعام: ٣٨). ومكانه؟

والحقيقة أن القرآن الكريم لا هذا ولا ذاك؛ فهو خطاب إبداعي فيه من
 الغموض ما يُضفي للنص جمالية فنيّةً وبُعْدًا زمنيًّا، وهذا الغموض
 ليس استغلاقيًّا، فيمكن لكل من يمتلك الأدوات التفسيرية أن يكشف
 عنه بالتأمل والتدبر الذي أمرنا به القرآن الكريم.

المطلب الثالث: شمولية القرآن الكريم وعالميته:

ذُكرت آيات عدة للاستدلال على شمولية القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (سورة النحل: ٨٩)، والإطلاق في الآية
 وقد أصّل الإمام علي (عليه السلام) لهذا الأصل في كلام له في ذم اختلاف العلماء في الفتيا: «...
أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْاِخْتِلَافِ

فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِمْتَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؛ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وَفِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٢٩).

وروي عنه (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ» (٣٠).

وروي أيضًا: «أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ» (٣١).

وقد وردت روايات عن المعصومين (عليهم السلام) في هذا المجال، منها ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَلَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرَّجَالِ» (٣٢)، فيُفَادُ مِنَ الروايات المتقدمة الاستدلال على شمولية الشريعة في مجال الأحكام، وليس الشمول بمعنى مطلق الأشياء.

ومن الروايات في هذا المجال ما روي عن الإمام الباقر (عليه

السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدْعُ شَيْئًا مَحْتَجًّا إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبَيَّنَّهُ لِرَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا، وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ عَلَى مَنْ تَعَدَّى الْحَدَّ



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....
حَدًّا^(٣٣)، وهذه الروايات تبين أن كل ما يخص الهداية من الكليات موجود في القرآن، ولكي تفهم هذه الروايات لا بد من استنتاج فهم النص القرآني عن طريق بيان المعصوم (عليه السلام).

وبعد أن ثبتت شمولية القرآن الكريم بما تقدم من أدلة يُطرح إشكالٌ حول مساحة الشمول، فهناك من يضيّقها بحدود الأحكام الشرعية، وهناك من يوسعها لشمول جميع العلوم والمعارف، ويمكن تلخيص هذه الأقوال بالآتي:

١- إن الشمولية تعني احتواءه على جميع الأحكام القرآنية، وذكر جميع ما يتعلّق بالحلال والحرام من خلال الأوامر والنواهي الواردة فيه^(٣٤).

٢- إن القرآن شاملٌ لكل ما يحقّق الهداية للإنسان من أصول

العقيدة والأحكام والقوانين التي تنظم علاقة الإنسان برّبّه والمجتمع، والمواظ والدروس والعبر؛ لأنّه كتابٌ هداية، فلا بُدّ من أن يكون شاملًا لكلّ ما يتعلّق بتحقيق هدفه الذي نزل من أجله^(٣٥).

٣- إنّ شمول القرآن ليس في الأحكام فقط، بل هو عام مطلق، وهو ما يتحقّق في غير الدلالة اللفظية وظاهر الألفاظ، فهو إشارات بنحو الإجمال وليس التفصيل^(٣٦).

وذهب آخرون إلى أنّ الشمول يظهر من خلال البطون القرآنية^(٣٧)، وذهب بعضهم إلى أنّ جامعته لا تُدرك إلّا عن طريق المعصوم^(٣٨).

المبحث الثاني الأسلوب التفسيري

عند الإمام علي (عليه السلام)

(استنطاق القرآن):

أكّد أمير المؤمنين (عليه السلام)

شككت في كتاب الله المنزل، قال له (عليه السلام): ثكلتك أمك، وكيف شككت في كتاب الله المنزل؟! قال: لأني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً فكيف لا أشك فيه.

فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): «إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ لِيُصَدَّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَلَا يُكَذَّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَلَكِنَّكَ لَمْ تُرْزَقْ عَقْلاً تَتَفَعَّلُ بِهِ، فَهَاتِ مَا شَكَّكَتَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٤١).

ومن الروايات المتقدمة استدلل بعض المفسرين على حجية تفسير القرآن بالقرآن، وذهب بعضهم إلى الاستدلال على أسلوب التفسير الموضوعي من خلال الروايات المتقدمة، وهذا ما أشار إليه السيد محمد باقر الصدر بقوله: "التعبير بالاستنطاق الذي جاء في كلام ابن

ضرورة استنطاق القرآن الكريم، وقد أصّل لهذا الأسلوب التفسيري من خلال نصوص متعددة منها:

ما جاء في نهج البلاغة: «ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ»^(٣٩).

وهنا يأتي السؤال: ما الآلية لاستنطاق القرآن الكريم؟

فيجيب الإمام (عليه السلام) بقوله: «كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ»^(٤٠).

وروى الشيخ الصدوق بسنده "عن أبي معمر السعداني أن رجلاً أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين إنني قد



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....
 القرآن عليه الصلاة والسلام أروع
 تعبير عن عملية التفسير الموضوعي
 بوصفها حوارًا مع القرآن الكريم
 وطرحًا للمشاكل الموضوعية عليه
 بقصد الحصول على الاجابة القرآنية
 عليها" (٤٢).

فهو يرى أن التفسير الموضوعي
 عملية حوار مع القرآن الكريم،
 واستنطاق للنص القرآني، وتوظيف
 هادف للنص القرآني في سبيل
 الكشف عن حقيقة من حقائق الحياة؛
 لأن وظيفته في كل عصر وزمان حمل
 تساؤلات وأفكار عصره ثم وضعها
 بين يدي القرآن للحصول على اجابات
 بما يمكن لهذا المفسر أن يفهمه أو أن

يستشفه أو أن يتبينه من خلال مجموع
 آياته الشريفة، ومن هنا تكون للقرآن
 حينئذ قدرته على القيمومة والعطاء
 المستجد دائمًا، فهو ليس تفسيرًا لفظيًا،
 وإن طاقات لا متناهية، بينما القرآن الكريم
 دلّت الروايات على أنه لا ينفد، وبما
 أن التفسير اللفظي محدود، فيكون
 من الضرورة اللجوء إلى التفسير
 الموضوعي (٤٣).

ولا تعارض بين الرأيين؛ لأن مسألة
 تفسير القرآن بالقرآن الركيزة الأساسية
 للتفسير الموضوعي بالمعنى الذي يرى
 أن فكرة التفسير الموضوعي تركز على
 البحث عن النظرية القرآنية لموضوع
 من موضوعاته، وهذا لا يتحقق إلا
 بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد
 بعضها لبعض، ومن ثم الحصول على
 الرؤية القرآنية الموحدة في ذلك.
 ومن الآليات التي وضعها أمير
 المؤمنين لاستنطاق النص القرآن
 الرجوع إلى المعصومين بوصفهم
 ترجمان القرآن، والقيّم على حفظه،

وهذا ما يلحظ فيه قوله: (ولكنه لا ينطق)، والذي ينطق به ترجمانه، فقد روي عنه (عليه السلام) أنه قال: «هذا كتاب الله الصامت، وأنا المعبر عنه، فخذوا بكتاب الله الناطق، وذروا الحكم بكتاب الله الصامت؛ إذ لا معبر عنه غيري»^(٤٤).

ونقل القندوزي (ت ١٢٩٤ هـ) عن كتاب المناقب: ولما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكماً بصفين قال الإمام علي (عليه السلام): «أنا القرآن الناطق»^(٤٥).

وعن الإمام علي قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤلاً»^(٤٦).

إذا عملية استنطاق القرآن الكريم التي تنسجم مع دعوة القرآن الكريم للتدبر في آياته لا تعني الاعتماد على الرأي

الشخصي، بل حدّد المعصوم آليات لاستنطاق النص القرآني، فالاستنطاق بمعنى الاجتهاد في التفسير بالمعنى الأعم لا صلة له بالتفسير بالرأي؛ لأن تفسير القرآن الكريم دون الرجوع إلى الأصول والمصادر والقواعد التفسيرية التي يتوقف عليها التفسير،

يفسّر بما عنده من أفكار من دون الرجوع إلى المصادر، أو أنه يفسّر القرآن بمصدر واحد دون النظر لبقية المصادر والقرائن التي يُفيد منها في الكشف عن مراد الله تعالى^(٤٧)، وهذا ما حدّرت منه الرواية المروية عن الإمام الباقر (عليه السلام) في حديثه مع قتادة: «ويحك يا قتادة! إن كنت إننا فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك، وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلك»^(٤٨).



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية
المبحث الثالث: شروط التفسير
عند الإمام علي (عليه السلام)

المطلب الأول: التوظيف الصحيح
 لعلوم القرآن:

تعدُّ مسألة الإفادة من علوم القرآن من أصول التفسير الإجرائية المهمة، ومن شروط التفسير الأساسية المعرفة التامة بعلوم القرآن، لما لها من أثر كبير في العمل التفسيري، وقد ذمَّ المعصومون (عليهم السلام) من يفسر القرآن الكريم من دون الإحاطة التامة بعلوم القرآن، وإنَّ فهم اصطلاحات علوم القرآن في الاستعمال القرآني مهم جداً؛ لكونها من العلوم المهمة التي توظف في استنباط الأحكام الشرعية، والتأصيل للمسائل العقائدية والفكرية، فقد روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «... وَمَنْ أَفْتَى النَّاسَ

وَهُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمُنْسُوخِ وَالْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ»^(٤٩)، وروى العياشي بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي "أَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام) مَرَّ عَلَى قَاضٍ فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُ النَّاسِخَ مِنَ الْمُنْسُوخِ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: «هَلَكْتَ وَأَهْلَكَتَ، تَأْوِيلُ كُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهِهِ»^(٥٠).

وقد ورد في الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) في ذمّه لطريقة بعض تفسيرات الصوفية: «فَيْسَسَ مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ وَحَمَلْتُمْ النَّاسَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَأَحَادِيثِهِ الَّتِي يُصَدِّقُهَا الْكِتَابُ الْمُنزَّلُ وَرَدَّكُمْ إِيَّاهَا لِجَهَالَتِكُمْ وَتَرَكِكُمْ أَنْظَرَ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ مِنَ التَّفْسِيرِ (وَالنَّاسِخِ وَالْمُنْسُوخِ) وَالْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ وَالْأَمْرِ

وَالْتَهَيِّ إِلَى أَنْ قَالَ: دَعُوا عَنْكُمْ مَا
اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَا عِلْمَ لَكُمْ بِهِ وَرُدُّوا
الْعِلْمَ إِلَى أَهْلِهِ تَوَجَّرُوا وَتَعَذَّرُوا عِنْدَ
اللهِ وَكُونُوا فِي طَلَبِ نَاسِخِ الْقُرْآنِ مِنْ
مَنْسُوخِهِ وَمُحْكَمِهِ مِنْ مُتَشَابِهِهِ وَمَا
أَحَلَّ اللهُ فِيهِ مِمَّا حَرَّمَ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ لَكُمْ
مِنَ اللهِ وَأَبْعَدُ لَكُمْ مِنَ الْجَهْلِ»^(٥١).

فكثيرٌ من آيات الأحكام
والعقيدة وغيرها من الآيات يتَّضح
تفسيرها في ضوء مراعاة هذا الأصل
التفسيري، بل أحياناً تتعدَّد الأقوال
التفسيرية في الآية الواحدة تبعاً
للاختلاف في مراعاة هذا الأصل
وعدمه، وأحياناً بسبب الاختلاف في
تأصيلات مفاهيم علوم القرآن.

المطلب الثاني: مراعاة حاكمية بعض
الآيات:

تُشكِّل بعض الآيات القرآنية
ركائز أساسية في التفسير، فهي

بمنزلة المحور الذي تدور حوله
بقية الآيات للاستمداد من بياناتها
والتزوُّد بنورها، ففيها من الظهور
ما ليس في غيرها، ومن تلك الآيات
ما كانت مُحْكَمَةً أو مُخَصَّصَةً أو مُقَيَّدَةً
أو مُبَيَّنَةً أو نَاسِخَةً، وسبب جعل
المحورية والحاكمية لهذه الآيات
على الآيات المقابلة لها؛ لكاشفيتها
وقوة ظهورها، وهذه المحورية
تُشكِّل الحجر الأساس في العملية
التفسيرية^(٥٢).

من الروايات التي أشارت إلى
حاكمية بعض الآيات على بعض قوله
(عليه السلام): «وَفِي الْقُرْآنِ نَاسِخٌ
وَمَنْسُوخٌ وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَخَاصٌّ
وَعَامٌّ، وَمُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، وَعَزَائِمٌ
وَرُخَصٌ، وَحَلَالٌ وَحَرَامٌ، وَفَرَائِضٌ
وَأَحْكَامٌ، وَمُنْقَطِعٌ وَمَعْطُوفٌ،
وَمُنْقَطِعٌ غَيْرٌ مَعْطُوفٍ»^(٥٣).



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....

ففي الرواية المتقدمة "صنّف الاستعمالات المختلفة في القرآن الإمام علي (عليه السلام) كل نوعين الكريم، التي تتحدّد على وفق من الآيات في نظام زوجي بشكل

(ثنائيات تناظرية)، يُمكن التفاعل فيما بينها ضمن إطار (موضوع

واحد) يجعل القرآن قادرًا على تبيان المعلومة من هذا النظام الزوجي،

وهذا النظام هو نظام كوني ثابت" (٥٤).

المطلب الثالث: البحث عن الاستعمال القرآني:

يمثّل المعنى المعجمي الدلالة التصويرية للألفاظ، وقد تتطابق مع

الدلالة التصديقية وقد لا تتطابق، فلا يمكن قبول دلالتها مطلقًا،

فليس بالضرورة أن يتطابق اللفظ مع المعنى، ففي أكثر الأحوال

يكون المعنى أوسع دائرة، واللفظ ما هو إلا علامة على المعنى بحسب



وهذا الأمر بمجمله يعود إلى الاختلاف في دلالة اللغة هل هي

دلالة استقلالية تامّة أو دلالتها غير

مستقلة واقتضائية؟ ومعنى كونها مستقلة يعني أنّ

المعنى اللغوي في كل أحواله حجة، فإذا دلّت اللغة على معنى معين،

فهل يجب الالتزام به، وإن كان خلاف العقل والشرع؟

الصحيح أنّ دلالة اللغة غير مستقلة، وهي علة اقتضائية في

إنتاجها، كونها طريقًا للكشف لا تمام الكشف، فنحتاج إلى قرينة أو

مجموعة من القرائن التي يترجح في ضوءها المعنى، فقد تكون الألفاظ واضحة في ظهورها الأولي، ولكن

فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام،
والنظائر نوعاً آخر، كالأمثال^(٥٥).
ومما روي عن الإمام علي (عليه السلام)
في ذلك:

يمكن عدم قبول هذا الظهور
لمخالفته لبديهيات العقل أو لوجود
مخالفة شرعية، فمثلاً آيات الصفات
يفهم من ظاهرها أن الله جسمًا، وأنه
محتاج، ولكن ذلك خلاف العقل
والشرع.

١- استعمالات لفظ (الضلال)
ومشتقاتها في القرآن الكريم:
في رواية طويلة الذيل يذكر وجوه
عدة منها^(٥٦):

وهذا ما أشار إليه الإمام علي
(عليه السلام) في تفسيره لبعض
المفردات على وفق الاستعمال
القرآني، وهو ما يسمى بالوجوه
والنظائر، التي عُرِّفت أن المقصود
بها: "الوجوه: اللفظ المشترك الذي
يستعمل في عدة معان؛ كلفظ
"الأمة"، والنظائر كالألفاظ المتواطئة.

أ- النسيان: كما في قوله
تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ
رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا
الْأُخْرَى﴾ (سورة البقرة: ٢٨٢).

وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه
في المعاني؛ وُضِعَف؛ لأنه لو أريد هذا
لكان الجمع في الألفاظ المشتركة؛
وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ
الذي معناه واحد في مواضع كثيرة؛

ب- الغفلة: كما في قوله تعالى:
﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (سورة
الضحى: ٧)، معناه وجدناك في قوم
لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك.
ت- بمعنى الجهل أو بما يقابل





أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....
 الهدى والبيان، نحو قوله تعالى: قوله عز وجل: ﴿فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ﴾

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة التوبة: ١١٥)

الأعراف: ٥١) يعني بالنسيان أنه لم يثبهم كما يثيب أوليائه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا

به وبرسله وخافوه بالغيب، وأمّا قوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ (سورة مريم: ٦٤)، فإن ربنا تبارك وتعالى

علوّاً كبيراً ليس بالذي ينسى ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا أي أنه لا يأمر لنا بخير ولا يذكرنا به^(٥٧).

٢- استعمالات لفظ (النسيان) ومشتقاتها في القرآن الكريم:

روي عن الإمام علي (عليه السلام) أن النسيان المنسوب إلى الله من باب المشاكلة، فهو ليس كنسيان

البشر، إذ يقول: أمّا قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (سورة التوبة: ٦٧)، إنّما

يعني نسوا الله في دار الدنيا، لم يعلموا بطاعته فنسيهم في الآخرة، أي لم يجعل لهم في ثوابه شيئاً، فصاروا منسيين من الخير، وكذلك تفسير

٣- استعمالات لفظ (الظن) ومشتقاتها في القرآن الكريم:

روي عن الإمام علي (عليه السلام) في بيان استعمالات الظن أنّها قد تستعمل بمعنى اليقين وقد تستعمل بمعنى الشك، وهذا

١٠٦

ما نصَّ عليه بقوله: "وأما قوله: بعض الخلاصات المعرفية التي رشحت عنه:

﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ

مُؤَاقِعُهَا﴾ (سورة الكهف: ٥٣)

١- إنَّ الأصول والأسس والمباني

والمبادئ، وإن اختلفت في بعض

يعني أيقنوا أَنَّهُم داخلوها، وكذلك

قوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾

الخصوصيات على مستوى المفهوم إلا

(سورة الحاقة: ٢٠)، يقول: إني

أَنَّهَا تتفق على مستوى المصاديق، أو

أيقنت أَنِّي أبعث فأحاسب، وكذلك

على أقل تقدير بينها تقارب إلى درجة

قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ

كبيرة.

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾

٢- على المفسر أن يعتقد بمجموعة

(سورة النور: ٢٥)، وأما قوله

من الأصول المعرفية حتى تكون

للمنافقين: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾

بمنزلة الأساس الذي يستند عليه؛

(سورة الأحزاب: ١٠)، فهذا الظن

خشية الوقوع في الانحراف، ومن

ظن شك، وليس ظن يقين، والظن

تلك الأصول صلاحية القرآن الكريم

ظنان: ظن شك وظن يقين، فما كان

لكل زمان ومكان، وشموليته لجميع

من أمر معاد من الظن فهو ظن

مجالات الحياة، وإمكانية تفسير آيات

يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو

القرآن الكريم، وعدم حصر تفسيرها

ظن شك، فافهم ما فسرت لك" (٥٨).

بمجموعة من المخاطبين؛ لأنَّ القرآن

الكريم نصٌّ عربيٌّ بيِّنٌ واضحٌ لا

الخاتمة:

غموض فيه، وغير مختص بزمان أو

في ختام البحث لا بُدَّ من عرض



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....
مكان معينين. الواحدة تبعًا للاختلاف في مراعاة

٣- لعلوم القرآن الأثر البالغ علوم القرآن من عدمه.
في فهم المراد الإلهي، فكثير من ٤- إنَّ دلالة اللغة غير مستقلة،
آيات الأحكام والعقيدة وغيرها وهي علة اقتضائية في إنتاجها، كونها
من الآيات يتضح تفسيرها في ضوء طريقًا للكشف لا تمام الكشف،
مراعاة علوم القرآن، بل أحيانًا فنحتاج إلى قرينة أو مجموعة من
تتعدّد الأقوال التفسيرية في الآية القرائن التي يترجّح في ضوئها المعنى.



الهوامش:

(١١) ينظر: بحوث في أصول التفسير

ومناهجه، فهد الرومي: ١١.

(١٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم أصوله

وضوابطه، علي بن سليمان العبيد: ٢٦.

(١٣) نهج البلاغة: ١ / ٥٥.

(١٤) مسند الإمام علي، حسن القبانجي:

١ / ٢٣٨.

(١٥) المصدر نفسه: ٢ / ٤٩.

(١٦) عيون أخبار الرضا: ٢ / ٩٣.

(*) يُقصد بالأصوليين ما يقابل الحدائين:

والفرق بين القراءة الأصولية والحدائية

هو أنّ القراءة الأصولية تتحرّك في ضوء

الرؤية الإسلامية، وتلتزم بشروط التفسير

وضوابطه، أمّا القراءة الحدائية: فهي لا

تلتزم عادة بشروط التفسير وضوابطه،

وتعمد على إسقاط النظريات الغربية على

التفسير، ومحاولة فهم القرآن الكريم في

ضوء فهم المتلقي.

(١٧) يُنظر: الإسلام والحرية، محمد

الشرفي: ٨٦، ويُنظر: الوحي والظاهرة

القرآنية، عبد الكريم سروش، وآخرون:

٦٤.

(١) يُنظر: الصحاح، الجوهري: ٣ / ٩٠٣،

ويُنظر: معجم مقاييس اللغة: ١ / ١٠٩،

ويُنظر: لسان العرب: ٦ / ٧.

(٢) يُنظر: لسان العرب: ٦ / ٦.

(٣) يُنظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ١٣ /

٩٦.

(٤) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن،

مصطفوي: ١ / ٩٠.

(٥) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري:

١ / ١٦٢.

(٦) التحقيق، مصطفوي: ١ / ٩٥-٩٦.

(٧) يُنظر: الأسس المنهجية لفهم النص

القرآني، عدي الحجار: ٢٠.

(٨) أسس تفسير النص القرآني عند

السيد السبزواري في ضوء تفسيره مواهب

الرحمن، حسن كاظم أسد، بحث منشور

في مجلة دراسات الكوفة العدد: ٢٥،

٢٠١٢م: ٢٧.

(٩) الأسس المنهجية لفهم النص القرآني،

عدي الحجار: ١٩.

(١٠) يُنظر: المصدر نفسه: ٨٨.





أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية

- (١٨) الفكر الإسلامي قراءة علمية، (٢٤) الكافي، الكليني: ٢ / ٦٠٠.
أركان: ٢١٢. (٢٥) مسند الإمام علي: ١ / ٢٣٦.
(**) يُقصد بالمعنى ظهور اللفظ وجعله (٢٦) نهج البلاغة: ٢ / ١٧٧.
خاصًا بزمان النزول، أمَّا المغزى فهو ما (٢٧) نهج البلاغة: ٢ / ٤٩.
يفاد من اللفظ بالمقايسة مع الواقع بقطع (٢٨) يُنظر: دراسات في تفسير النص
النظر عن أي ظهور حتى لو كان اللفظ القرآني: ٢ / ١٦٢ - ١٦٣.
نصًّا على معنى لا يؤخذ به إذا كان مخالفًا (٢٩) نهج البلاغة: ١ / ٥٥.
للوواقع (يُنظر: نقد الخطاب الديني، نصر (٣٠) المصدر نفسه: ٢ / ٣٠٢.
حامد أبو زيد: ٢٣٦). (٣١) المصدر نفسه: ٢ / ٥٤.
(١٩) يُنظر: نقد الخطاب الديني، نصر (٣٢) الكافي، الكليني: ١ / ٦٠.
حامد أبو زيد: ٢٣١ - ٢٣٢. (٣٣) المصدر نفسه: ٧ / ١٧٦.
(٢٠) يُنظر: الاتجاه العلماني المعاصر في (٣٤) يُنسب هذا القول إلى عبد الله بن
علوم القرآن، أحمد محمد الفاضل: ٢٤٠، عباس (يُنظر: تنوير المقباس من تفسير
ويُنظر: تاريخية القرآن عند نصر حامد ابن عباس، الفيروز آبادي: ١٣٧).
أبو زيد، أحمد واعظي، بحث منشور في (٣٥) ذهب إلى هذا الرأي أكثر المعاصرين
مجلة المحجّة، العدد ٢٥، صيف - خريف وبعض المتقدمين (يُنظر: مجمع البيان:
٢٠١٢م: ٧٢. / ٥، ٥٨٦، ويُنظر: علوم القرآن دروس
(٢١) ينظر: البيان، أبو القاسم الخوئي: ١١٠ منهجية، رياض الحكيم: ٣٩، ويُنظر:
٢٦١. شمول الشريعة، حيدر حب الله: ٩٨.
(٢٢) يُنظر: حجية ظواهر الكتاب العزيز، (٣٦) يُنظر: تفسير الميزان: ١ / ٦٢.
وفقان خضير الكعبي: ٨٧ - ٢٢١. (٣٧) يُنظر: نور الثقلين، الحويزي: ٣ /
٧٤ - ٧٧. (٢٣) نهج البلاغة: ٢ / ١٧٧.



- (٣٨) يُنظر: جامعية القرآن الكريم، ٢٣٩.
- مصطفى كريمي: ٢٥٧ - ٢٥٨. (٤٨) الكافي: ٨ / ٣١١.
- (٣٩) نهج البلاغة: ٢ / ٥٤. (٤٩) الكافي، الكليني: ١ / ٤٣.
- (٤٠) نهج البلاغة: ٢ / ١٧. (٥٠) تفسير: العياشي: ١ / ١٢.
- (٤١) التوحيد، الصدوق: ٢٥٥. (٥١) وسائل الشيعة: ٢٧ / ١٨٤.
- (٤٢) المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر: (٥٢) يُنظر: مدخل إلى النظام المعرفي لآلية فهم القرآن، كمال الحيدري: ٣٤٦ - ٣٥٠. ١٧ - ١٨.
- (٤٣) المصدر نفسه. (٥٣) بحار الأنوار: ٤ / ٩٠.
- (٤٤) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، الريشهري: ٨ / ٢٠٧. (٥٤) الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم، مرتضى جمال الدين: ٥٨.
- (٤٥) ينابيع المودة: ١ / ٢١٤. (٥٥) البرهان، الزركشي: ١ / ١٠٢.
- (٤٦) أنساب الأشراف للبلاذري، البلاذري، ج ٢، ص: ٩٩. (٥٦) بحار الأنوار: ٩٠ / ١٢ - ١٥.
- (٤٧) يُنظر: تفسير القرطبي: ١ / ٣٣ - ٣٤، ويُنظر: الميزان: ١ / ٧٦، ويُنظر: مباني تفسير القرآن ناصر مكارم الشيرازي: (٥٧) التوحيد: ٢٥٨ - ٢٥٩. (٥٨) التوحيد: ٢٦٧.



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية المصادر والمراجع:



القرآن - كربلاء، ط: ١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

(٧) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط: ٢، ١٩٨٣م.

(٨) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، مكتبة التوبة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: ٤، ١٤١٩هـ.

(٩) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: ١، ١٩٥٧م.

(١٠) البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي (قدس)، ط: ٣٠، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(١١) التحقيق في كلمات القرآن، حسن مصطفى، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي - طهران، ط: ١، ١٣٨٥ ش.

(١٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية

القرآن الكريم.

(١) الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن، أحمد محمد فاضل، مركز الناقد الثقافي - دمشق، ط: ١، ٢٠٠٨م.

(٢) آراء حديثة في الفكر الديني عرض ونقد، باحث إسلامي، مؤسسة أم القرى للتحقيق، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٣) الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، عدي جواد علي الحجار، منشورات العتبة الحسينية - كربلاء المقدسة، ط: ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٤) الإسلام والحريّة سوء التفاهم التاريخي، محمد الشرفي، دار بتر للنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، (د. ط)، ٢٠٠٨م.

(٥) أصول التفسير وقواعده، خالد بن عبد الرحمن العك، دار النفائس - بيروت، ط: ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٦) الأصول المنهجية للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم، مرتضى جمال الدين، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة - قسم دار

المنسوب لعبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ)،

جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن

يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، دار

الكتب العلمية- لبنان، (د. ط)، (د. ت).

١٨) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن

الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)،

تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء

التراث العربي- بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.

١٩) التوحيد، أبو جعفر محمد علي بن

الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ

(الصدوق) (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق:

السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة

النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين

بقم المشرفة، (د. ط)، (د. ت).

٢٠) الجامع لأحكام القرآن (تفسير

القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد

بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي

شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ١١٣

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار

الكتب المصرية- القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ-

١٩٦٤م.

٢١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير

الإسلامية- طهران، (د. ط)، (د. ت).

١٣) تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه،

علي بن سليمان العبيد تفسير القرآن الكريم،

أبو بكر محيي الدين محمد بن علي المعروف

بابن عربي (ت ٦٣٨هـ)، ضبطه وصححه

وقدم له عبد الوارث محمد علي، دار الكتب

العلمية- بيروت، (د. ط)، (د. ت).

١٤) التفسير الكبير، محمد بن عمر بن

الحسن، المعروف بالفخر الرازي (ت

٦٠٦هـ)، تحقيق: دار التراث العربي- بيروت،

ط: ٣، ١٤٢٠هـ.

١٥) تفسير مجمع البيان، أبو علي الفضل بن

الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق:

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين،

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت-

لبنان، ط: ١، ١٤١٥هـ.

١٦) تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعه

العروسي الحويزي (ت ١١١٢هـ)، تصحيح

وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي،

مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر

والتوزيع- قم، ط: ٤، ١٣٧٠هـ.

١٧) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس،



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....

القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)،

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

(٢٢) جامعة القرآن الكريم، بحث في الحدود الموضوعية للقرآن، مصطفى كريمي، تعريب: مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: ١، ٢٠١٥م.

(٢٣) حجية ظواهر الكتاب العزيز، وفقان خضير الكعبي، مطبعة النجف الأشرف، (د. ط)، ١٤٢٩هـ.

(٢٤) دراسات في أصول التفسير، محسن عبد الحميد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، ط: ٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

(٢٥) دراسات في تفسير النص القرآني، مجموعة باحثين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي- بيروت، ط: ٢، ٢٠١٠م.

(٢٦) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية، علي أكبر النسفي المازندراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط: ٢، ١٤٣١هـ.

(٢٧) شمول الشريعة، حيدر حب الله، دار روافد، بيروت- لبنان، ط: ١، ٢٠١٨م.

(٢٨) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط: ٤، ١٩٨٧م.

(٢٩) علم أصول التفسير محاولة في البناء، مولاي عمر بن حماد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر/ مركز البحوث والدراسات العلمية، فاس- المغرب، ط: ١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

(٣٠) علوم القرآن دروس منهجية، رياض الحكيم، دار الهلال، ط: ٣، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

(٣١) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي- قم المقدسة، ط: ٩، ١٤٣٣هـ.

(٣٢) عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف

بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان، (د. ط)، ١٩٨٤م. (٣٣) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ.

(٣٤) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط: ١، ١٤١٢هـ.

(٣٥) فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. (٣٦) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح مركز الإنماء القومي- بيروت، ط: ٢، ١٩٩٦م. (٣٧) قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، محمد فاكور الميدي، مركز التحقيقات والدراسات العلمية- إيران، ط: ١، ٢٠٠٧م.

(٣٨) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية- طهران، ط: ٥، ١٣٦٣ ش. (٣٩) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ.

(٤٠) مباني تفسير القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، إعداد وتنظيم: أبو القاسم عليان نجادي الدامغاني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام مكارم الشيرازي، ط: ١، ١٤٣٩هـ. (٤١) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٤٢) مدخل إلى النظام المعرفي لآلية فهم القرآن، قراءة في أبحاث السيد كمال الحيدري، رضا الغرابي، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، (د. ط)، ١١٥



أسس فهم النص القرآني في نهج البلاغة دراسة تأصيلية.....
الدين القبانجي، تقديم وتحقيق: مؤسسة
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

(٤٣) المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر،
تحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي
للإمام الشهيد الصدر، مركز الأبحاث
ط: ٢، (د. ت).

والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ط:
(٤٩) المناقب، الموفق الخوارزمي (ت
٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي
١٤٢١هـ.

(٤٤) مسند الإمام علي، حسن القبانجي،
تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت -
لبنان، ط: ١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.

(٤٥) مصباح البلاغة (مستدرك نهج
البلاغة)، الميرجهاني (ت ١٣٨٨هـ)،
١٣٨٨هـ.

(٤٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،
أحمد بن محمد المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ)،
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)
(د. ت).

(٤٧) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد
بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت
٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،
دار الفكر، (د. ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٤٨) مقدمات في أصول التفسير، صدر
١٣٩٨هـ - ١٤٤٠هـ، ٧، ط: ١٣٩٨ ش.

(٥٢) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه
السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد
الريشهري تحقيق: مركز بحوث دار الحديث
وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي،

١٣٩٨هـ - ١٤٤٠هـ، ٧، ط: ١٣٩٨ ش.

(٥٠) المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة،
محمد علي أسدي نسب، المجمع العالمي
للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاوية
الثقافية، الدراسات العلمية، طهران -
إيران، ط: ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٥١) منطق تفسير القرآن (أصول وقواعد
التفسير) محمد علي رضائي، تعريب: أحمد
الأزرقى وهاشم أبو خمسين، مركز المصطفى
(صلى الله عليه وآله) العالمي للترجمة والنشر،
قم - إيران، ط: ٧، ١٤٤٠هـ - ١٣٩٨ ش.

السيد محمود الطباطبائي، ط: ٢، ١٤٢٥ هـ. ١٤١٤ هـ.

(٥٣) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (د. ط)، (د. ت).

(٥٨) ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ)، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني: دار الأسوة للطباعة والنشر، ط: ١، ١٤١٦ هـ.

المجلات والبحوث:

(٥٤) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط: ٣، ٢٠٠٧ م.

(٥٥) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، شرح: محمد عبده، دار الذخائر-قم-إيران، ط: ١، ١٤١٢ هـ.

(٥٦) الوحي والظاهرة القرآنية، عبد الكريم سروش وآخرون، إعداد وتقديم: حيدر حب الله، مؤسسة الانتشار العربي-بيروت، ط: ١، ٢٠١٢ م.

(٥٧) وسائل الشيعة، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث بقم المشرفة، ط: ٢، ٢٠١١ م.

(٦٢) المدارس التفسيرية حقيقة أم خيال، محمد محمود زوين، بحث منشور في مجلة آداب الكوفة، المجلد: ١، العدد: ٩، لسنة ٢٠١١ م.



الحمد لله الذي أحسن التمهيد

عليكم يوم هلال النبوة، موضع الرسل ومختلف اللغات
إسلام على الرسل، نبع الروح وأعلام التمهيد
إسلام على الله والحمد لله، والآلاء على من هدانا
إسلام على من هدانا، وسائر من هدانا

**علوم الإمام علي (عليه السلام)
في فكر المستشرقين:
دراسة في نهج البلاغة**

The Sciences and Knowledge of Imam Ali in Orientalists'

Thought: A Study in Nahj al-Balagha

أ.م.د. منتظر كامل منصور الكعبي

المركز الدولي للتدريب والبحث والتطوير - بغداد

Asst. Prof. Dr. Muntathar Kamil Mansour Al-Kabbi

International Center for Training, Research, and Development,

Baghdad

ملخص البحث

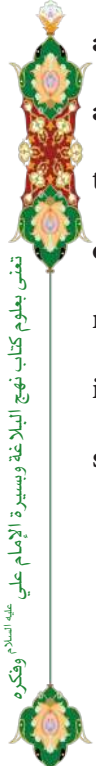
بدأت الدراسات الاستشراقية حول الإمام علي (عليه السلام) تكتسب زخمًا في القرنين التاسع عشر والعشرين، تزامنًا مع اهتمام العالم الغربي المتزايد بفهم الحضارة الإسلامية من منظور ديني وتاريخي وثقافي. وقد تناول هؤلاء الباحثون حياته وأفكاره وعلومه من خلال جوانب نقدية وتحليلية ومقارنة. وركز كثيرٌ منهم على نهج البلاغة وأهميته ما نقلته خطبه وحكمه في العلوم الدينية والإنسانية والطبيعية. يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول العلوم الدينية والقرآنية في فكر الإمام علي (عليه السلام) من وجهة نظر المستشرقين. أمّا المبحث الثاني، فقد ركز على العلوم الإنسانية التي تحدّث عنها في نهج البلاغة من خلال نظرة تحليلية استشراقية. وكان هدفُ المبحث الثالث العلوم الطبيعية في نهج البلاغة كما تناوّلها المستشرقون في كتاباتهم ودراساتهم. في هذا البحث، اعتمد على المصادر الاستشراقية الأصلية باللغة الانكليزية والفرنسية والألمانية لمستشرقين من المدرسة القديمة والمعاصرة.

الكلمات مفتاحية: نهج البلاغة، علم الإمام، الدراسات الاستشراقية

Abstract

Orientalist studies on Imam Ali began to gain momentum during the 19th and 20th centuries. Many researchers have focused on Nahj al-Balagha and the Significance of its sermons and wise sayings in religious, human, and natural sciences. This study consists of an introduction and three sections. The first addresses religious and Quranic sciences; the second focuses on the humanities in Nahj al-Balagha; and the third aims to study the natural sciences in Nahjal-Balagha. In this study, we relied on original orientalist Sources in English, French, and German from both classical and modern schools of Orientalism.

Keywords: Nahj al-Balagha, Sciences of the Imam, Orientalist Studies.



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....

وأمرضها، وعن أسبابها: هل هي

ذاتية، او وراثية، أو من التربية
والبيئة، ويبحث عن تاريخ الصفات:

هل ولدت بولادة الإنسان، أو بعد
الولادة بسنة أو أكثر، وأيضا يبحث
آثارها ونتائجها في سلوكه وأفعاله.

ويبحث علم الاجتماع في أحوال

المجتمعات الإنسانية وأوضاعها

وقوانينها، والأسباب التي نشأت

عنها المعيشة الاجتماعية. أمّا علم

الأخلاق، فلا يبحث عن النفوس

والطبائع، والغرائز والصفات كعلم

النفس، ولا عن المجتمعات كعلم

الاجتماع، بل يضع القانون الخلقي،

ويحدّد المثل الأعلى الذي يجب أن

يحتديه الإنسان في سلوكه وأفعاله

تمامًا كالفقه يُجَلَّل ويحرّم، ومن

هنا كان علم الأخلاق من العلوم

المعياريّة التي يُقاس بها حسنُ الشيء

المقدمة

الإمام علي (عليه السلام) هو

باب مدينة علم النبوة، ووارث علم

رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

وهو أوّل مَنْ قال: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ

تَفْقِدُونِي»، وبهذه العبارة، فهو أوّل

مَنْ وضع أُسُسَ النَّقَاشِ الْعِلْمِيِّ،

ولم يسبقه أحدٌ غيره بذلك. وقد

عَبَّرَ أمير المؤمنين (عليه السلام) عن

هذه الروح العلمية من خلال خطبه

وكلماته وحِكمه في نهج البلاغة، إذ

نرى أن أكثر هذه الحكم تدخل في

مجالات عدة، وقد ركّز كثير منها

على علوم القرآن، وعلم الاجتماع،

وعلم النفس، والأخلاق، وتشترك

هذه الثلاثة في أنّها علوم إنسانية،

ويفترق كلّ واحد منها عن الآخر

بجهة خاصة، فعلم النفس يبحث

عن غرائزها وصفاتها، وسلامتها



أ.م.د. منتظر كامل منصور الكعبي
من شحة تلك الكتابات مقارنة

بالمواضيع الإسلامية التي تحدثوا عنها. ولكن نرى تزايد الاهتمام في نشر حِكَم ومواعظ الإمام (عليه السلام) من قبل بعض المستشرقين المعاصرين، وتركيزهم على الجوانب العلمية بصورة أكثر.

المبحث الأول: علم الأديان Religious

Studies

علم الأديان هو الدراسة العلمية للدين. وبحسب المستشرق الهولندي هانز شيلدرمان^(٣) فإن تعريف علم الأديان يبقى محلّ جدل بين المستشرقين، ولا يوجد إجماع على تعريف واحد له من قبلهم. ولكنه

مُحدّد ومُعَرَّف بصورة واضحة بين علماء الدين المسلمين. وبصورة عامة، تتخذ الدراسات الدينية نهجًا علميًا وموضوعيًا أكثر، مستقلاً عن

أمّا العلوم الطبيعية، فقد كان نهج البلاغة مصدرًا مهمًا، إذ تناول بعض هذه العلوم كعلوم الحياة حين تحدّث عن الخفّاش والطاووس، وعلم الفلك حيث تناول خلق الكون في أحد خطبه. كما بيّن فضل العلم حين قال: «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَجْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْأَنْفَاقِ، وَصَنِيْعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ. مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسَبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَخْدُوْتَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مُحْكُومٌ عَلَيْهِ»^(٢).

ولهذه الأسباب اهتم المستشرقون بسيرة الإمام علي (عليه السلام) ونهج البلاغة، فكتبوا عنه وترجمت أقسام منه في مؤلّفاتهم على الرغم





علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....
أي وجهة نظر دينية معينة. ومن المستشرقين؛ إذ تُرجمت النصوص
ثم، تعتمد الدراسات الدينية على الإسلام والهندوسية والبوذية لأول
العديد من التخصصات والمنهجيات مرة إلى اللغات الأوروبية.^(٦) ومن بين
الأكاديمية بما في ذلك الأنثروبولوجيا، أولئك المستشرقين الأوائل المستشرق
وعلم الاجتماع، وعلم النفس، الألماني ماكس مولر^(٧) والهولندي
والفلسفة، وتاريخ الأديان.^(٤) بيتروس تييلي^(٨).

وبالمقارنة مع الإسلام الذي وضع الأساس واضحًا للعلوم الدينية،
ونستطيع الاستشهاد بذلك عند تصفح نهج البلاغة، ولا سيما قول
الإمام علي (عليه السلام): «الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ الْأَدْيَانِ، وَعِلْمُ الْأَبْدَانِ»،
وقوله: «الْعِلْمُ عِلْمَانِ مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ
يَكُنِ الْمَطْبُوعُ»^(٥)، فقد بدأت ملامح الدراسات الدينية الأكاديمية في
أوروبا في القرن التاسع عشر، عندما ازدهر التحليل العلمي والتاريخي
للكتب الدينية من قبل بعض
وقد اهتم المستشرقون القدماء والمعاصرون بفكر الإمام علي (عليه السلام)، ولا سيما في مجال علوم الأديان والدراسات القرآنية، فرى عددًا منهم يحاول تحليل كلماته ونقدها في نهج البلاغة. وكان من بين هؤلاء المستشرق الدنماركي فرانتس بوول^(٩)، ففي كتابه الذي قام بتفصيل سيرة الإمام علي (عليه السلام) بين أنه كان من أهم مفسري العلوم الدينية والقرآنية بعد النبي^(١٠).

بينما ركز المستشرق الايطالي

كابرييلي^(١١) في كتابه المهم "الإسلام في التاريخ" على دور الإمام علي (عليه السلام) في جمع القرآن، وقد أشار إلى أهمية كتاب نهج البلاغة في تأسيس أصول علم الأديان وعلوم القرآن في بدايات الإسلام عن طريق بعض الخطب والكلمات البليغة في هذا الموضوع^(١٢).

وعند تتبّع تاريخ تدوين آثار الامام علي (عليه السلام) وخطبه حول القرآن في نهج البلاغة من قبل المستشرقين، نرى أنّ البريطاني أوكلي^(١٣) هو من أوائل مَنْ تناول هذا الموضوع حين ركّز على بعض الخطب وترجمتها إلى اللغة الانكليزية ونشرها في عام ١٧١٧م، وهو بذلك يُعدُّ من أوائل المستشرقين الذين قاموا بترجمة نهج البلاغة إلى اللغة الانكليزية. وكان من أهم ما قام

بترجمته والتعليق عليه، قول الامام علي (عليه السلام) حول القرآن والشريعة: «كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيَّنًّا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَفَرَائِضُهُ وَفَضَائِلُهُ وَنَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ». وقد أشار إلى أنّ هذه الكلمات والخطب الأخرى تؤكّد علم الإمام علي (عليه السلام) في علم الأديان والفقهِ^(١٤).

ومن المآخذ الكبيرة على هذا المستشرق أنّه قد شكّك بأصل بعض الخطب الواردة في نهج البلاغة، شأنه في ذلك شأن بعض المستشرقين من المدرسة الاستشراقية القديمة التي تميزت بالاعتماد على بعض المصادر العربية التي شكّكت بأصل نهج البلاغة، وكان من أصحاب هذا الرأي المستشرق لامنس^(١٥) المعروف بحقده وعدائه لأهل البيت (عليهم السلام) وكل ما نقل



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....
 عنهم. والغريب أن لا منس ينفي عن الأسانيد الكبيرة صفة الثبوت التاريخي؛ لأنّها لا تخدم غرضه في الإساءة. بينما هو يؤكد هذه الصفة للأسانيد القليلة الضعيفة، المغالطة؛ إذ إنّها تخدم أهدافه وغاياته^(١٦).

وكان هنالك مستشرق فرنسي اسمه بول كاسانوف^(١٧)، وهو معاصر للمستشرق لامنس، وقد ردّ على مغالطاته وأفكاره المنحرفة وإساءاته الشديدة عن طريق تأكيده نسبة كتاب نهج البلاغة إلى الإمام علي (عليه السلام)، والذي وصفه قائلاً إنّهُ يمثل روح الإسلام النقيّة، وهو يعدّ أحد مفسري القرآن ومن الشّراح لعلوم الدّين في وقته^(١٨).

ومن الملاحظ أنّ معظم المستشرقين المعاصرين قد ركّزوا جُلّ اهتماماتهم وكتاباتهم على موضوع علم الإمام والمعرفة والدراسات القرآنية عند الأئمة، وكان من أبرز هؤلاء المستشرق البريطاني كولن تيرنر^(٢١) الذي يعتقد أنّ للإمام علي (عليه السلام) دورًا بالغ الأهمية في التفسير القرآني ونشر العلوم القرآنية، وقد أشار إلى ذلك عن طريق تناوله

ولكن عند المقارنة مع المدرسة الاستشراقية المعاصرة، نرى تغييرًا كبيرًا في هذا الاتجاه الذي كان سائدًا

عند أغلب المستشرقين، فقد بين المستشرق الأمريكي المعاصر ماثيو بيرس^(١٩) أنّ كتاب نهج البلاغة لا يقبل الجدل والشك في نسبه إلى الإمام علي (عليه السلام)، وأنّه قد تميّز بوضع تفسيرات ملهمة للقرآن عن طريق بعض خطبه التي تناولت معاني وشروحات متميزة لبعض سور القرآن^(٢٠).

ومن الملاحظ أنّ معظم المستشرقين المعاصرين قد ركّزوا جُلّ اهتماماتهم وكتاباتهم على موضوع علم الإمام والمعرفة والدراسات القرآنية عند الأئمة، وكان من أبرز هؤلاء المستشرق البريطاني كولن تيرنر^(٢١) الذي يعتقد أنّ للإمام علي (عليه السلام) دورًا بالغ الأهمية في التفسير القرآني ونشر العلوم القرآنية، وقد أشار إلى ذلك عن طريق تناوله

ولكن عند المقارنة مع المدرسة الاستشراقية المعاصرة، نرى تغييرًا كبيرًا في هذا الاتجاه الذي كان سائدًا

بعض الخطب وقصار الكلمات التي وردت في نهج البلاغة^(٢٢).

وبصورة مماثلة، أكدت المستشرقة البريطانية لالاني^(٢٣) أن الإمام علي (عليه السلام) قد اهتم بنشر العلوم الدينية والقرآنية من خلال خطبه ورسائله في كتاب نهج البلاغة الذي عدته هذه المستشرقة من أهم المصادر الإسلامية المبكرة التي قدّمت تفسيرات واضحة لعلوم الشريعة والفقه والحديث^(٢٤).

وبالنسبة إلى المستشرق إيتن كولبيرغ^(٢٥) فإنه قد عدّ نهج البلاغة من أهم الكتب التي تناولت بدايات الحديث والفقه عند المسلمين، وفي رأيه أن نهج البلاغة يمثل بداية نهضة فكرية في علوم القرآن والتفسير^(٢٦).

ومما يجدرُ ذكره أن المستشرق الكندي أندرو ريبين^(٢٧) قد أشار إلى أن نهج البلاغة تضمّن العديد من الخطب والكلمات المهمة التي ساعدت على تفسير القرآن في العصر المبكر للإسلام، وبذلك فإن الإمام علي (عليه السلام) يعد من أوائل من وضع تفسيراً منطقيًا موضوعيًا لبعض سور القرآن^(٢٨).

وتشير دائرة المعارف الإسلامية of Islam Encyclopedia إلى أنه في "نهج البلاغة"، يقدّم الإمام عليّ (عليه السلام) رؤى عميقة في الدراسات الدينية، مع التركيز على علم الإلهيات والأخلاق والعلاقة بين الإيمان والطقوس العبادية. وتؤكد تعاليمه أهمية فهم الله ومبادئ الإسلام والمسؤوليات الأخلاقية للأفراد^(٢٩).

ويؤكد جون تايلور^(٣٠) أن أحد الجوانب المهمة في خطاب الإمام



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....^(٣٠)

علي (عليه السلام) في نهج البلاغة أما المستشرقة الايطالية لورا
هو استكشافه لطبيعة الله. فهو يسلط فاليري^(٣٤)، فقد أشارت إلى دور
الضوء بشكل متكرر على صفات الله، العلوم الدينية في نهج البلاغة، حيث
مثل الرحمة، والعدل، والعلم بكل أكدّت أن الأخلاق تؤدّي دوراً محورياً
شيء، ويشجع المؤمنين على تطوير في التعاليم الدينية للإمام علي (عليه
علاقة شخصية عميقة مع الله^(٣١). فهو كثيراً ما يتناول أهمية
ومن ناحية أخرى، يبيّن المستشرق الشخصية الأخلاقية، ويحثُّ أتباعه
الألماني رينر برونر^(٣٢) شدة تعمق على تجسيد الفضائل، مثل: الصدق،
الإمام علي (عليه السلام) في مفهوم والتواضع، والرحمة. وتناولت بعض
العبادة، ولاسيما في خطبه في نهج أقواله: إن أفضل الناس هو من يتمتّع
البلاغة؛ إذ أشار في بعض خطبه إلى بأفضل الخلق. وبيّنت أن هذا التأكيد
القرآن والعبادات وأهمية الإخلاص على الأخلاق بوصفها جزءاً لا يتجزأ
والنية. وقد أكدّ المستشرق برونر أن من الإيمان، يشجع على اتباع نهج
هذا التعليم القرآني، الذي ينبع من شامل للحياة الدينية، حيث يتماشى
نهج البلاغة، يعكس مبدأً أساسياً السلوك الشخصي مع المعتقدات
في علم الإلهيات الإسلامي، يؤكد الروحية^(٣٥).

فيه أن التفاني الحقيقي ينبع من وترى المستشرقة البريطانية ارزينا
الإيمان الحقيقي وليس مجرد الالتزام لالاني أن أفكار الإمام علي (عليه
الشعائري^(٣٣) وآراءه في نهج البلاغة بشأن



المعرفة متداخلة بشكل عميق مع الدراسات الدينية. فهو يدعو إلى السعي وراء المعرفة الدينية بوصفها

التزاماً على كل مسلم، وهذا المنظور يضع المعرفة ليس بوصفها وسيلة للتنمية الشخصية، وإنما هي أداة لفهم إيمان المرء وحياته^(٣٦).

بينما تؤكد المستشرقة الامريكية المعاصرة ديانا شتيكر ولد^(٣٧) أن نهج البلاغة يتناول فيه الإمام علي (عليه السلام) أهمية المسؤولية المجتمعية والجماعية في الممارسة الدينية. ويؤكد أهمية الوحدة بين المؤمنين، فهو يتحدث عن المؤمنين بأنهم يتميزون

بالآتي: "قوة في الدين، وحرماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصدًا في غنى، وخشوعاً في عبادة". وتوضح هذه الاستعارة الجانب الجماعي للإسلام،

ويسلط الضوء على أن الإيمان ليس مجرد جهد فردي، بل هو رحلة جماعية نحو الإصلاح^(٣٨).

وأما بالنسبة إلى المستشرق الفرنسي ماسينون^(٣٩)، فقد أدرك أن نهج الإمام علي (عليه السلام) في التعامل مع العلم كان قائماً على اعتبارات أخلاقية. وقد امتد تأكيده على العدالة والأخلاق والتوازن إلى نظرتة إلى العالم الطبيعي. فقد حث الإمام علي (عليه السلام) الناس على استعمال معرفتهم لصالح المجتمع، واعتبار دراسة الطبيعة وسيلة لفهم حكمة الله^(٤٠).

ومما سبق تناوله، فإنَّ المستشرقين قد عدُّوا "نهج البلاغة" بمنزلة مورد ومصدر حيوي للدراسات الدينية وعلوم القرآن؛ إذ يقدم رؤى حول طبيعة الله، ومبادئ العبادة، وأهمية



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....
 الأخلاق، وقيمة المعرفة والمجتمع. وفي جانب العلوم الإنسانية، وتشجع تعاليم الإمام علي (عليه السلام) على الفهم الشامل للإيمان، وحثّ المؤمنين على تجسيد معتقداتهم عن طريق العمل والنزاهة الأخلاقية.

المبحث الثاني: العلوم الإنسانية - Hu-

manities

تناولت بعض الخطب والرسائل في نهج البلاغة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، وقد أشار المستشرق الألماني شتروتمان^(٤١) إلى ذلك في مقالته "مؤلفات الشيعة الاثني عشرية" التي بيّن فيها أنّ كتاب نهج البلاغة يقدم فيه الإمام علي (عليه السلام) رؤى عميقة في العلوم الإنسانية، بما في ذلك الأخلاق والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان ومبادئ السياسة والحكم الرشيد

الأشتر قد أخذت نصيباً كبيراً، وشغلت حيزاً مهماً في دراسات المستشرقين، ولاسيما المعاصرون منهم. فنجد أنّ المستشرق الانكليزي السير توماس آرنولد^(٤٢) يرى الإمام علي (عليه السلام) شخصية مهمّة في التاريخ الإسلامي المبكر. ويلاحظ تأكيده مبادئ العدالة في خطبه ورسائله في نهج البلاغة، وأشار إلى أنّ معاملته الحكيمة لجميع المواضيع، والتزامه بمبادئ الإسلام قد أكّدت قدرته السياسية الفعالة في



أصعب الأوقات. وقد سلط الضوء

على كيفية تجذّر حكم الإمام علي

(عليه السلام) في القيم الأخلاقية

والمعنوية، التي شكّلت سابقة

للحكم الإسلامي فيما بعد^(٤٤).

ومن ناحية أخرى، بين المستشرق

الايطالي ليون كايثاني^(٤٥) أنّ أحد

الموضوعات الرئيسة في خطاب

الإمام علي (عليه السلام) في نهج

البلاغة هو مفهوم العدالة. فهو

يؤكد في كثير من الأحيان الحاجة

إلى العدالة في الحكم والتفاعلات

المجتمعية. ففي رسائله، ينصح

القادة بأن يكونوا عادلين ومنصفين،

قائلاً: "أفضل الحاكم هو العادل؛ لأنّ

العدل هو أساس الحكم". يعكس

هذا التأكيد على العدالة فهماً عميقاً

للديناميكيات الاجتماعية، وضرورة

القيادة الأخلاقية في تعزيز الانسجام

والثقة داخل المجتمعات^(٤٦).

ويعتقد المستشرق الأمريكي

جيمس ميريك^(٤٧) أنّ أهمية كتاب نهج

البلاغة تتمحور في أنّه يركّز بصورة

واسعة على مواضيع تهتم بكرامة

الإنسان وحقوقه. ويتناول بعض

خطب الإمام علي (عليه السلام)

وهو يدافع عن الضعفاء والفقراء

والمهمّشين. وأكد أنّ هناك كثيراً من

الإشارات الواضحة في نهج البلاغة

التي تسلط الضوء على التحديات

الاجتماعية التي يواجهها الأفراد،

والضرورة الأخلاقية لضمان الوصول

العادل إلى الموارد والفرص^(٤٨).

بينما يركّز المستشرق الدنماركي

بيترسن^(٤٩) على دور الإمام علي (عليه

السلام) في العدالة الاجتماعية من

خلال خطبه في نهج البلاغة، فيقول:

إنّ أفكار الإمام علي حول المعرفة



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....
 تؤكد دورها في التنمية الإنسانية. غنيًا للعلوم الإنسانية من خلال
 فهو يشجع على السعي من أجل تأملات الإمام علي (عليه السلام)
 تحقيق العدالة ليس فقط من أجل حول العدالة والحقوق والمعرفة
 المنفعة الشخصية، ولكن بوصفه والرحمة. وتدعو تعاليمه إلى السلوك
 وسيلة لرفع مستوى المجتمع. وفي الأخلاقي والمسؤولية الاجتماعية،
 رأيه أن هذا المنظور يعزز ثقافة التعلم وتشجع الأفراد على المساهمة بشكل
 الاجتماعي التي تهدف إلى معالجة إيجابي في مجتمعاتهم، والحفاظ على
 القضايا الاجتماعية وتعزيز الرفاهية كرامة الناس جميعًا^(٥٣).

الجماعية^(٥٠). في حين يرى المستشرق الأمريكي
 وتناول المستشرق ولوستن^(٥١) المعاصر ديفيد توماس أن الإمام
 الرؤية السياسية والصفات القيادية علي (عليه السلام) قد قدّم رؤى
 في شخصية الإمام علي (عليه السلام) عميقة حول علم النفس والسلوك
 من خلال نهج البلاغة، فوصفه بأنه البشري في نهج البلاغة، وتطرّق
 أعظم خطيب في عصره، منوهاً إلى كلماته إلى الأعماق الداخلية للعقل
 أن نهج البلاغة قد تضمّن عددًا البشري، وتأثير النوايا، والطريقة
 من المفاهيم والأفكار السياسية التي التي تشكّل بها الخيارات الشخصية
 يمكن الاستفادة منها^(٥٢). مصير الشخص. كان الإمام علي

ويشير المستشرق الأمريكي ماثيو (عليه السلام) يعتقد أن فهم
 بيرس إلى أن نهج البلاغة يوفر أساسًا النفس البشرية أمر ضروري للنمو

الأخلاقي والروحي. وكثيراً ما أكد أهمية التأمل الذاتي، ووصفه بأنّه طريق اكتساب الحكمة وضبط النفس. وعلى وفق ذلك، يجب على البشر أن ينظروا إلى الداخل لفهم ميولهم ودوافعهم، ممّا يسمح لهم بتطوير فضائل التواضع والصبر والعدالة (٥٤).

ومن ناحية أخرى، تناول المستشرق الأمريكي لويسون (٥٥) العلوم السياسية في نهج البلاغة، فقال: "لقد أولى الإمام علي أهمية كبيرة في وضع أساس الفلسفة السياسية لمبادئ الحكم الرشيد في مشروع دولته، واتضح معالم ذلك المشروع بشكل كبير من الأيام الأولى في عهده. فكان أساس دولته العدالة والشفافية والنزاهة ومحاسبة الفاسدين، وفي الوقت نفسه إرساء

وأما في مجال علم النفس، فتشير إحدى الدراسات الحديثة إلى أنّ "نهج البلاغة قد تضمّن العديد من الإشارات التي تناولت وركّزت على المفاهيم النفسية - الاجتماعية مثل: الانفعالات والعواطف، والسلوك البشري، وآثار المشاعر، مثل: الغضب، والحسد، والرغبة. وأدرك أن المشاعر غير المنضبطة يمكن أن تدفع الناس إلى اتخاذ قرارات غير عقلانية والتصرّف بشكل غير عادل، ومن



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....^(٥٧)

ثمَّ إيذاء أنفسهم والآخريين. كان الإمام علي يعد الغضب من الأمور الخطيرة بالنسبة إلى الإنسان؛ لأنَّه يعكّر صفو الحكمة ويزعزع راحة البال. وفي نهج البلاغة ينصح الناس بالسيطرة على أعصابهم وممارسة التسامح؛ لأنَّ هذه الأفعال تقوي الحالة النفسية للأفراد وتحسّنها. ويجدّر من مخاطر الحسد، الذي يعدّه قوة مدمرة تستهلك القلب وتمنع المرء من تقدير نعم الحياة. ويؤكد الإمام علي أنّ الرضا الحقيقي يأتي من كبح الرغبات والحفاظ على نهج متوازن ومعتدل في كل شيء" (٥٧).

وأما بالنسبة إلى المستشرق الأمريكي المعاصر كلاسيه^(٥٨)، فإنَّه يرى أنّ الإمام علي (عليه السلام) قد وسَّع آراءه في علم النفس لتشمل سلوك المجتمع. فقد لاحظ أنّ

الناس غالبًا ما يتأثرون بالضغط الاجتماعية والرغبة في الحصول على الموافقة، ممَّا قد يدفعهم إلى التنازل عن مبادئهم. وفي نهج البلاغة يجدّر من مخاطر اتباع الحشود دون تمييز، ويشجع الأفراد على التصرف بنزاهة، حتى عندما يكون ذلك صعبًا. ويتحدّث عن أهمية الشجاعة الأخلاقية، فيقول: إنّ الشخص يجب أن يدافع عن الحقيقة والعدالة، بغض النظر عن الرأي العام. ويسلط هذا النهج الضوء على المرونة النفسية التي كان يعتقد أنّها ضرورية لعيش حياة مرضية - حياة تتوافق فيها أفعال المرء مع قيمه وقناعاته الداخلية^(٥٨).

وفي دراسة حديثة أخرى بيّنت أنّ بعض الخطب والكلمات القصار في نهج البلاغة قد ركّزت على بعض العلوم النفسية مثل أهمية مراحل

التطور والنمو، وهذا يتحدّد ضمن مفاهيم علم نفس النمو - Develop- mental psychology، وأنّ الإمام علي (عليه السلام) قد تناول، في بعض خطبه، عدة مفاهيم نفسية - تربوية، كالعلاقة بين الوالدين وأبنائهم، والصحة والصدقة وتأثيراتها النفسية - الاجتماعية، والحياة الأسرية والتواصل مع المجتمع والمحيط الذي يعيش فيه الأفراد^(٦٠).

وفي رأي المستشرق جون تايلور أنّ تعاليم الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة تتجذّر بعمقٍ في الفهم النفسي للطبيعة البشرية. وتؤكّد رؤيته للانفعالات والرغبات والتأثير الاجتماعي على وجهة نظره الشاملة للبشر، حيث تشكل النقاء الداخلي والسلوك الأخلاقي الأساس لحياة مستقرّة نفسياً واجتماعياً. ويرى هذا

المستشرق أنّ حكم الإمام علي (عليه السلام) حول النفس البشرية مهمّة جدّاً، ويمكن الاستفادة منها في الوقت الحاضر؛ لأنّها توفر إطاراً للأفراد للتغلب على الصراعات الداخلية، وبناء علاقات ذات مغزى مع الآخرين من خلال الوعي الذاتي والرحمة والتوازن الأخلاقي.^(٦١)

واهتم المستشرق الألماني ماديلونك^(٦٢) بالحياة السياسية للإمام علي (عليه السلام) وخطبه ورسائله التي ركّزت على العلوم السياسية، ودوره في تأسيس الحكم العادل والرشيد في فترة حرجة من التاريخ الإسلامي. وتحدّث قائلاً في كتابه "خلفاء محمد": "إنّ خلافة علي كانت في أصعب الأوقات التي مرّ بها الإسلام في بداياته، وإنّه بفضل حكمته وحكته السياسية تمكّن من



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....

توحيد المسلمين، وتنازل عن حقه بالخلافة على الرغم من مكانته وسبق إسلامه". وأشار إلى خطب وكلمات عدة بينت قدرة الإمام علي (عليه السلام) على تأسيس الحكم الرشيد والعدل، وأشارت إلى العلاقة التكاملية بين الحاكم والمحكوم. وسلط ماديلونغ الضوء على التزام الإمام بالعدالة الاجتماعية وحكمه الأخلاقي. وهو يصور الإمام علي بوصفه حاكماً ملتزماً بشدة بالمبادئ الإسلامية، وبخاصة رعاية الفقراء والمهمشين. ويؤكد ماديلونغ رفض علي للمحسوبية وإصراره على تعيين ولاية أكفاء وعادلين^(٦٣).

ويبقى المستشرق البريطاني إدوارد كيبين^(٦٤) وكتابه المعروف "اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية" الذي تناول فيه بعض جوانب الحياة واجهها^(٦٥).



تضمّن نهج البلاغة عددًا من الإشارات الواضحة إلى قدرة الإمام علي (عليه السلام) على مناقشة العلوم الطبيعية وتحليلها، فنرى مثلاً في الخطبة رقم (١٥٥) كلامه عن الخفاش وهو يصفه قائلاً: «وَمِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخُفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَيَسْطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَكَيْفَ عَشَيْتَ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةٍ بُرْهَانَ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا وَرَدَّعَهَا بِتَلَالُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبْحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلُجِ انْتِلاقِهَا

فِيهَا مُسَدَّلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حَدَاقِهَا وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التِّيَاسِ أَرْزَاقِهَا فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِنَعَسَتِهِ دُجَّتَتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَا قَبِهَا وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اِكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا»^(٦٦). وهناك خطبة أخرى يتناول فيها الخلق العجيب للطاووس. وقد قام بترجمة بعض هذه المقاطع المستشرق البريطاني سايمن أوكلي، وأوردها في كتابه "كلمات علي صهر محمد وخليفته" المنشور سنة (١٧١٧م)، وكتابه الآخر "تاريخ المسلمين"، فضلاً عن وصفه أن مثل هذه الخطب تشير إلى امتلاك الإمام علي فهماً واسعاً وعميقاً للعلوم



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة..... **الطبيعة**
الطبيعية، ومنها علوم الحيوان^(٦٧). الأرض وأنها كائن مستقل لم ينفصل

وأن الخطبة رقم (٨٩) في نهج عن الشمس. وعلى أية حال فإن علماء

البلاغة تشير إلى الكثير من العلوم الطبيعة لم يتفقوا على نظرية واحدة في

الطبيعية، ففيها وصفٌ للطبيعة أصل الكون، ولا في نشوء الشمس

الجغرافية للأرض. وقد قال علماء والقمر والأرض. ومن ثم فقد

الطبيعة إن الأرض انفصلت عن اتفق الجميع على أن نتائج البحوث

الشمس، ثم انفصل القمر عن الطبيعية كلها نسبية، ويمكن أن تتغير

الأرض، وبعد أن صعد الإنسان إلى مع الزمن والتقدم؛ لأن منهجها يقوم

القمر، ودرس العلماء طبيعة تربة على مشاهدة الحواس التي لا يعينها

القمر، وما تحتوي عليه من العناصر إلا الظواهر، وهي وحدها موضوع

وأشاروا إلى أن الدراسة الدقيقة العلوم الطبيعية، واعتمادًا عليها

ترفض كل النظريات الشائعة عن يقرّر العلماء النتائج التي تبدو لهم،

القمر، ومنها انفصاله عن الأرض، وبمتابعة الدراسة وتطور أجهزتها

ولا تقبل إلا تفسيرًا واحدًا، وهو تظهر لهم نتائج أخرى على النقيض

أن القمر كائن مستقل، ومصنوع من الأولى، ومعنى هذا أن ما يقوله

صنعًا دقيقًا ومُحكّمًا، وأن الذي صنعه علماء الطبيعة الآن، ويسمونه علمًا قد

قوة خارقة العادة ومذهلة تملك من يصبح جهلاً وخرافة بعد أمدٍ قصير

الطاقات ما لا يملكه أي كائن من أو طويل. ونلاحظ أن الإمام علي

الكائنات. وأيضًا يصدّق هذا على (عليه السلام) لم يتناول حديثه أصل



الأرض وتكوينها، ولكنه تحدّث عن بعض الأمور بعدما تم خلقها ووجودها^(٦٨).

ويعتقد بعض الباحثين المعاصرين أن الإمام علي هو أوّل من تناول وتطرق إلى وجود الألوان غير المرئية مثل الأشعة الحمراء Infrared، والأشعة ما فوق البنفسجية Ultraviolet في نهج البلاغة^(٦٩). ففي الخطبة رقم (٦٤) يقول (عليه السلام):

«وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرٌ بَاطِنٍ وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرٌ ظَاهِرٍ»^(٧٠).

وأشار آخرون إلى أن نظرية الإمام علي (عليه السلام) في خلق الأرض ودورانها حول الشمس قد سبقت علماء الغرب في اكتشافاتهم الكونية ودراساتهم حول علم الفلك

في نهج البلاغة إشارات واضحة الى نظريات التطور والنشوء في قوله:

«أَنْشَأَ الْخُلُقَ إِنْشَاءً وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَاهَا وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا وَلَا حَرَكَةَ أَحَدَتْهَا وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءِ لِأَوْقَاتِهَا». وعبارة "أحوال الأشياء لأوقاتها" تؤكد أن العالم والأرض لم تخلق دفعة واحدة، كما يتصور ويعتقد بذلك أصحاب نظرية الانفجار العظيم Big bang theory^(٧٢).

وأشار المستشرق الايطالي كايثاني إلى أن الإمام علي (عليه السلام) قدّم في نهج البلاغة رؤى عميقة في مجالات مختلفة، بما في ذلك العلوم الطبيعية؛ إذ أكّد الترابط بين الطبيعة والعلوم الإلهية، مسلطاً الضوء على أهمية الملاحظة والعقل في فهم العالم



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة
الطبيعي^(٧٣). تشجع الأفراد على السعي إلى المعرفة

ويبين في كتابه المهم "وظيفة الإسلام في تطور الحضارة" إلى أنه من الجوانب المهمة في خطاب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة هو تأملاته في العالم الطبيعي. فهو غالبًا ما يستعين بأمثلة من الطبيعة لتوضيح المفاهيم الأخلاقية والفلسفية. على سبيل المثال، يناقش دورات الحياة، وسلوك الحيوانات، وخصائص العناصر الطبيعية، ويشجع القراء على ملاحظة محيطهم والتعلم منه. ولا يعزّز هذا النهج قيمة الملاحظة التجريبية وحسب، بل يتماشى أيضًا مع مبادئ البحث العلمي^(٧٤).

ويبين المستشرق البريطاني ديفيد برايس^(٧٦) أنه عند مراجعة نهج البلاغة، نرى أن في وصف الإمام علي للكون، ما يلفت الانتباه إلى تعقيد الأنظمة الطبيعية والحكمة الكامنة وراء خلقها. ويذكر الترابط بين جميع العناصر في الكون، مما يشير إلى أن كل جزء من الخلق يخدم غرضًا ويندرج في خطة إلهية أكبر^(٧٧).

وأشار المستشرق ماثيو بيرس إلى أن الإمام علي يذكر في نهج البلاغة العناصر التي تجعل الأرض خصبة ونظامه. وهو يعبر عن وجهة نظر



ومستقرة للحياة، بما في ذلك الماء والنباتات وتوازن الموارد الطبيعية. ويشير إلى الأنهار والمحيطات ونمو النباتات، ممَّا يُظهر حساسية تجاه النظم البيئية للأرض والعلوم الطبيعية التي تحكمها. وهذا يُظهر وعياً بالجيولوجيا وعلم المياه والبيئة الطبيعية التي توفر الغذاء للكائنات الحية. ويعكس وصفه للجبال أنَّها "مراسي ثابتة" اعترافه بدورها في تثبيت الأرض، والذي يمكن أن يرتبط في المصطلحات الحديثة بالقوى التكتونية^(٧٨).

والماء والتربة، مؤكِّداً دورهما الأساس في دعم الحياة، ويؤكد أهمية رعاية البيئة، وهو مبدأ يتردَّد صدها مع المناقشات المعاصرة حول البيئة والاستدامة^(٨٢). وقد ركَّز المستشرق كولدتسييه^(٨٣) على الكيفية التي أثر بها الإرث

والماء والتربة، مؤكِّداً دورهما الأساس في دعم الحياة، ويؤكد أهمية رعاية البيئة، وهو مبدأ يتردَّد صدها مع المناقشات المعاصرة حول البيئة والاستدامة^(٨٢). وقد ركَّز المستشرق كولدتسييه^(٨٣) على الكيفية التي أثر بها الإرث

كما يؤكد المستشرق الفرنسي هنري كوربن^(٧٩)، أنَّ كتاب "نهج البلاغة" يعد مصدراً غنياً بالرؤى في العلوم الطبيعية، ويعزز فكرة أنَّ فهم العالم الطبيعي ضروري لكل من التطور الشخصي والتنوير الروحي. ويرى

يزاد على ذلك، وفي خطبة أخرى، يتحدث الإمام علي عن عناصر الماء والتربة، مؤكِّداً دورهما الأساس في دعم الحياة، ويؤكد أهمية رعاية البيئة، وهو مبدأ يتردَّد صدها مع المناقشات المعاصرة حول البيئة والاستدامة^(٨٢). وقد ركَّز المستشرق كولدتسييه^(٨٣) على الكيفية التي أثر بها الإرث



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة..... 

الفكري للإمام علي على البعد الأخلاقي للفكر الإسلامي، بما في ذلك انخراطه في العلوم وبصورة خاصة العلوم الطبيعية. وقد أعجب المستشرق كولدتسييه بالطريقة التي عززت بها رؤى الإمام علي بيئة فكرية في الإسلام المبكر شجعت على الاستكشاف الروحي والعلمي، على أساس المسؤولية الأخلاقية^(٨٤).
وغالبًا ما يُنظر إلى تأملات الإمام علي في العلوم التي تناولها في نهج البلاغة بوصفها جزءًا من بحث لاهوتي وفلسفي أوسع. واستكشف مستشرقون مثل لويس ماسينون كيف أثرت نظرة الإمام علي للعالم على الفلاسفة والعلماء والمتصوفين الإسلاميين اللاحقين. فقد نظر ماسينون إلى الإمام علي بوصفه شخصية محورية وضع إرثها الفكري

العلمي^(٨٥).
وتؤكد المستشرقة لالاني أن

أوصاف الإمام علي (عليه السلام) للظواهر الطبيعية في "نهج البلاغة" غنية بالمعنى، حيث تدمج الملاحظة العلمية مع التعاليم الأخلاقية والروحية. وتدعو رؤيته إلى تقدير عجائب الطبيعة مع تعزيز فهم أعمق



مكانهم داخل الكون^(٨٦). يعد أحد العلماء وليس خطيباً. فهو

ويبين المستشرق الأمريكي توبي هاف^(٨٧) أن الإمام علي يتحدث في

نهج البلاغة عن حركة الأجرام السماوية، وخاصة دور الشمس

والقمر والنجوم. ويصف كيف تتبع مساراتها الدقيقة في السماء، ممّا

يدلّ على فهمه لعلم الفلك والنظام الطبيعي للكون. وتشير الإشارة إلى

الشمس والقمر ودورهما في تنظيم الوقت والحياة على الأرض إلى وعي

الإمام علي بكيفية تحكّم هذه الأجرام السماوية في دورات الليل والنهار،

فضلاً عن مرور الوقت. ويشير مفهوم المدارات إلى فهم انتظام

الحركات السماوية ودقتها^(٨٨). ويرى المستشرق الدنماركي فرانتس

بوول أنه "عند مراجعة نهج البلاغة والتعمّق فيه نجد أن الإمام علي

يحاول كشف أسرار الحياة والكون من خلال التحليل العلمي المنطقي.

ومن الواضح أن خطبه عن الخفاش والنمل والطاووس تشهد وتؤكد

قدرته الكبيرة في سبر أغوار العلوم الطبيعية. ونرى أنه يستعمل المنطق

الاستقرائي في كثير من خطبه^(٨٩). لقد تناول الإمام علي (عليه

السلام) في نهج البلاغة علم الحيوان Zoology، وعلم النبات Botany،

وتكوين الأرض وبنيتها (أي علم الأرض Geology)، والطبيعة البشرية

(أي علم النفس Psychology)، وعلم الكون Cosmology، وعلم الفلك

Astronomy وغيرها. وفي بعض خطبه يظهر كفيلسوف، ويمكن

أن نستقرئ في خطبه أفكاراً ومعاني ومضامين تتحدّى أفكار الفلاسفة



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة
 الغربيين الكبار مثل رينيه ديكارت، وأرثر شوبنهاور، وويليام جيمس، وفريدريك نيتشه، وغيرهم^(٩٠).
 وقد أشار بعض المستشرقين إلى أن ملاحظات الإمام علي (عليه السلام)

على العلوم الطبيعية، ولا سيما في نهج البلاغة، تعكس توجهاً إسلامياً مبكراً في العلوم والفلسفة. وتعد تأملاته حول خلق الكون، وتكوين جسم الإنسان، ونظام الظواهر الطبيعية أمثلة على كيفية دمج الفكر الإسلامي المبكر بالفعل للتأملات حول العالم الطبيعي في أطر لاهوتية أوسع^(٩١).

فمن ناحية، كان الفيلسوف والمستشرق الفرنسي هنري كوربن شديد الإعجاب بالطريقة التي دمج بها الإمام علي (عليه السلام) دراسة

العالم المادي بالمعرفة الروحية. ويعتقد

الاستنتاجات

لقد ركزت كتابات المستشرقين على

ومن ناحية أخرى، يناقش المستشرق ويلفرد مادلونغ في كتابه "خلافة محمد"، العمق الفكري للإمام علي، مسلطاً الضوء على فهمه وآرائه للعالم من حوله. ويركز مادلونغ بشكل أكبر على اللاهوت والسياسة، فهو يعترف أيضاً بأن تأملات الإمام علي (عليه السلام) تكشف عن وعي شديد بالعالم الطبيعي ونظامه، وهو ما وجد صدى لدى المفكرين الإسلاميين اللاحقين الذين تقدموا بالبحث العلمي^(٩٢).

شخصية الإمام علي (عليه السلام) العلمية في نهج البلاغة بوصفة القدوة والنموذج لمدرسة فكرية كانت تأملاتها وأفكارها بمنزلة مقدمة للفكر العلمي الإسلامي اللاحق. فناقش عددٌ من المستشرقين المعروفين من المدرسة الاستشراقية القديمة والمعاصرة مثل: الهنغاري كولدتسييه، والدنماركي فرانتس بوول، والفرنسي هنري كوربن، والألماني ولفرد مادلونغ، وغيرهم كيف أثرت رؤية الإمام علي (عليه السلام) على التطورات اللاهوتية والعلمية في العالم الإسلامي. وقد تركت رؤيته الشاملة للطبيعة، التي تمزج بين البحث الميتافيزيقي والأخلاقي والعلمي، تأثيرًا دائمًا امتد إلى ما هو أبعد من عصره، فأفكاره العلمية كان لها أثر كبير في العلماء اللاحقين خلال العصر الذهبي الإسلامي، وشكل المشهد الفكري للعالم الإسلامي اللاحق. وكثيرًا ما صوّر المستشرقون الإمام علي (عليه السلام) بوصفه انموذجًا للعلم والحكمة الإسلامية. ويُنظر إلى إرثه، سواء من الناحية الدينية أم الفكرية، بوصفه الأساس الذي أرسى قواعد ازدهار العلوم في العالم الإسلامي وأسسها. وفي نظر العديد من العلماء، إنّه قد شجع النموذج الفكري والأخلاقي الذي قدّمه الإمام علي (عليه السلام)، ولاسيما في نهج البلاغة، المفكرين الإسلاميين اللاحقين على السعي وراء المعرفة، بما في ذلك العلوم الدينية والإنسانية والطبيعية.



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....

Buhl, 1921, p. 22 (10)

الهوامش

(١١) فرانسيسكو كابرييلي (١٩٠٤ -

(١) مغنية، ج٤، ص ٢١٢.

(١٩٩٦) من أشهر المستشرقين الايطاليين في

(٢) شمس الدين، ٢٠٠٦، ص ٨٥.

القرن العشرين، له مؤلفات عديدة أهمها:

(٣) هانز شيلدرمان: مستشرق معاصر

"محمد وغزوات الإسلام"، و"الإسلام في

وأستاذ علم الأديان المقارن في جامعة

التاريخ".

رادبود الهولندية، له عدة مؤلفات حول

Gabrieli, 1989, p.28 (12)

علم الأديان المقارن.

(١٣) سايمن اوكلي (١٦٧٨ - ١٧٢٠)

Schilderman, 2014, p.2 (4)

مستشرق بريطاني شغل منصب أستاذ

(٥) ابن أبي الحديد، ج١٩، ص ٢٥٣.

اللغة العربية بجامعة كامبرج، وله مؤلفات

McCutcheon, 2003, p.19 (6)

مهمّة في التاريخ الإسلامي.

(٧) فريدريك ماكس مولر (١٨٢٣ -

Ockley, 1717, p. 31 (14)

١٩٠٠) مستشرق ألماني اشتهر بدراساته

(١٥) هنري لامنس (١٨٦٢ - ١٩٣٧)

حول علم الأديان.

مستشرق بلجيكي عاش في لبنان منذ أن

(٨) كورنيليس بيتروس تيلي (١٨٣٠ -

كان عمره ١٥ عامًا، وأسّس مجلة البشير

(١٩٠٢) مستشرق هولندي له مؤلفات

التي كانت تعني بالتبشير للمسيحية.

عديدة من أهمها "تاريخ أديان وادي

وهو أول من كتب مقالات باللغة العربية

الرافدين ومصر"، و"دين الشعوب

عن الصهيونية مؤيدًا لها. تميّزت كتاباته

الإيرانية".

بالكذب والفساد والتحريف ولاسيما

(٩) فرانتس بوول (١٨٥٠ - ١٩٣٢)

حول أهل البيت (عليهم السلام).

مستشرق دنماركي، اشتهر بكتابه حول

(١٦) جرداق، ج٥، ص ٢٤٠.

السيرة النبوية، وله كتاب مهم حول سيرة

(١٧) بول كاسانوف (١٨٦١ - ١٩٢٦)

الإمام علي (عليه السلام).



عديدة، أهمها: "التشيع"، و"الاعتقاد
والشريعة في التشيع الإمامي".

Kohlberg, 2016, p.49 (26)

(٢٧) أندرو ريبين (١٩٥٠-٢٠١٦) من
أهم المستشرقين وأشهرهم في كندا، له
مؤلفات مهمّة حول القرآن وتفسيره،
وكان يشغل منصب أستاذ الدراسات
القرآنية في جامعة فكتوريا في كندا.

Rippin, 2020, p. 25 (28)

904.Djebli, 1993, p (29)

(٣٠) مستشرق بريطاني معاصر، له
دراسات في التشيع وعلوم الإمام الصادق
(عليه السلام).

Taylor, 1966, p. 197 (31)

(٣٢) مستشرق ألماني معاصر متخصص في
الفقه الشيعي.

Brunner, 2014, p.8 (33)

(٣٤) لورا فيثي فاليري (١٨٩٣-١٤٧

١٩٨٩) مستشقة ايطالية، لها إسهامات
ومؤلفات مهمّة في الأدب العربي والتاريخ

الإسلامي، ولها بحث تخصصي في نهج
البلاغة، شاركت به في المؤتمر الرابع

مستشرق وعالم آثار فرنسي، من أهم
مؤلفاته "محمد ونهاية العالم".

Casanova, 1911, p.59 (18)

(١٩) مستشرق أمريكي معاصر وهو
أستاذ علم الأديان، ومتخصص في
الدراسات الشيعية في كلية سنتر في
الولايات المتحدة الأمريكية. من أهم
مؤلفاته: "اثنا عشر معصوماً".

Pierce, 2016, p.13 (20)

(٢١) مستشرق بريطاني معاصر، وهو
أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة
دورهام في بريطانيا ومتخصص بتاريخ
التشيع.

Turner, 2013, p.52 (22)

(٢٣) آرزينا لالاني: مستشقة بريطانية من
أصل باكستاني، ركّزت دراساتها وأبحاثها
على التشيع، ومن أهم مؤلفاتها: "الفكر
الشيعي المبكر"، و"دور الإمام محمد الباقر
في بدايات الإسلام".

28.Lalani, 2006, p (24)

(٢٥) مستشرق يهودي معاصر متخصص
في الدراسات الشيعية، وله مؤلفات



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة
والعشرين للمستشرقين في عام ١٩٥٧. "قوى الإسلام السياسية والفكرية في الشرق الأوسط".
Vaglieri, 1957, p.318 (35)

Strotmann, 1926, p. 12 (42)

Lalani, 2000, p. 43 (36)

(٣٧) مستشركة أمريكية معاصرة، وهي أستاذة علم الأديان والتاريخ الإسلامي في جامعة كاليفورنيا، ركزت أبحاثها على تفسير القرآن والفلسفة والتصوف.
(٤٣) السير توماس ووكر آرنولد (١٨٦٤ - ١٩٣٠) مستشرق انكليزي ومؤرخ متخصص بالدراسات الإسلامية، له كتب مهمّة متعددة، منها: "الخلافة"، و"تاريخ الدعوة الإسلامية".
Steigerwald, 2017, p. 452 (38)

Arnold, 1924, p. 12 (44)

(٣٩) لويس ماسينون (١٨٨٣ - ١٩٦٢)

مستشرق ورحالة فرنسي. يعد من أهم مستشرفي المدرسة الفرنسية في القرن العشرين. كان أستاذًا للدراسات الإسلامية، ومن تلامذته كان علي شريعتي، وعبد الرحمن بدوي، والمستشرق الفرنسي هنري كوربن. له مؤلفات عديدة أهمها: "عبادة فاطمة الغنوصية في الإسلام الشيعي"، و"آلام الحلاج"، و"الجهاد المقدس الأعظم للإسلام العربي".
(٤٥) ليون كياتاني (١٨٦٩ - ١٩٣٥) مستشرق وسياسي ومؤرخ ايطالي، ويعد من أهم المستشرقين الايطاليين، وله مؤلفات عديدة، أهمها: "حوليات الإسلام" بعشرة أجزاء، و"دراسة تاريخ الشرق".

Caetani, 1907, p. 169 (46)

الفرنسي هنري كوربن. له مؤلفات عديدة أهمها: "عبادة فاطمة الغنوصية في الإسلام الشيعي"، و"آلام الحلاج"، و"الجهاد المقدس الأعظم للإسلام العربي".

(٤٦) جيمس لايمان ميريك (١٨٠٣ -

١٨٧٧) رودولف شتروتمان (١٨٧٧ -

١٨٦٦) مبشر مسيحي ومستشرق ورحالة أمريكي، كان أستاذ الدراسات الشرقية في كلية امهرست في ولاية ماسوشوستس الأمريكية. له مؤلفات أهمها: "حياة محمد كما نقلتها أحاديث الشيعة" الذي بين فيه أنه قد جاء كرد لكتابات المستشرقين التي

الفرنسي هنري كوربن. له مؤلفات عديدة أهمها: "عبادة فاطمة الغنوصية في الإسلام الشيعي"، و"آلام الحلاج"، و"الجهاد المقدس الأعظم للإسلام العربي".

Massignon, 2019, p.192 (40)

(٤١) رودولف شتروتمان (١٨٧٧ -

١٨٦٠) مستشرق ألماني، من أهم مؤلفاته:

"طائفة الزيدية"، "الشيعة الاثني عشرية"،

الفرنسي هنري كوربن. له مؤلفات عديدة أهمها: "عبادة فاطمة الغنوصية في الإسلام الشيعي"، و"آلام الحلاج"، و"الجهاد المقدس الأعظم للإسلام العربي".



لم تأخذ رأي الشيعة بعين الاعتبار.

(56) Lewisohn, 2006, p. 109

(47) Merrick, 1850, p.39

(57) Azarbajejani, 2020, p. 39

(٤٨) إيرلنك لادويك بيترسن (١٩٢٩ -

(٥٨) سيريل كلاسيه: مستشرق أمريكي

(٢٠٠٠) مستشرق ومؤرخ دنماركي

معاصر تخصص في كتابة موسوعات عن

متخصص بالتاريخ الإسلامي، أهم

الإسلام.

مؤلفاته: "علي ومعاوية في التراث العربي

(59) Glassé, 2006, p.40

المبكر".

(60) Mousavi et al., 2019, p.130

(49) Petersen, 1964, p. 112

(61) Taylor, 1966, p. 197

(٥٠) آرثر نايلور ولووستن (١٨٤٢ -

(٦٢) ولفرد ماديلونك (١٩٣٠ - ٢٠٢٣)

(١٩٢٢) مستشرق بريطاني، له العديد من

مستشرق ألماني، عمل أستاذًا في التاريخ

المؤلفات حول الإسلام، أهمها: "محمد:

والدراسات الإسلامية، تخصص في

حياته وخلفاؤه".

الكتابة عن فرق الشيعة والتشيع. عمل

(51) Wollaston, 1904, p. 99

في التدريس بعدة جامعات منها: جامعة

(52) Pierce, 2016, p. 27

أكسفورد وجامعة تكساس وجامعة

(53) Thomas, 2008, p.477

شيكاغو. له أكثر من ١٥ كتابًا، وأكثر من

(٥٤) لينارد لويسون (١٩٥٣ - ٢٠١٨)

١٠٠ بحث منشور في مجلات عالمية مهمة.

مستشرق أمريكي، كان أستاذ الدراسات

من أهم كتبه "خلافة محمد"، و"المدارس

الإسلامية واللغة الفارسية والأدب

والفرق الدينية في العصور الوسطى

الصوفي في جامعة إكسيتير في بريطانيا.

للإسلام"، و"الحركات الأثنية والدينية في

له مؤلفات عديدة أهمها: "مجموعة من

العصور الوسطى للإسلام"، و"الاتجاهات

الأحاديث الصوفية في الإسلام"، و"تراث

الدينية في بدايات إيران الإسلامية".

الصوفية".

(63) Madelung, 1997, p. 151



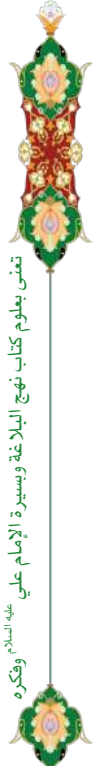


علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....

- (٦٤) أدوارد كيبين (١٧٣٧ - ١٧٩٤) Caetani, 1912, p. 87 (74)
- مؤرخ وأديب وسياسي انكليزي، له مؤلفات عديدة، أشهرها "اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية" الذي فصل فيه تاريخ الديانات المسيحية والإسلام والملوك والدول التي حكمت آسيا وأوروبا. Gibbon, 1911: 390 (65)
- (٦٦) ابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٨١. Price, 1811, p. 71 (77)
- (٦٧) Ockley, 1848, p.333 (67)
- (٦٨) مغنية، ج ٢، ص ٣٢. Pierce, 2016, p.19 (78)
- (٦٩) هنري كوربن (١٩٠٣ - ١٩٧٨) مستشرق وفيلسوف وأستاذ الدراسات الإسلامية، وهو يعد من أهم مستشرفي المدرسة الفرنسية في القرن العشرين. له مؤلفات كثيرة منها: "تاريخ الفلسفة الإسلامية"، و"الإسلام الإيراني". Corbin, 1964, p. 113 (80)
- (٧٠) ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٥٣. Masoumeh et al., 2021, p. 29 (69)
- (٧١) Keizoghani, 2016, p. 9 (71)
- (٧٢) الانفجار العظيم هي نظرية فيزيائية تصف كيف تمدد الكون من حالة أولية ذات كثافة ودرجة حرارة مرتفعتين. نشأت فكرة تمدد الكون علمياً لأول مرة على يد الفيزيائي ألكسندر فريدمان في عام ١٩٢٢ عن طريق الاستنباط الرياضي لمعادلات فريدمان. Caetani, 1907, p. 185 (73)
- (٧٣) إكناتس كولدتسييه (١٨٥٠ - ١٩٢١) مستشرق هنغاري يعد من أهم رواد المدرسة الاستشراقية الأوربية بعد



- منتصف القرن التاسع عشر. له أكثر من ٥٠٠ كتاب وبحث ومقال. وكان يتقن العربية والفارسية والتركية فضلاً عن لغات أوروبية أخرى.
- Huff, 2003, p. 54 (88)
- Buhl, 1921, p. 59 (89)
- Hassan, 1979, p. 97 (90)
- Keizoghani, 2016, p.12 (91)
- Corbin, 1964, p. 123 (92)
- Madelung, 1997, p. 161 (93)
- Goldziher, 1971, p. 89 (84)
- Unal, 2007, p.72 (85)
- Lalani, 2006, p. 31 (86)
- (٨٧) مستشرق أمريكي معاصر ركزت



علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....
an encyclopedia of the Prophet of God.

المصادر العربية:

ABC-CLIO, 2014.

8 .Buhl, Frants. Ali som prætendent og kalif. Vol. 26. Universitetsbogtrykkeriet, 1921.

9 .Caetani, L. Annali dell'islam (Vol. 2). U. Hoepli.1907 ,

10 .Caetani, L. La funzione dell'Islam nell'evoluzione della Civiltà ,Bologna ,Zanichelli, Estratto da Scientia Rivista di Scienza, Vol. XI, Anno VI (1912), XXIII-3.

11 .Casanova, Paul. Mohammed et la fin du monde :étude critique sur l'Islam primitif. P. Geuthner, 1911.

12 .Corbin, Henry. Histoire de la philosophie Islamique. Gallimard, 1964.

13 .Gabrieli, Francesco. L'islam nella storia .Saggi di storia e storiografia musulmana. Vol. 1. EDIZIONI DEDALO, 1989.

14 .Gibbon .Edward. (1911). The history of the decline and fall of the Roman empire. Vol. 5, London.

١ . ابن أبي الحديد. شرح نهج البلاغة.

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العلمية، ١٩٥٩.

٢. جرداق، جورج. الإمام علي (عليه

السلام) صوت العدالة الإنسانية. ج

٥: علي والقومية العربية. دار ومكتبة

صعصعة: البحرين، ٢٠٠٣.

٣. مغنية، محمد جواد. في ظلال نهج

البلاغة: محاولة لفهم جديد. دار العلم

للملايين: بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩.

٤. شمس الدين، إبراهيم. حكم أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب. دار الكتب

العلمية، ٢٠٠٦.

المصادر الأجنبية

5 .Arnold, Thomas Walker. The Caliphate.

Oxford University Press, 1924.

6 .Azarbayejani, Masoud. Psychology in

Nahj al-Balaghah (Concepts and Teach-

ings). RIHU, 2020.

7 .Brunner, Rainer. Ahl Al-Bait. In: Mu-

hammad in history, thought, and culture:



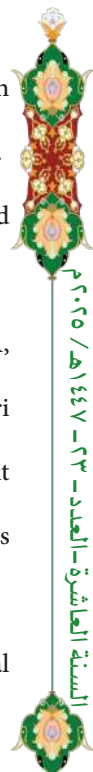
- 22 .Lalani, A.R. Ali ibn Abi Talib. In Leaman, O. (ed.). The Qur'an: An Encyclopedia. Routledge, 2006. pp. 28–32.
- 23 .Lalani, Arzina R. "Early Shi'ī Thought: The Teachings of Imam Muhammad al-Baqir ".London: IB Taurus.(2000)
- 24 .Lewisohn, Leonard. "Ali b. Abi Talib's Ethics of Mercy in the Mirror of the Persian Sufi Tradition," in Ali Lakhani, ed., The Sacred Foundations of Justice in Islam. Vancouver, 2006.
- 25 .Madelung, Wilfred. The Succession to Muhammad: A Study of the Early Caliphate. Cambridge University Press, 1997.
- 26 .masoumeh rezaeimaneh, MARZIEH ABAD, and Abbas Talebzadeh Shoushtari, "A Study on" Science "in Nahj al-Balaghah from the Perspective of Lexical Opposition and Synonymy ",ARABIC LITERATURE (FACULTY OF LETTERS AND HUMANITIES), vol. 13, no. 1, pp. 25–46.2021 ,
- 27 .Massignon, Luis. The Passion of
- 15 .Glassé ,C., ed"" .Alī ibn Abī Ṭālib." The New Encyclopedia of Islam. AltaMira Press, 2001. pp. 39–41.
- 16 .Goldziher, I. (1971). Muhammedanische studien. Georg Olms Verlag.
- 17 .Hassan, S.M .Critical study of Nahj Al-Balagha. (PhD dissertation, University of Edinburgh), 1979.
- 18 .Huff, Toby E. The rise of early modern science :Islam, China, and the West. Cambridge University Press, 2003.
- 19 .Jdebli, M .Nahj Al-Balagha. In: Encyclopedia of Islam (Vol.7). Leiden, 1993. pp. 903-904
- 20 .Keizoghani, Seyyed Mahdi, and Asghar Moulavi Nafchi. "The greatness of Nahj Al-Balagha and the words of Imam Ali from the perspective of modern christian figures." International Letters of Social and Humanistic Sciences 69 (2016): 5_14.
- 21 .Kohlberg, Etan. Shi'ism. Routledge, 2016.



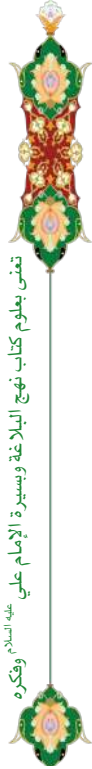


علوم الإمام علي (عليه السلام) في فكر المستشرقين: دراسة في نهج البلاغة.....

- ly Arabic tradition: studies on the Genesis Al-Hallaj, Mystic and Martyr of Islam. Vol. and growth of Islamic historical writing 3 .Princeton University Press, 2019.
- until the end of the ninth century, (PhD 28 .McCutcheon, Russell T. The discipline dissertation, University of Copenhagen), of religion :Structure, meaning, rhetoric. 1964. Routledge, 2003.
- 36 .Pierce, Matthew. Twelve infallible men: 29 .Merrick, James. The Life and Religion The Imams and the making of Shi'ism. of Mohammed. Philips Publishing, 1850. Harvard University Press, 2016.
- 37 .Price, David. Chronological retrospect, 30 .Moosavi, Zeeshan. Modern science and or memoirs of the principal events of Ma- Hazrat Ali. Walnut Publication, 2023.
- hommedan history. London, J. Booth, 31 .Mousavi SE, Elahi T, Masjedi Arani A, 1811. Saleck Ebrahimi L, Jalilpour M, Shahsavari Z. A Comparison of Human Development
- 38 .Rippin, A. (Ed.) .(2020) .The Qur'an: in Psychology and Nahj al-Balaghah. J Res formative interpretation. Routledge. Relig Health. 2019; 4(5): 129- 140.
- 39 .Schilderman, Hans. "Religion as con- 32 .Newman, Andrew. Islamic medical cept and measure." Journal of Empirical wisdom. Ansarian Publications.2001 ,
- Theology 27, no. 1 (2014): 1_16. 33 .Ockley, Simon. Sentences of Ali Son-
- 40 .Steigerwald, Diana" .Twelver Shi' In-Law of Mahomet ,and His Fourth Suc- Ta'wil ".The Wiley Blackwell Companion cessor. London, 1717.
- to the Qur'an (2017): 449_462. 34 .Ockley, Simon. The history of the Sara-
- 41 .Strotmann, Rudolph. Die Zwölfer- cens. Bohn, 1848.
- Schi'a. Zwei religionsgeschichtliche 35 .Petersen, E. L. Ali and Mu'awiya in ear-



- critical analysis of Said Nursi's Epistles of light. Gerlach Press, 2013.
- 45 .Unal, Ali. Islamic Perspectives on Science. Light Publishing, 2007.
- 46 .Vaglieri, Laura. Observations sur le Nahj al-balagha in Procs. of the 24th Congress of Orientalists, Munich.19_318 ,1957
- 47 .Wollaston, Arthur. Muhammad: His Life and Doctrines with Accounts of His Immediate Successors. John Murray, 1904.
- Charakterbilder aus der Mongolenzeit, Leipzig: Harrassowitz, 1926.
- 42 .Taylor, John. Man's knowledge of God in the thought of Ja'far al-Sadiq. Islamic Culture, 40. No.206_195 :1966 ,2 .
- 43 .Thomas, David. Nahj al-balagha". In Netton, Ian Richard (ed .(.Encyclopedia of Islamic civilisation and religion. Routledge, 2008. pp. 477-478.
- 44 .Turner ,Colin. The Qur'an revealed: a



يا حسين بن علي
يا شمعك

يا علي بن ابي طالب
يا محمد بن عبد الله

يا علي بن ابي طالب
يا حسين بن علي

يا علي بن ابي طالب
يا حسين بن علي

يا علي بن ابي طالب
يا حسين بن علي

**تجاهل العارف في بلاغة خطاب
الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
في ضوء اللسانيات الحديثة**

**Feigned Ignorance in the Rhetoric of Imam Ali Ibn Abi Talib's.
Speeches in Light of Modern Linguistics**

**أ.م.د. جواد هادي حسين الفضلي
جامعة سومر - كلية التربية الاساسية**

**Asst. Prof. Dr. Jawad Hadi Hussein Al-Fadhli
Sumer University - College of Basic Education**



الملخص

تقوم الدراسة على استظهار الفاعلية اللسانية لأسلوب تجاهل العارف، الذي يُنظر إليه في البلاغة الجديدة، والنقد الحديث؛ على أنه أحد الفنون البديعية التي تُضفي على النص تحسیناً وتنمیقاً بعد اكتمال الدلالة على الرغم من أهميته المرتبطة بتحويلات الأسلوبية الحديثة التي تنطوي تحت مظلة اللسانيات الحديثة، والبلاغة العربية من جهة، وارتباطه بالدراسات التداولية، ونجد ذلك حاضرًا في خطاب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، بعده خطابًا اكتملت فيه المعايير البلاغية، فيقوم فيه التحليل والتطبيق على وفق معطيات منهج لساني تداولي، ينظر لأسلوب تجاهل العارف بوصفه مكونًا عضويًا بنائيًا، يسهم في حيك النص وسبكه.

الكلمات المفتاحية: تجاهل العارف، إشكالية المصطلح، اللسانيات الحديثة،

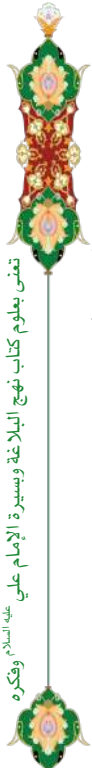
خطاب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.



Abstract

This study explores the linguistic effectiveness of the style of feigned ignorance, which is considered in modern rhetoric and criticism as one of the creative rhetorical arts that enhances the text after its meaning is Complete. This style is present in the speeches of Imam Ali (Pbuh) in Nahj al- Balagha, which are regarded as exemplary in meeting rhetorical standards. The analysis and application are based on a pragmatic linguistic approach, viewing feigned ignorance as a structural component that contributes to the Coherence and cohesion of the text.

Keywords: Feigned Ignorance, Terminology Problem, Modern Linguistics, Imam Ali's speeches in Nahj al-Balagha.



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....

غير طلب العلم، ومنهم السكّاني

الذي سمّاه (سوق المعلوم مساق

غيره)، فقد جعله ضمن علم المعاني،

ومنهم من يضعه في حقل البيان

بعده مقصداً من مقاصد الاستعارة،

يلغ به الكلام الذروة العليا والمحلّ

الأعلى^(١)، وغيرهم من يرجعه للبديع

بعده من المحسنات المعنوية؛ لأنه

بطبيعته صفة للمخاطب وليس

الخطاب، أي أنّه مرتبطٌ بسياق

الكلام. ومما تقدّم يعد تجاهل

العارف فناً بديعياً جميلاً، لما ينطوي

عليه من قيمة تعبيرية، وقدرة على

كسر التوقع والمفاجأة؛ إذ يثير لدى

المتلقي تساؤلات عدة وتفسيرات

متنوعة.

إشكالية المصطلح:

اشتجرت أقلامُ البلاغيين في

تحديد مفهوم واحد لهذا المصطلح،

مدخل:

إنّ الولوج هكذا مصطلحات يضع

الباحث في ترقّبٍ وحذر؛ لما يعترى

المصطلح من تداخلات وتجاذبات

بين العلماء لإثبات التسمية أولاً، ثم

نوع العلم البلاغي الذي ينتمي إليه،

فهو موزّع بين علوم البلاغة العربية

الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع)

على الرغم من غلبته للبديع إلا أنّ

هناك مَنْ يرى أنّه من المعاني؛ لأنه

يقوم أساساً على الاستفهام الذي

هو جزء من المعاني حتى في خروجه

عن المعنى الأصلي للاستفهام، ونجد

ذلك واضحاً لدى بعض الباحثين

الذين يوردون الأمثلة التي تتعامل

مع النص القرآني، فهم ينزهون

الذات الإلهية عن أن يكون الغرض

من تلك الأسئلة هو طلب العلم أو

الفهم، وإنما تلك الأسئلة لها أغراض



ووضع تعريف جامع مانع له، لما فيه من إثارة الشك، وتقاطع مع العقائد الدينية، لذلك نجد تنوعاً في التسميات وتعددًا في التعريفات، فمنهم من سمّاه سَوِّقَ المعلوم مساق غيره، وآخر مزج الشك باليقين، أو إرخاء العنان، أو التجاهل فقط، وغير ذلك من التسميات التي جاءت من تنوع المشارب، ويعدّ ذلك التنوع من الركائز التي تسهم في تقوية الفن البلاغي؛ لأنّ اختلاف المشارب وتعدّد القراءات يسهم في انفتاحه على أكثر من باب، أو علم بلاغي يضيف عليه جمالية، وسعة في احتواء مفاهيم عدّة لا تتقاطع فيما بينها، وإنما تُخرج النص بحلّة جديدة تبعاً لثقافة ومرجعيات المتلقّي، وهذا يجعل النص متجدّد القراءة، لا يقف عند حدّ معين من التفسيرات،

ويكون فيه المتلقي منتجاً للنص عن طريق الإجابة عن الأسئلة أو إزالة الشك أو الاقتناع بما يطرح عليه. وأوّل من أدخل البديع للبلاغة العربية بوصفه علماً مستقلاً متمماً للمعاني والبيان، ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) في كتابه البديع، إذ تناول الكثير من الفنون البديعية، وقد سمّى بعضها وترك أخرى من دون تسمية كما في تجاهل العارف، إذ اكتفى بذكر أمثله دالة عليه، وعدّه من محاسن الكلام من دون أن يذكر له تعريفاً محدّداً^(٢)، أمّا أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) فقد جمع له تسميتين، وهما (تجاهل العارف، ومزج الشك باليقين)، وحدّده على ((أنّه إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيد))^(٣)، ونجد في تعريف العسكري أنّه يحدّد واحدة



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....^(٤)

من مبادئ تجاهل العارف، وهو التأكيد من قبل المتلقي والاحتجاج عليه بما هو يعلمه أو يشترك به مع المتكلم بوساطة الجواب عن الاستفهام الذي ورد في الخطاب، ولذا يعدُّ ذلك الفعل فنًّا بلاغيًّا يستعمل لدفع المتلقي لإنتاج فهم خاص به، يتطابق مع الطرح الذي يسعى الباثُّ عن طريق رسالته (الخطاب) إيصاله إليه وتفاعله معه من تأييدٍ، أو تنبيهٍ، أو توبيخٍ، أو تقريرٍ، أو غيره.

وإذا انتقلنا لابن رشيح القيرواني (ت ٤٦٣هـ)، فإنَّه يعدُّه ((من مُلح الشعر وطرف الكلام وسماه بد(التشكيك))، وقال عنه: إنَّ له في النفس حلاوة وحسن وقع وفائدة، ويدلُّ على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما، ولا يميز أحدهما عن

الآخر))^(٤)، فنجده قد مازج بين البديع والبيان بوساطة ربط التشبيه بالمحسنات المعنوية التي أُضيفت إلى الكلام، ليخرج حسن الواقع ذو فائدة، يسعى الباثُّ عن طريق خطابه إظهارها على الآخر، وأمَّا السجلهاسمي (ت ٦٠٠هـ) الذي سمَّاه (إرخاء العنان، أو تجاهل العارف)، فهو عنده ((جنس متوسط تحته نوعان؛ الأول: التشكيك، والثاني: التجاهل، وقال في الثاني: ويسمَّى أيضًا تجاهل العارف وإرخاء العنان، والتجاهل مقولٌ على هذا النوع من جهة أنَّ فيه ضربًا من التغاضي والمسامحة والمجاملة، وقول جوهره هو إخراج القول مخرج الجهل، وإيراده مورد التشكيك في اللفظ دون الحقيقة لضرب من المسامحة وحسم العناد))^(٥)، ونجده قد بيَّن سبب



تسمية إرخاء العنان، لما يحملها من مفاهيم عدة: (التغاضي، والمسامحة، والمجاملة)، وهذه صفات لا تليق بالخطاب الإلهي.

وبالوصول إلى السكاكي (ت ٦٢٧هـ) الذي قعد قواعد البلاغة العربية بعد ما كانت متناثرة في الكتب في كتابه (مفتاح العلوم)، فقد ((رفض تسميته بالتجاهل؛

لورود أمثلة كثيرة منه في القرآن الكريم وسمّاه بـ سوق المعلوم مساق غيره لنكته بلاغية من قبيل التوبيخ أو المبالغة أو الذم أو الوله في الحب أو التحقير أو التعريض))^(٦)، ولعل

الدافع لتلك التسمية هو تعظيمه لكتاب الله والتأدّب معه، وورع بعض العلماء وتحرّجهم من هذه التسمية بوصفه فناً بديعاً واقعاً في النص القرآني ممّا لا يليق بوصف

الذات الإلهية بالجهل أو التجاهل وحاشاه.

أمّا عند ابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤هـ)، فهو ((سؤال المتكلّم

عمّا يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة الوله في الحب، أو مقصد التعجب، أو التقرير، أو التوبيخ))^(٧)، وقد قسّمه إلى قسمين:

سالب وموجب، فالجمل التي تخلو من النفي هي موجبة، كقوله تعالى ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَبِّئْهُ﴾^(٨)، وأمّا الأمثلة السالبة كما في قوله تعالى ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(٩)، فهو خطاب على لسان

النسوة^(١٠)، وعند تأملنا في الجملة الثانية يظهر تجاهل العارف قد جاء في الجملة الخبرية فضلاً عن الجملة الاستفهامية، ومن ثمّ فإننا لو تأملنا



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....
 في المعنى اللفظي لتجاهل العارف، من مقاصد الاستعارة، يبلغ فيه لوجدنا أن هذا المعنى لا ينحصر في الكلام الذروة العليا^(١٢)، وجعله الجمل الاستفهامية، إنما يمكن أن نجد في الجمل الخبرية، وإن حصره في الجمل الاستفهامية ما درج عليه الماضون، وعلى ذلك يمكن أن نقول: إنَّ تجاهل العارف يأتي في الجمل الإنشائية بصيغة الاستفهام، ويأتي في الجمل الخبرية بصيغة النفي.

جاء بعده المظفر العلوي (ت ٦٥٦هـ) فقال فيه: إنَّ الشاعر أو الناثر يسأل عن شيء يعرفه سؤال مَنْ لا يعرفه؛ ليعلم أنَّ شدة الشبه بالمشبه قد أحدثت عنده ذلك^(١١).

أمَّا يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) فيقول: أي أن تسأل عن شيء تعلمه موهماً إنَّك لا تعرفه، وإنَّما خالجتك فيه الشك والريبة وشبهة عرضت بين المذكورين، وهو مقصد

المعنوية^(١٣).

ونجد الحموي (ت ٨٣٧هـ) قد أشار إلى ما سمَّيته تداولية فيما بعد بمتضمنات القول، فأبي ملفوظ عندهم ينطوي على افتراضات ومعلومات سابقة، ونجد مصداق ذلك بقوله: هو ((سؤال المتكلم عمَّا يعلم، سؤال من لا يعلم، ليوهم أنَّ شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه

به، وفائدته المبالغة في المعنى))
 (١٤)، إذ اشترط في هذا الفن البديعي
 وجود الشبه بين المشبه والمشبه به،
 ((فإذا كان السؤال عن الشيء الذي
 يعرفه المتكلم خاليًا من الشبه، لم
 يكن من هذا الباب، بل يكون من
 باب آخر)) (١٥)، ومما تقدّم نجد تنوع
 المشارب التي استسقى منها العلماء
 في تعاملهم مع هذا الفن في تسميته
 وتحديد المصطلح، ممّا منحه تسميات
 مختلفة، ولكن كل تلك المشارب
 تصب في معنى واحد هو تحديد
 تعريف واضح لفن تجاهل العارف
 البديعي.

تجاهل العارف في القرآن الكريم

انقسم الدارسون لهذا الفن
 البديعي وتطبيقه في القرآن الكريم
 على قسمين: منهم من لم يقبل أن
 يمثل له بالآيات القرآنية على وفق

هذه التسمية تأدّبًا مع الذات الإلهية،
 وعدم نسبة الجهل أو التجاهل لها
 في كل الأمور، ونجد المتقدمين من
 البلاغيين لم يمثل لهذا الفن البديعي
 بآيات من القرآن، وإنما اكتفوا بالشعر
 والنثر، كابن المعتز، وأبي هلال
 العسكري، وابن رشيق القيرواني،
 ومنهم من لم يوافق على التسمية
 الحالية لهذا الفن، وسماه أسماء أخرى
 كسوق معلوم مساق غيره كما فعل
 السكاكي، وقال: ولا أحب تسميته
 بالتجاهل، ومثّل له بيت شعر، ولم
 يذكر نكاتًا مختلفة بأمثلتها كالتي
 ذكرها التفتازاني صاحب المطول،
 مع العلم أنّ السكاكي في باب تنكير
 المسند إليه ذكره باسمه الشائع:
 التجاهل، ومثّل له بالبيت الشهير:
 أيا شجر الخابور مالك مورقًا
 كأنك لم تجزع على ابن طريف



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....^(١٦)

ولم يذكر اسم هذا الفن عندما تناول الآية الكريمة: ﴿هَلْ نَدُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ

مُزَّقٍ﴾^(١٦)، وهي من أمثلة التجاهل عند غيره من البلاغيين.

ويقول ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) في هذا الباب: ((له اسمان: أحدهما: تجاهل العارف، والآخر: يقال له: الإعنات، فأما الأول فيطلق على ما يأتي من نوعه في النظم والنثر، وأما الثاني فيطلق على ما يأتي من هذا النوع في الكتاب العزيز أدباً مع الآيات الكريمة، إذ لا يصح إطلاق تسمية تجاهل العارف على شيء من آيات الكتاب العزيز))^(١٧)، وأما

وهناك من يرى أن المصطلح الشائع هو سوء أدب مع الله، ورجح تعريف السكاكي كصاحب مواهب الفتاح ابن يعقوب، والدسوقي، وهناك من يرى أن غض النظر عن هذا الفن البلاغي في القرآن الكريم وعدم الالتفات لأغراضه، فإننا بذلك نكون قد قصرنا بشكل كبير، أي أننا لو صرفنا النظر عن هذا الفن وشواهده في القرآن الكريم بسبب بعض التصورات غير الدقيقة حول

والمذم والوله في الحب وغيره. وسار على نهج الخطيب القزويني شراح التلخيص، فالكل يذكر المصطلح الشائع ثم يذكر مصطلح السكاكي، ويذكر النكات البلاغية والأمثلة، كما فعل الخطيب.

وهناك من يرى أن المصطلح الشائع هو سوء أدب مع الله، ورجح تعريف السكاكي كصاحب مواهب الفتاح ابن يعقوب، والدسوقي، وهناك من يرى أن غض النظر عن هذا الفن البلاغي في القرآن الكريم وعدم الالتفات لأغراضه، فإننا بذلك نكون قد قصرنا بشكل كبير، أي أننا لو صرفنا النظر عن هذا الفن وشواهده في القرآن الكريم بسبب بعض التصورات غير الدقيقة حول

ومثل لها فقال: ومنه تجاهل العارف،

معنى هذا الفن ومفهومه، والاعتقاد بترك إسناده لله تعالى، فإننا لن نجد

تسمية مناسبة لأكثر الأسئلة القرآنية، ونجد أن بعضهم استعمل تسميات

أخرى كلها تصب في المعنى نفسه كالإعنات، وسوق المعلوم مساق

غيره، وإرخاء العنان، والتشكيك، فهي تعطي تعريفاً واحداً لهذا الفن؛

لأن أغلب الأسئلة القرآنية جاءت بإسنادها لله تعالى، ولكن أسئلته

تعالى هي أسئلة غير حقيقية؛ لأنه عالم الغيب والشهادة، بل صدرت

لأغراض أخرى، وليست بجهل من قائلها، وأغلب الأسئلة التي

جاءت على لسان الباري تقوم على التوبيخ والتشويق والإنكار والنفي

والتحضيض والتهويل والتنبيه وغيرها، وسنورد أمثلة على بعض

تلك الأغراض للدلالة على وجود

هذا الفن البلاغي في آيات القرآن الكريم ومنها:

١- التوبيخ؛ وهو من الأغراض الفرعية للاستفهام التي جاءت

بإسنادها له في قوله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ

مُبِينٌ﴾^(١٨)، وقال الزمخشري في تفسير الآية: ((عتاب من الله تعالى وتوبيخ

وتنبيه على الخطأ، حيث لم يتحدثوا ما حذرهما الله من عداوة إبليس))^(١٩).

٢- التشويق من الأغراض الفرعية للاستفهام، كما في قوله

تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضعَافًا

كثيرة﴾^(٢٠)، وفيه إشارة إلى المخاطب من قبل المتكلم للتشجيع والتشويق

والتريغيب، والذي هو من أكثر الأساليب تأثيراً في المتلقي.



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....^(٢١)

٣- الإنكار؛ وهو من الأغراض الفرعية للاستفهام ، كما في قوله تعالى: ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢١)، ويقول الزمخشري: في تفسيرها ((إنكار لإضافتهم القبيح إليه، وشهادة على أن مبنى قولهم على الجهل المفرط))^(٢٢)، ونجد أن هناك أسئلة قرآنية أخرى طرحت في أغراض الاستفهام الفرعية، وهذه المسألة تعد إحدى جوانب الإعجاز القرآني، إذ يبين الباري تعالى عددًا من الأغراض بفنِّ بلاغيٍّ واحد. تجاهل العارف واللسانيات الحديثة:

ينظر إلى البديع ومنه تجاهل العارف على أنه جانبٌ لا يقدم ولا يؤخر كثيرًا في الحكم على جودة النصِّ وحسن أدائه للمعنى بكل

ظلاله، وكانوا في أحسن الأحوال ينظرون إليه ثالث ثلاثة، لا يلتفت

إليه إلا بعد الانتهاء من علمي المعاني والبيان، وهو كما يراه أغلب البلاغيين أكثر من ذلك، إذ يعدّه الجرجاني والعلوي خلاصة علمي المعاني والبيان، ومصاص سكرهما^(٢٣)، وأغلب الحالات يكون الكلام أحوج إليه منهما في تأدية المعنى، ولا سيما إذا كان مطبوعًا، وربما كان الكلام أقلَّ فائدة وإبلاغًا من دون فنِّ تجاهل العارف، فكلّمًا كان الكلام أعذب وأحلى، كان أشدَّ التصاقًا بالأسماع، واتصالًا بالقلوب، وأدعي للتأثير في المقابل، ولا يتوقف دور تجاهل العارف في بنائه للنص الأدبي على الوظيفة الشكلية، بل تجاوزها إلى دوره الحجاجي والإقناعي، وبلوغه مبلغًا أبعد في الأثر في الآخر.

وهو مجموعة من الصور الحجاجية التي تثبت أن الهدف

الرئيس منه التأثير وإقناع الآخر
بمضمون النص، وليس وجوده على
سبيل الصنعة^(٢٤)؛ لأنَّه يسعى لأداء
المعنى وتحقيق غرض التواصل عن
طريق الوظيفة الإقناعية، ((ومن
هنا يتبيّن أنّ الأساليب البلاغية
تتوفر على خاصية التحول لأداء
أغراض تواصلية، ولإنجاز مقاصد
حجاجية، ولإفادة أبعاد تداولية))
^(٢٥) وينظر إليه تداولياً بقدر ما
يحدث من تأثير وإقناع وإمالة المتلقي
للنص، وإنَّ ((مُحسِّناً هو حجاجي إذا
كان استعماله، وهو يؤدي دوره في
تغيير زاوية النظر، يبدو معتاداً في
علاقته بالحالة الجديدة المقترحة))
^(٢٦)، وربطوا تجاهل العارف بالمقام
، فسمّوه مقام تحسين المعنى، فيكون
ذات دلالة في المقام، وزخرفاً مضافاً
في مقام آخر، وهو على الوجهين

لا بد من استعماله في مقام تحسين
الكلام؛ لأنَّ حاجته إلى الحلاوة
والطلاوة ملحّة، فهو يراعي
مقتضى حال المخاطب من الناحية
النفسية وحسّه الجمالي، والناحية
الذهنية؛ لأنَّه يُخاطب الأذكياء الذين
يمكن مخاطبتهم بالتلميح والرموز
الخفية، فيجعلهم شركاء فاعلين
في إنتاج المعنى بالاعتماد على مبدأ
التعاون الذي يضمن الوضع المثالي
للتواصل^(٢٧)، وبذلك يسعى لتأدية
وظيفته في النص، بإقرار المتلقي
بوساطة شحذ ذهنه، وتحريك
مشاعره، وتحفيزه على المشاركة في
إنتاج النص مرة أخرى، بالاعتماد
على المرجعيات الثقافية **والمضرات**
النسقية التي يمتلكها.
ويستدعي ذلك توجيه العناية
لكيفية تشكيل السياق الخطابي





تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....

اعتمادًا على المؤثرات التي تسهم في بناء السياق وجعله مطابقًا للمقام الذي وضعه فيه، إذ تكون للظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية والفكرية للمتلقي دور كبير في فعل الباث أثناء تشكيل خطابه، ليصل به إلى درجة تحقيق الانسجام والتوافق الذهني، والموقف مع المتلقي.

أي أن الهدف من استعمال تجاهل العارف في النص الأدبي يتجلى في إيصال البنية الدلالية إلى الآخر عبر هيئات لغوية بليغة تتوافر فيها السمات التعبيرية البلاغية، الأمر الذي يتمحور على الجانب العقلي المسؤول عن تكوين الهيئة الدالية والجانب اللساني الذي ينحدر من الجانب العقلي كذلك، فإذا وجدنا في الكلام هذين المبدئين تتحقق الصبغة البلاغية التي تجعله يختلف

عن الكلام العادي، ومن ثمَّ يكون ذا أثر بالغ في متلقيه، وهذا يؤدي إلى أنَّ المقام والمخاطب والمخاطب، هم ركائز عملية التواصل، إذ لا يمكن للدلالة أن تتضح إلا بوجودهم، ونجد مصداق ذلك في قول تمام حسان: ((وعندي إن المعنى البلاغي للفظ البلاغة على معنى الإبلاغ أو التواصل الذي هو موضوع من موضوعات علم الاتصال))^(٢٨)، فإذا كانت البلاغة تعني الوصول فالتداولية تعني ((العلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلية المرتبطة به بشكل منتظم، ممَّا يطلق عليه سياق النص، ويأتي هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة للمساحة التي يشار إليها في البلاغة بعبارة (مقتضى الحال) التي أنتجت المقولة الشهيرة لكلِّ مقام مقال))^(٢٩)،



فالمقام يتضمن واقعاً حقيقياً وتخيلاً واعتبارياً وفعلياً؛ لأنَّ الأمر الداعي لإيراد الكلام وكيفيته، إذ يقتضي بناءً لغوياً مناسباً له ضمن خصوصيته في الصورة التي يورد بها.

ومن هنا يمكن القول: إنَّ اللغة لا تُدرس تداولياً بعدها نظاماً من العلاقات النحوية والشكلية بل بعدها معاني ووظائف يستعملها المخاطب للتعبير عن الهدف الرئيس لكلامه الذي يرسمه العرف ومقصد الباحث. وتجاهل العارف فنُّ قائم على الخطاب الاستفهامي الذي إطاره الدلالي قائم على أنَّ المتكلم ((يريد من المخاطب أمراً لم يستقر عند السائل))^(٣٠) ويستمد هذا الخطاب من معين

زمانية ومكانية أو حالة..... يبحث التركيب الاستفهامي عن كشفها واستظهارها بتقنياته الخاصة بهذه المعلومات الدلالية، ولذلك عدَّ التركيب الإخباري جملة حاضنة للشيء الذي تستخدم هذه الأدوات في السؤال عنه، وشأن الخطاب الاستفهامي شأن أنواع الخطاب الأخرى في تأدية الوظيفة التعبيرية، والإدراكية الناجمة عن تداعيات السياق الاستفهامي القاضي بتكوين حلقة كلامية ديناميكية متواصلة بين طرفي الخطاب بفعل عمليتي الإثارة والاستجابة^(٣٢)، عن طريق التبادل بين فعلي السؤال والجواب بطريقة تعبيرية وإدراكية.

تجاهل العارف في خطاب الإمام علي (عليه السلام)

أعطت اللسانيات الحديثة

الخطاب الإخباري بجعل الاستفهام استخباراً^(٣١)، ولاحتضان الخطاب الإخباري معلومات ومضامين



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....
للنص ومُنشئه ومتلقيه وسياقاته والظروف المحيطة به، بالغ الاهتمام لفهم مغزى النص، فكان لا بد من الوقوف سريعاً على الظروف والسياقات المحيطة بالنص، وإن كانت غير خافية على كل من الباث والمتلقي، فالمنشئ هو سيد البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والنص المدروس نماذج من خطبه في كتابه نهج البلاغة، والمتلقي أهل زمانه من الأعداء والأصحاب، وبوساطتهم الأجيال التي جاءت بعدهم، لما يحمله النص من وعظ وإرشاد وبيان الحقائق وحظ وتنبية واستنكار، لما حصل وما يحصل في المستقبل لأهل زمانه، أو من جاء بعدهم.
وقد تنوعت أساليب خطابه من استفهام استنكاري وتنبية وتحضيض ونفي وغيرها، مستعملاً فن تجاهل العارف لبيان تلك الأساليب، لما له من قدرة على استظهارها، وحث المتلقي على التفاعل معها عن طريق شحذ ذهنه بما يمتلكه من مشتركات مع الباث، ففي قوله من خطبته الشقشقية: ((متى اعترض الرّيب فيّ مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟))^(٣٣). إنَّ تجاهل العارف: كلام مرسل مثل علاقة تداولية إبدالية تحمل قصداً ومعنى وفائدة، وقد وظّفها الإمام علي (عليه السلام) في خطبه توظيفاً لسائياً معتمداً على المتلقين المدركين مسبقاً ما يرمي إليه في كلامه لوجود مشتركات ومرجعيات سهّلت الوصول إلى غاية المتكلم التي حملها رسالته النصية باستعماله التلميح وليس التصريح، لما له من قدرة عالية على جذب المتلقي

وتفاعله مع أهداف نصّه عن طريق الاستفهام الذي خرج إلى معنى التهكّم والسخرية، بغية وقوفهم على الحقيقة الناصعة التي هي الفرق الشاسع بينه وبينهم، وكذلك دلالة أخرى على رفضه خلافة الأول وعدم موافقته عليها.

فكيف بعد ذلك يُقارن بهؤلاء النظائر الذين جعله معهم الثاني في كفة واحدة، فهو يشير هنا إلى مدى الظلم الذي وقع عليه عن طريق مقارنته بهؤلاء الذين أشار إليهم بالنظائر، وهذا فيه غبن لحقه في الصدارة، لما عرفه أهل زمانه من تقديمه من قبل الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) على سائر الناس، وكأنّه استعمل هذا الأسلوب ليوصل للمخاطب مقصده، ويبيّن له الأمر، وأهميته،

وقد ساعد على هذا وجود تعاون بين الباحث والمتلقي الذي أسهم في جعل المتكلّم يقول ما يريد إبلاغه للمخاطب من مقاصد بالأساليب التي يراها مناسبة للموقف.

وباستعراض الاستفهام المجازي في خطبه يبدو أنّ الإمام (عليه السلام)، قد استعمل أسلوب تجاهل العارف عن طريق الاستفهام، فهو يستفهم عن أمور عدة، ويسأل عنها، وأنّه لا يستعمل أحرف الاستفهام كثيراً، أو قليلاً لقلّة معرفة، أو أنّ كثرة السؤال تنم عن جهل يتحكم فيه، وإنّها وظّف الاستفهام لإظهار معانٍ أخرى يريدها.

إنّ الدلالات البلاغية لأسلوب الاستفهام تختلف فيها من حيث التكرار في خطبه بكثرة ورود هذه الأغراض: كالإنكار والتوبيخ



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....^(٣٥)

والتكذيب والتقدير، وأقل ورودًا كالتنبيه والتحضيض والنفي وغيرها. ومما جاء في قوله: «**أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ!**»^(٣٤) إنَّ ما أنتجته اللغة من مفارقة وانحراف دلالي بوساطة نسيج اللغة، والتوجهات المتعددة لمقاصد المفارقة، أي ما تنتجه دوال اللغة من تناقضات متولدة عن تعارضها وهي تتوافر في الآلية التركيبية لتجاهل العارف التي يمكن وصفها بجماليات لفظية تؤدي إلى حصول تناقض وتضاد في بنية القول وتغيير منطق المعنى عن وجهته المعتادة، من أجل التشويش على المتلقي، أو حثه على التفكير، وتحفيز حواسه واستدراجه وإقامة الحجة عليه.

((التوبيخ في أمر ثابت، ويوبخ على فعله كما ذكر، ويقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع))^(٣٥)، ولذا نجده باستعماله الاستفهام الإنكاري أوصل رسالة مفادها تقييعهم وتوبيخهم للرجوع إلى الله وترك الشيطان الذي يسعى لإزالة أقدامهم عن الحق والانغماس في الباطل.

ولم يأت ذلك المراد ببلوغ مقصديته بالألفاظ المباشرة التي قد تزيد من إعراض القوم وعنادهم، إنما عمد إلى أسلوب تجاهل العارف، لغاية في نفسه، وكذلك لإيقاظ القوم من غفلتهم ودفعهم للتفكير، ومراجعة الذات فيما يطلبه منها. وهم أعرف الناس بحدود الله، ولا فضل لأحد على غيره بالعطاء، فالاستفهام كان

مباشراً، وهو فعل كلامي، وما يخرج إليه يعدُّ فعلاً كلامياً غير مباشر (فعل

ومن هذا المنطلق يأتي استعماله الاستفهام الاستنكاري لغرض

إنجازي)، لا يتحدّد إلّا بمعرفة المقام، ومختلف الملابس المرتبطة بسياق الأحداث التي تكتنفه، فالاستفهام الإنكاري هنا حمل معنيين: الافتراض المسبق بأنّ المخاطب عارفٌ بحدود الله وما تشير إليه الشريعة الإسلامية في توزيع العطاء، ومعنى آخر هو الأقوال المضرة التي أراد إيصالها لهم بأنهم يطلبون الدنيا ولا يرجون الآخرة بفعلهم هذا.

ونجده في مكان آخر يستعمل الإنكار والتقرير معاً، في قوله لمعاوية: ((متى ألقىت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، وبالسيف مخوفين))^(٣٦)، أظهر سياق الكلام الذي انخرط في صيغة الاستفهام (متى) أنّ السؤال خرج لإفادة الإنكار والتقرير معاً، وهذا الاجتماع من شأنه أن ينجز فعلاً كلامياً لا قولياً، وهو الإقرار

بحقيقة أنّ الإمام علي (عليه السلام) وبني عبد المطلب لا يخافون السيف، ولا يهابون العدو، فقد وطّئوا أنفسهم لاستقبال الموت في أي وقت، وهذا هو المقتضى الناشئ عن عمل التقرير، أمّا الإنكار فقد أفاد نفي الخوف عند جميع بني عبد المطلب. ويُشير تجاهل العارف هنا إلى معنيين: الأول إقرار معاوية بشجاعة بني عبد المطلب، لما يعرفه عنهم وما جرّبه من سيوفهم في معارك بدر وحنين، والمعنى المضمّر الآخر باتجاه إنجاز، فعلي يقوم على أساس إقناع معاوية بضرورة الخضوع لسلطة الخلافة والتخلي عن التهديد والوعيد، ويظهر طغيان الجانب التقريري، و((هو حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه))^(٣٧)، وهذا



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....

ما سعى إليه النص بوساطة أسلوب على القرآن الكريم، وأجراه مجرى تجاهل العارف. الحق لديهم، فهذه القضية التي

ونجده في مكان آخر يقول: ((ألم

أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك

فيكم الثقل الأصغر))^(٣٨)، باستعماله

أسلوب استفهام تقريرية؛ ذلك لأنه

أوقع في النفس وأدّل على الإلزام،

وكثيراً ما يستعمل في هذا الأسلوب

الفعل المنفي المسبوق بهمزة

الاستفهام^(٣٩).

فلجوء الإمام (عليه السلام) لهذا

الفن البديعي تجاهل العارف على

الرغم من علم السائل والمسؤول

بثبوت المطلوب، ولكن السؤال وقع

هنا من أجل الإقرار والإلزام بحقيقة

المطلوب، ذلك أن الإمام (عليه

السلام) على الرغم من أنه عدل

القرآن وأحقُّ به، إلا أنه لم يستعمل

حقّه ذلك، وإنما اعتمد في كل أحكامه

وفي قوله لمعاوية: «وَمَتَى كُنْتُمْ

يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاةَ أَمْرِ

الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ

«بَاسِقٍ»^(٤٠)، إنَّ استعمال الاستفهام الإنكاري على سبيل التكذيب والتقريع والقصور عن قيادة الأمة، أو نصرة الدين، والقدم السابق كناية عن التقدّم في الأمور الأهلية، ولذلك نَبّه (عليه السلام) بقوله: (بغير قدم سابق) على أنَّ سابقة الشرف والتقدّم في الأمور شرط لتلك الأهلية في المتعارف، فورود استفهام التكذيب قد أفرغ حجج معاوية من محتواها؛ لأنَّ الذي لم يكن له سابقة وأثرة حسنة وشرف عالٍ في الأمور التي تعارف عليها الناس، فإنّه ليس بأهل للسياسة وقيادة الرعية وولاية أمر الأمة، وقد حمل تجاهل العارف المعنى الضمني بأنكم لا حقّ لكم في الخلافة وأنكم غاصبون لها.

وفي مكان آخر وظّف الإمام (عليه السلام) هذا الأسلوب في

أحد خطبه في ذكر المكايل والموازن محدّراً الناس من الدنيا، فيقول: «إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بَأْذَنِهِ عَن سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرًا؟! أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلْحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعًا عَن هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُتَغَصِّصَةِ؟»^(٤١)، إنَّ ما أبلغ عنه الإمام

في نصّه أعلاه هو انقلاب على المفاهيم الإسلامية الواجب اتباعها من قبل المسلمين، وذلك عندما ساد المجتمع هؤلاء (الغني الذي بدّل نعمة الله كُفْرًا، البخيل، المتمرّد)، وغاب عنه (الصلحاء، والأخيار، والأحرار،



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....^(١)

والمتورّعون، والمتنزهون)، فهي إشارة إلى ما وصل إليه المجتمع بسيادة الأشرار وغياب الأخيار، فالإيحاء الضمني بغياب العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات، إذ سخرّ الباث هذا الأسلوب التداولي ليضع مجموعة الأسئلة المعروفة سلفاً عند المتكلم مستنداً إلى خبرته في الحياة، ويستفهم عنها استفهام العارف؛ ليشحذ همّة المتلقّي في البحث عن إجابة ملائمة لتلك الأسئلة التي طرحها، وهي أنّ الصفات التي ذكرها الإمام (أخياركم، صلحاؤكم، أحراركم، المتورّعون، المتنزهون)، متناقضة مع الصفات التي جاءت في بداية خطابه (الغني الذي بدّل نعمة الله، البخيل، المتمرد الذي لا يسمع لأحد)، وإنّ غيابها من المجتمع وسيادة النوع الثاني الشرير، يعدّ تويحاً وذمّاً لما

وصل إليه المجتمع من ابتعاد عن الله وأحكام الدين الحنيف، واستطاع في هذا الاستعمال التداولي أن يسلط الضوء على مجموعة رؤى باستلهاهما والحثّ على تطبيقها في المجتمع، ((لعلّهم يرجعون إلى لزوم الأعمال الصالحة، وأراد بالأحرار الكرماء، والمتورّعون في مكاسبهم الملازمون للأعمال الجميلة فيها من التقوى والمسألمة وإخراج حقوق الله تعالى، والمتنزهون في مذاهبهم الممتنعون عن ولوج أبواب المحرّمات والشبهات في مسالكهم وحركاتهم))^(٢)، ويظهر المعنى الإيحائي في خطابه عن طريق توظيف تجاهل العارف لتوضيح وتقرّيع وتحفيز المسؤولين عن تلك الصفات المذمومة (البخل، الغنى، التمرد.....) فعن طريق الأسئلة التي طرحها (أين صلحاؤكم؟ أين



أحراركم؟.....) تكون الإجابة: **الْمُنِيَّةُ**^(٤٣)، تقوم الدلالات التي ذكرها لقد رحلوا عن تلك الدنيا الدنيَّة، بوساطة الإجابة المعروفة لدى الطرفين؛ إذ أبلغ المتكلم المتلقّي رسالته المتضمّنة ترك الدنيا الفانية والعودة إلى الله والعمل بالشريعة الإسلامية.

ونجده في مكان آخر يقول: «مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفَكَتْ دِمَاؤَهُمْ بِصِفِّينَ؛ أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ، يُسِيغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنَقَ، قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوْقَاهُمْ أَجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ. أَيَنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ؟، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ. أَيَنْ عَمَّارٌ؟ وَأَيَنْ ابْنُ التَّيْهَانِ؟ وَأَيَنْ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيَنْ نَظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمُنِيَّةِ؟ وَأَيَنْ نَظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى

القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٤٤)، حاضرة في استعماله التداول، مستنهضًا ثقافة المتلقّي في فك رموز النص وتأويل دلالاته، إذ كيف يكون الميت حيًّا ويتحمل الغصص ويشرب الرنق، فالقضية تحتاج إلى متلقّي يمتلك ثقافة مشتركة مع الباحث، ليصل إلى فهم مشترك قائم على مرجعيات ثقافية ودينية تسهم في الوصول إلى الغاية المتبغيات



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....
من الخطاب، وباستعماله للأسئلة المطروحة في النص التي قد ضمّنها معنيين: أحدهما ظاهر في مخاطبة الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون، والمعنى الآخر أنّه على طريقهم الذي اختطوه، وهو طريق الشهادة، وطريق الحق الذي أهدى إليه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قال: يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وهذا دليل على أنّ عمّار والإمام علي (عليه السلام) على الحق وفئة معاوية القتلة هم الباغون.

نتائج البحث

١- سعت الدراسة إلى بيان الإشكالات التي رافقت ظهور هذا الفن البديعي وتطوره، واختلاف العلماء في تسميته، لما له من دلالات غير إيجابية اتجاه الذات الإلهية المقدّسة حسب رأي بعضهم.

٢- شكّل تجاهل العارف علاقة تداولية لسانية قامت على ثنائية الباحث والمتلقي، عن طريق المشتركات الثقافية والمرجعيات الاجتماعية التي يمتلكها كل منهم، في فهم النص والوقوف عند مواطن الجمال فيه عن طريق أفعال القول ومتضمناته.

٣- قام تجاهل العارف في القرآن الكريم على الرفض والقبول، إذ نجد من العلماء من ينزّه الذات الإلهية عن أي تجاهل حتى إذا كان التغافل

وبذلك استطاع البديع التداولي أن يستفز ذهن المتلقي ويحثّه على التأمل والتفكّر، ولا سيما أنّه يُدرك أنّ المتكلّم لم يقصد السؤال والاستفهام، بل قصد دلالات أبعده من السؤال الذي ظهر عن طريق السياق

وبذلك استطاع البديع التداولي أن يستفز ذهن المتلقي ويحثّه على التأمل والتفكّر، ولا سيما أنّه يُدرك أنّ المتكلّم لم يقصد السؤال والاستفهام، بل قصد دلالات أبعده من السؤال الذي ظهر عن طريق السياق



أو التسامح وعدم الاستعمال لاسم
التجاهل تأدباً مع الذات الإلهية كما
يقول السكاكي.

٤- قام هذا الفن على ما يسمى
بالافتراض المسبق، وهو أحد ركائز
التداولية التي يقوم عليها الخطاب،
لما قصد المتكلم والتأثير فيه، وهذا
نجده حاضراً في خطب الإمام علي
(عليه السلام) في نهج البلاغة.



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....

١١- ينظر: نظرة الإغريض في نصره

القریض، المظفر العلوي، ت/ نهى عارف
الحسن: ١٩٢.

١٢- ينظر: الطراز المتضمن لأسرار
البلاغة، يحيى بن حمزة العلوي: ج ٣: ٤٥.
١٣- ينظر المصدر نفسه: ٤٣٨.

١٤- خزانة الآداب وغاية الأرب، ابن
حجة الحموي، ش/ عصام شعيتو: ج ١:
٢٧٤.

١٥- المصدر نفسه: ٢٧٤

١٦- سبأ: ٢٤.

١٧- جواهر الكنز، ابن الأثير الحلبي،
ت/ محمد زغلول سلام: ٢٠٨.

١٨- الأعراف: ٢٢.

١٩- الكشف عن حقائق وغوامض
التنزيل، محمود الزمخشري: ج ٢: ٩٦.

٢٠- البقرة: ٢٤٥.

٢١- الأعراف: ٢٨

٢٢- الكشف، الزمخشري: ٩٩.

٢٣- ينظر: الطراز المتضمن لأسرار
البلاغة، يحيى العلوي: ج ٣: ٣٤٧.

٢٤- ينظر: استراتيجيات الخطاب، ظافر

الهوامش:

١- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، يحيى
بن حمزة العلوي: ج ٣/ ٨٠.

٢- البديع، ابن المعتز، اعتنى به/
اغناطيوس كراتشوفسكي: ١٦٢.

٣- الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت/
علي محمد البجاوي: ٤١٢.

٤- العمدة، ابن رشيقي القيرواني، ت/
محمد محي الدين: ج ٢: ٦٦.

٥- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع،
أبو محمد القاسم السجلماسي، ت/ علاء
الغازي: ٢٧٧.

٦- مفتاح العلوم، للسكاكي، ت/ أكرم
عثمان: ٥٣٨، ٥٨٧.

٧- بديع القرآن، ابن أبي الاصبغ المصري،
ت/ حنفي محمد: ١٥٠، أو تحرير التحبير،

ابن أبي الاصبغ المصري، ت/ حنفي محمد
شرف: ١٣٥.

٨- سورة القمر: ٦٦.

٩- سورة يوسف: ٣١.

١٠- بديع القرآن، ابن أبي الأصبغ
المصري: ١٥١.



- ٢٥- التداولية والحجاج، صابر الحباشة: ٥٠.
- ٣٦- شرح نهج البلاغة، ت/ حسين الأعلى، خطبة ٢٦٦: ٥٢٣.
- ٢٦- المصدر السابق: ٥١.
- ٣٧- مغني اللبيب، ابن هشام، ت/ عبد اللطيف محمد، ج/ ١: ٩٥.
- ٢٧- ينظر: أساليب البديع في نهج البلاغة، خالد كاظم الحميداي: ١٤٦.
- ٣٨- شرح نهج البلاغة، ت/ حسين الأعلى، خطبة ٨٦: ١٨٢.
- ٢٨- المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، تمام حسان: ٨٧.
- ٣٩- ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، فضل حسن عباس: ١٩٠.
- ٢٩- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٩٨.
- ٤٠- شرح نهج البلاغة، ت حسين الأعلى، خطبة ٢٤٨ / ٤٩٩.
- ٣٠- الكتاب، سيبويه، ت/ عبد السلام هارون: ج ١: ٩٩.
- ٤١- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت حسين الأعلى، خطبة ١٢٧: ٢٧٦.
- ٣١- ينظر: المصدر نفسه ج ٢: ١٢٩.
- ٤٢- شرح نهج البلاغة، كمال الدين البحراني: ٣ / ١٣٤ - ١٣٥.
- ٣٢- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٦٠ - ٦١.
- ٤٣- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت حسين الأعلى، خطبة ١٨٠: ٣٦٩.
- ٣٣- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت/ حسين الأعلى، خطبة: ٣: ٥٥.
- ٤٤- ينظر: الأسس الفلسفية لتقدي ما بعد النبوية، محمد سالم سعد الله: ١٠٨ - ١٠٩.
- ٣٤- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت/ حسين الأعلى، خطبة ١٢٤: ٢٧١.
- ٤٥- سورة آل عمران: ١٦٩.
- ٣٥- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت/ مصطفى شيخ مصطفى:



تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة.....

• تحرير التحرير، ابن أبي الأصبع المصري،

ت/ حنفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٣ هـ.

• التداولية والحجاج، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ٢٠٠٨.

٢٠٠٨.

• جواهر الكنز، ابن الأثير الحلبي، ت/

محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، (د. ت).

• خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة

الحموي، ش/ عصام شعيتو، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧.

• شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت/

حسين الأعلى، مكتبة الصدر، إيران، ٢٠٠٥.

• شرح نهج البلاغة، كمال الدين البحراني،

منشورات الثقليين، ط/ ١، بيروت، ١٩٦٩.

• الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت/

علي محمد البجاوي، المكتبة المصرية، بيروت، ٢٠١٣.

• الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، يحيى

بن حمزة العلوي، دار الكتب الخديوي،

المصادر والمراجع

• الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين

السيوطي، تح: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط/ ١، بيروت، ٢٠٠٨.

• استراتيجيات الخطاب، ظافر الشهري،

دار الكتاب الجديد، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٤.

• الأسس الفلسفية لتقدم ما بعد النبوية، محمد سالم سعد الله، دار الحوار للنشر

والتوزيع، ط/ ١، سوريا، ٢٠٠٧.

• البديع، عبد الله ابن المعتز، اعتنى به/

اغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

• بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري،

ت/ حنفي محمد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت).

• بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح

فضل، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٩٢.

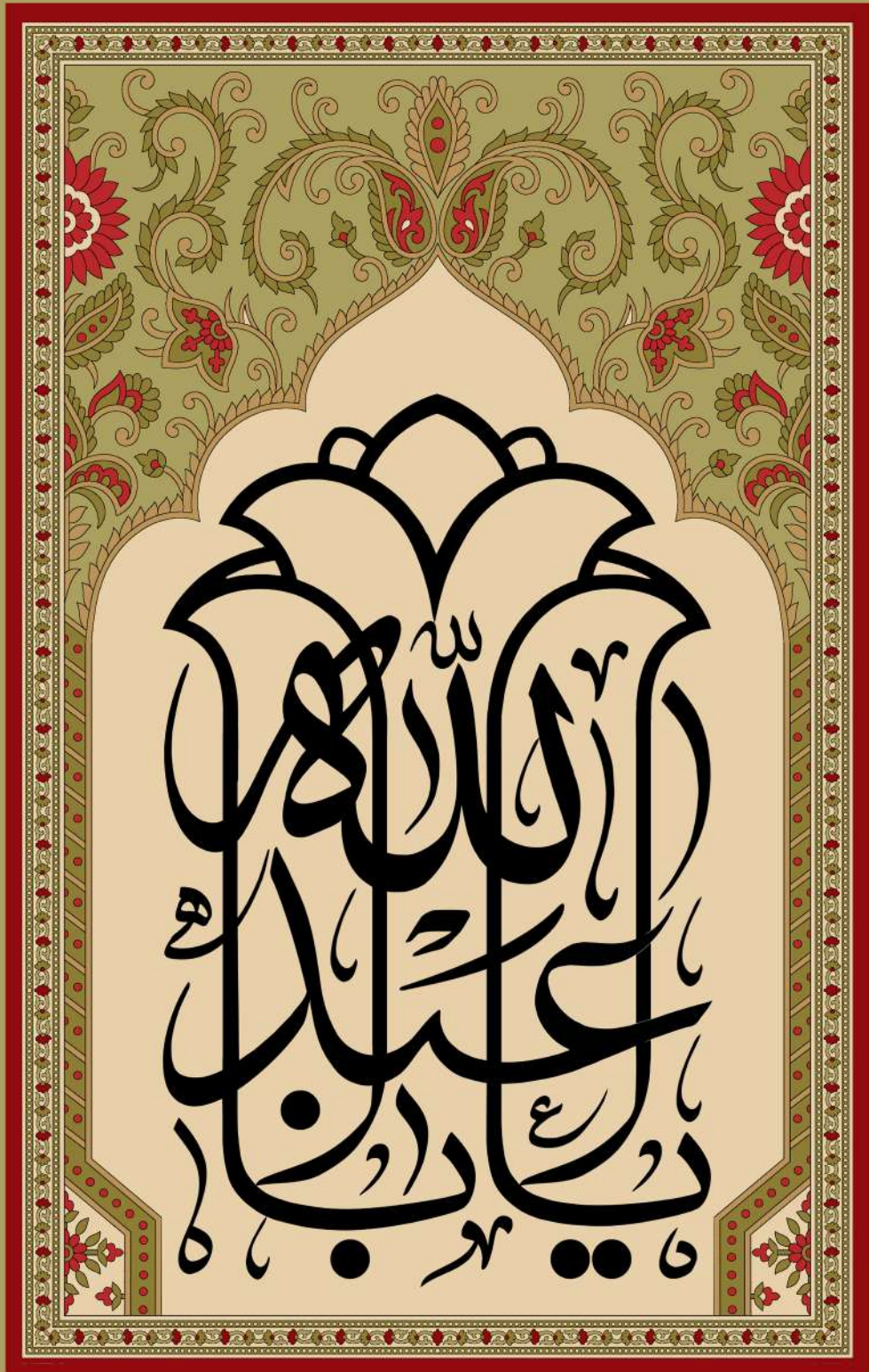
• البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)،

فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط/ ٤، بيروت، ١٩٩٧.



- مصر، ١٣٢٢هـ.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، علم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٨٢.
- العمدة، ابن رشيق القيرواني، ت/ محمد محي الدين، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١.
- الكتاب، سيبويه، ت/ عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.
- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، ط/٣، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- مغني اللبيب، ابن هشام، تح: عبد اللطيف محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ط/١، الكويت، ٢٠٠٠.
- مفتاح العلوم، للسكّائي، تح: أكرم عثمان، دار الرسالة، ط/١، بغداد، ١٩٨١.
- المنزعة البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد القاسم السجلهاسي، تح: علاء الغازي، مكتبة المعارف، المغرب، ١٩٨١.
- نظرة الإغريض في نصره القريض، المظفر العلوي، تح: نهى عارف الحسن، دمشق.
- الأطاريح والرسائل والبحوث: أساليب البديع في نهج البلاغة، خالد كاظم الحميداوي، أطروحة، جامعة الكوفة، ٢٠١١.
- المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، تمام حسان، بحث في مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧، مجلد ٧، العدد ٣-٤.





أساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية

Grammatical Expression Methods in Iman Ali's (pbuh)

Shaqshaqiyyah Sermon

م. د. ميثم كريم كاظم الشاهين
مديرية تربية ذي قار

Dr. Maytham Karim Kazem

Dhi Qar Directorate of Education

الملخص

هذا بحثٌ يُعنى بدراسة دلالية لأساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية لأمر البيان (عليه السلام)، وقد وجد البحث أن منتج النص قد وظّف أساليب عديدة في سبيل الوصول إلى مقصده من خلال ما تحمله هذه الأساليب من مقاصد نحوية لها آثارها الدلالية، وقد امتازت بعض نصوصها بخصوصية استعمال بعض المفردات وما تحقّقه من دلالة لا تظهر إلاّ بها، وقد درستُ أساليب النداء والشرط والتوكيد والاستفهام والقسم والجواب، ثم الخاتمة التي ظهرت فيها أبرز نتائج البحث.

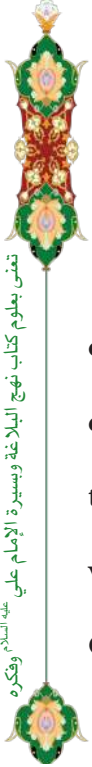
الكلمات المفتاحية: أسلوب، الدلالة، الشقشقية، أمير البيان.



Abstract

This study presents a semantic analysis of grammatical expression methods in Imam Ali's Shaqshaqiyyah Sermon. The study finds that the author employed various methods to achieve his communicative aims, drawing on the Semantic effects of these grammatical structures. I have examined the vocative, conditional, emphasis, interrogation, and oath forms, followed by Conclusion summarizing the Key findings.

Keywords: style, semantics, Shaqshaqiyya, Prince of Eloquence.



الظاهر لكل ذي لب، فوجدت في

الخطبة خصوصية في استعمال بعض الأدوات والأساليب النحوية، لذلك ارتأيتُ دراستها نيلاً لرضاه تعالى وشفاعة صاحبها، ولعلَّ في ذلك خدمة للعلم والمعرفة، وقد درس البحث النداء والشرط والتوكيد والاستفهام والقسم والجواب، وأعرض عن دراسة ما تبقى من هذه الأساليب لاستيفائها من لدن المتقدمين وورودها مفصلة في بعض شروح هذا النهج الشريف.

وتظهر أهمية البحث في انتهاء نصِّ الدراسة إلى ما يسمونه في الدراسات اللغوية (عصر الفصاحة)، إذ يمكن الاستفادة منه - على الأقل - في تأكيد بعض ما قاله المختصون كخصوصية استعمال أدوات الشرط ودلالاتها - ولا عجب في ذلك فهو إمام النحاة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، وبعد... فإنَّ أهل البيت (عليهم السلام) عدلُ الكتاب الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فلا عجب أن نجد كلامهم فوق كلام المخلوقين، ودون كلام الخالق، لذلك ترى مفاهيم الكتاب الكريم ترشح في كلماتهم الشريفة المملوءة بالحكمة والبلاغة والبيان، ونميرهم واحد في حلاوته، ورصين في طلاوته، وهو ما يظهر جلياً في نهج البلاغة، والبيان الذي شكَّل ثروة لغوية هائلة نهل منه المختصون وما زال ساحل بحر جودهم المترامي الأطراف يجود بالعطاء، من هنا فقد لفت انتباهي وفرة أساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية مع أثرها الدلالي



م. د. ميثم كريم كاظم الشاهين
دائرة المفهوم الاصطلاحي له،
وليس اللغوي^(٦).

وقد صار مصطلح الأسلوب
في علم اللغة دالاً على علمٍ خاص
يسمونه (علم الأسلوب^(٧))،
ويقصدون به المتكلم نفسه أو طريقة
المتكلم في نصّه التي قد تميّزه عن
سواه، أو المتكلم الخفي، أو المتكلم
الضمني، أو اللغة نفسها^(٨).

وتتميز اللغة العربية بأنّها لغة غنيّة
بالأساليب التعبيرية، وقد منحت
هذه الأساليب اللغة رونقاً وجمالاً
يميزه العربي وذو الذوق الأدبي
الرفيع، وقد شكّل ذلك مجموعة من
الجسور الممتدة بين علوم اللغة، أي
بين النحو والبلاغة من جهة، والأدب
من جهة ثانية، وهذا ما يكون له
الأثر البارز في إثارة المتلقي؛ لأنّه
يمثل مجموعة من ((تغييرات تطراً

وسيدهم -، فإن كنت قد قدّمت
ما فيه نفعٌ فله الحمد والمنّة، وإن
أخطأت ولم أهدد إلى الحق والصواب
فله ولسيد البيان وللقارئ العذر،
والحمد لله الذي بدأ الحمد به وانتهى
إليه.

توطئة:

الأسلوب لغة هو الطريق^(١)،
ويقع للدلالة على الفن، فيقولون:
أخذتُ في أساليب من القول، أي:
فنون منه^(٢)، وقال عنه الجرجاني في
دلائل الإعجاز: إنّه ((الضرب من
النظم والطريقة فيه))^(٣)، وللأسلوب
علاقة وثيقة في المعنى، إذ يمثل
((المنوال الذي ينسج فيه التراكيب،
أو القالب الذي يفرغ فيه))^(٤)، ومعنى
ذلك أنّ لكلّ فنّ أسلوباً خاصّاً به^(٥)،
ومن هنا فإنّ هذا المفهوم التركيبي
المحدّد للأسلوب يدخل من ضمن



أساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية



على الطريقة التي تطرح من خلالها الخطبة الشقشقية، وكما يأتي:

المبحث الأول: أسلوب النداء

هو طلب إقبال المخاطب على المخاطب ليعطف عليه^(١١)، وحروف لعاطفته^(٩).

ونظراً لأثر نظرية العامل وتقيّد النحاة القدامى بها، فإننا نجد

أساليب التعبير النحوية قد وقعت تحت أبواب نحوية متعددة، إذ وقع

أسلوب التوكيد -مثلاً- تحت أبواب عديدة، ف (إنّ، وأنّ، واللام

المزحلقة) تحت الحروف المشبهة بالفعل، وبعضه تحت القصر، ومنه

ما وقع مع حروف الجر، ومنه التوكيد اللفظي والمعنوي الواقع مع

درس التوابع، وهكذا، أمّا المحدثون فقد درسوها تحت أبواب مستقلة في

كتبهم^(١٠)، فيسمونها (الأساليب)، أو (أساليب التعبير النحوية)، وغيرها،

وقد وردت بعض هذه الأساليب في

وهو من أهم أبواب علم النحو قديماً وحديثاً، إلا أنّ نظرية العامل

قد أثرت على نظرهم إليه، بحيث جعلوه بمنزلة الخبر على الرغم من

دلالة الإنشائية، وقد جاء ذلك من

المخاطب وإقباله على الداعي^(١٤).

والمتوسط والبعيد^(١٣)، ويحمل النداء غاية مفادها تنبيه

المخاطب وإقباله على الداعي^(١٤).

خلال قولهم بنيابته عن الفعل (أدعو) حين بحثوا عن علّة نصب المنادى، قال سييويه: ((اعلم أنّ النداء كل اسم مضاف فيه، فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره. والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب))^(١٥)، أمّا المحدثون فقد نظروا إلى بعض مباحث اللغة وأساليبها، ومنها النداء، نظرة استقلالية منحتها رونقًا وجمالًا، تستميل نحوه ذائقة العربي الأصيل، ويقوم كلام العرب على أسلوب النداء؛ لأنّه أغلب أساليب التخاطب الطبيعية؛ ولأنّه الوسيلة التي في ضوئها يقبل المخاطب على مخاطبه^(١٦)، لذا فإنّك لا تكاد تجد نصًّا منظومًا أو مكتوبًا يخلو منه، وقد وجدناه في كلام أمير البيان (عليه السلام) عند قوله: «حَتَّى مَضَى الْأَوَّلَ لِسَيْبِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى ابْنِ

م. د. ميثم كريم كاظم الشاهين
الخطابِ بَعْدَهُ... فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرِ بَعْدِ وَفَاتِهِ»^(١٧)، فقد وردت لفظة (عجبا) مسبوقة بحرف النداء (يا)، ودلّ هذا على التعجب، وهو أحد أساليب العربية، قال عنه سييويه: ((وقالوا: "يا للتعجب"، و"يا للهاء" لما رأوا ماءً كثيرا، كأنه يقول: تعال يا عجب، أو تعال يا ماء))^(١٨)، وتضمّن استعمال المصدر (عجبا) مجازًا في النداء معنى المبالغة في التعجب من أمر ما حصل للأول الذي عقدها للثاني تاركًا الخليفة الشرعي المنصّب من لدن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) بأمر من السماء، فالعدول بها إلى غيره (عليه السلام) هو إخراج لها إلى جهة غير مستحقيها^(١٩)، ووجه المبالغة في التعجب متأت من كون أبي بكر قد زعم أنه غير راغب فيها في حياته



أساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية



وإذا به قد عقدها لابن الخطاب قبل مدعو إليه^(٢٣)، فالنداء هنا إذن هو نداء استغاثة، ومعناه: أنت الناصر والمستغاث والمعين، بك أستغيث لما على عدم صحته^(٢٠).

كما ورد أسلوب النداء في قوله (عليه السلام): «حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ؛ فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ»^(٢١)، فقد جاء النداء (يا لله) حاملاً دلالة التعجب الذي هو النداء المراد منه تنبيه المنادى ليخلص المنادي من شدة ما أو يعينه على نازلة حلّت به، وإذا دخلت اللام على المستغاث فتحت، وإذا دخلت على المستغاث له كسرت^(٢٢)، وقد جاء في شرح ابن أبي الحديد أن لفظ الجلالة لामه مفتوحة، وهو مستغاث أو مدعو، والشورى لامه مفتوحة، وهو مستغاث منه أو

المبحث الثاني: أسلوب الشرط

الشرط معناه: ((وُقُوعُ الشَّيْءِ لَوْ قُوعٌ غَيْرَهُ))^(٢٥)، أو تعليق فعل على فعل آخر بحيث لو وقع أحدهما وقع الآخر^(٢٦)، وأركان الجملة الشرطية هي: أداة الشرط، فعل الشرط، جواب الشرط، وله أدوات عديدة هي: إن وإذا وإذا وما ومن وما ومتى وإيان ومهما وأين وأنى وحيثما وأي، وقد وضعت أدوات الشرط لتدل تعليق إحدى الجملتين بالأخرى، والحكم بسببية الأولى وسببية الثانية^(٢٨)،

الشرط هو أحد أساليب العربية التي تؤدي عملاً كبيراً في دلالة النصوص في السياق، ولا سيما مع تعدد دلالة كل أداة وأثر السياق في ذلك، وهو ما ألفيناه لدى أمير البيان (عليه السلام) في خطبته الشقشقية التي ورد الشرط فيها بأداتين مختلفين في الدلالة فضلاً عن دلالة الفعل بعدهما التي حددها السياق، إذ جاء: «... فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةِ حَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كَلْمَهَا وَيَحْشُنُ مَسْهَاهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ [فِيهَا]، وَالْأَعْتَادُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمٌ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا نَقَحَمٌ، فَمُنِي النَّاسِ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبْطِ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ. فَصَبْرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمُحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ...»^(٣١)، ويمكن النظر إلى

إذ تكون إحداها سبباً لحصول الأخرى، لذلك تسمى الجملة الثانية جملة الجزاء، وتسمى الأولى جملة فعل الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] فعمل السوء سبب للجزاء به^(٢٩)، والعلاقة بين جملتي الشرط والجزاء تشبه إلى حد كبير العلاقة بين المبتدأ والخبر، قال ابن السراج في الأصول: ((...)) وذلك قولك: إن تأتي آتك، وإن تقم أقم، فقولك: إن تأتني شرط، وآتك جواب، ولا بد للشرط من جواب، وإلا لم يتم الكلام، وهو نظير المبتدأ الذي لا بد له من خبر، ألا ترى أنك لو قلت: (زيد) لم يكن كلاماً، يقال: فيه صدق وكذب، فإذا قلت: منطلق، تم الكلام، فكذلك إذا قلت: إن تأتني لم يكن كلاماً حتى تقول: آتك، وما أشبهه...))^(٣٠)، وأسلوب



أساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية

﴿الإن﴾

دلالة أسلوب الشرط من وجوه؛ كليهما بوقتین مختلفین، وقد جاء في أهمها خصوصية استعمال أدوات الشرط وما يترتب عليها من فروق دلالية، فقد استعمل الإمام علي (عليه السلام) أداتي الشرط (إذا، وإن) في سياق واحد، وعند تتبّع مسار سياق النص والفروق الدلالية لكليهما نجد أنّ الأداة (إذا) الشرطية في قوله: (إذا مضى لسبيله)، لما تحمله الأداة من دلالة القطع في وقوع ما بعدها، إذ إنّ

عمر بن الخطاب قد مضى إلى سبيله وجاءه الأجل المحتوم، وقد وقع الفعل ومضى وصار مفروغاً منه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

بينما جاءت أداة الشرط (إن) مع الفعلين (أشنع، أسلس)، لاحتمال وقوع هذا الفعل أو ذاك أو وقوعهما

وأداة الشرط في قوله: (إن أشنع لها خرم وإن أسلس لها تقحم) تدلّ على تعلّق الأمر بوقوع الجواب حال وقوع الشرط على كل حال، فهي كناقصة صعبة غير منقادة على كل حال سواء أشنع أم أسلس، وهذا - قد يكون - كدلالة الشرط في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ نَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهْ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف:

[١٧٦]، فهو يلهث دائماً، وفي سياق الخطبة الشريفة إن تويّ زمام المبادرة من ابن الخطاب جعلها غير منقادة على كل حال، فهو إن أرخى لها تقحّمت به ولم يملك زمامها - كناية عن عدم قدرته تدبير أمور قومه ومحيطهم حال اللين لسوء تدبيره - وإن شدَّ عليها خرم أنفها - كناية عن عدم تمكّنه من إحقاق الحق والسير على طريق الرشاد -، فهي ترمي به في أودية الضلالة وتقحم به في ورطات الهلاكة، ولم يستطع التخلص من الهلكة معها على كل حال، لكثرة ما وقع فيه من الخطايا أثناء تويّ زمامها^(٣٤).

الشرط في كلام أمير البيان دالاً على الزمن الماضي، (حتى إذا مضى الأول لسبيله، جعلها في جماعة)، فهو قد وقع وانتهى، فابن الخطاب قد (مضى لسبيله) أي: مات، و(أدلى بها) ألقاها إليه ودفعها نحوه، وكلاهما إعلان ماضيان قد وقعا في زمن مضى، وقد وقع مثل هذا السياق ودلالته كثيراً في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ [يوسف: ٣٧]، ثم إن أداة الشرط تقويّ هذه الدلالة، فالأداة (إذا) تدل على تحقق الوقوع، وإن ما وقع بعدها أمر مفروغ منه على كل حال سواء أكان الآن أم قبله أم بعده، وهي في تحقّقها أقرب إلى دلالة ما بعدها على المضي.

أمّا دلالة الشرط في قوله: (إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم) من

أمّا الدلالة الزمنية للشرط فقد قالوا إن الشرط بالفعل الماضي لا يدلُّ إلا على المستقبل، وليس الأمر كذلك في الاستعمال اللغوي^(٣٥)، إذ وقع



أساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية



جهة الزمن، فهي الحال والاستقبال، وقد درس النحويون القدامى إذ إن سياق الحال يفيد حكاية النص عن حال الموصوف بالخطاب أثناء تولّيه زمام المبادرة، ودلالة الأداة (إن) الشرطية قد تعضده، فهي ممّا يدل على احتمال تحقق الفعل الواقع بعدها، ومن ثمّ وقعت للدلالة على ما يستقبل من الزمان على الأغلب.

المبحث الثالث: أسلوب التوكيد

التوكيد: ((لفظٌ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشكّ عن الحديث، أو المحدث عنه))^(٣٦)، فهو إذاً

تقوية المؤكّد لدى السامع وتمكينه^(٣٧)،

قال ابن يعيش: ((وجدوى التأكيد

أنّك إذا كرّرت فقد قرّرت المؤكّد

وما علق به في نفس السامع ومكّنته

في قلبه وأمّطت شبهة ربما خالجه أو

توهمت غفلة وذهاباً عمّا أنت بصده

فأزّلته...))^(٣٨).

والتوكيد تحت أبواب متفرقة حسب العامل النحوي؛ لذا نجده متناثرًا في ثنايا كتبهم، فمنه ما وقع تحت باب (الأحرف المشبهة بالفعل)، ومنه أدوات القصر، ومنه ما وقع مع حروف الجر، ومنه التوكيد اللفظي والمعنوي الواقع مع درس التوابع، إلا أنّ بعض المحدثين قد أفرد له بابًا خاصًا به بوصفه أحد أهم أساليب العربية، بمعنى أنّ للتوكيد طرقًا متعددة هي:

أ- التوكيد بالأداة؛ وتشمل الأداة

المختصة بالدخول على الأسماء، مثل:

(إنّ، وأنّ)، وهما مختصتان بالدخول

على الأسماء، والمختصة بالدخول

على الأفعال، مثل: نونا التوكيد

الثقيلة والخفيفة، وأدوات القصر غير

المختصة (ما وإلا، وإنّما)، والحروف

الزوائد، مثل: (الباء، ومن، وإن).
 ب- التوكيد بالتقديم؛ كقوله
 تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
 [الفتح: ٥]، وهو مما يحمل دلالة
 التخصيص.

ت- التوكيد بال تكرار: وهو
 الذي جعله النحويون من ضمن
 درس التوابع، وهو نوعان: لفظي
 ومعنوي، الأول معناه تكرار اللفظ
 نفسه لتقوية المعنى، والثاني له ألفاظه
 التي هي: (نفس، وعين، وكلا، وكلتا،
 وكل، وجميع، وأجمع، وجمعاء، وجمع،
 وعامة)، وقد ورد أسلوب التوكيد في
 الخطبة الشقشقية بطرق متعددة عند
 قول أمير البيان (عليه السلام): «أَمَّا
 وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ
 أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا،
 يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ
 الطَّرِيزُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ

م. د. ميثم كريم كاظم الشاهين
 عَنْهَا كَشْحًا، وَطَفَقْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ
 أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ، أَوْ أَضْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ
 عَمِيَاءٍ، يَمْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ
 فِيهَا الصَّغِيرُ»^(٣٩)، فمن صور التوكيد
 في هذا النص ما يأتي:

أولاً: التوكيد بالأداة: غاية
 التوكيد هي تقوية المعنى وإثباته
 لدى المتلقي، لذا فإنَّ توظيف أدواته
 في الكلام تربطها علاقة وثيقة بحال
 المخاطب، فمرة لا يحتاجه أصلاً
 فيتركه المتكلم، وأخرى تكون حاله
 بحاجة إلى مؤكِّد واحد فيؤكد به،
 وأخرى يحتاج إلى غير واحد لتقوية
 المراد في نفسه، إذ تجده شاكاً في الأمر
 غير مطمئن إليه، فتؤكِّد كلامك
 بمؤكدات متعددة^(٤٠)، كأن تأتي
 بـ(إنَّ واللام) معاً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا
 إِلَيْكُمْ لُمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦]، بل قد
 يؤتى معه بالقسم وحرف التحقيق،



أساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية



كما ورد في الخطبة الشقشقية: «أما وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا»، والتوكيد بالحرفين معاً دلالة على منتهى المبالغة فيه، وهو ما تأتى من كون الخليفة الأول على دراية بما حوله ومن حوله، فهو لم يرتدِ جبة الخلافة عن جهلٍ وعدم دراية، بل مع علم بأن مدارها أمير المؤمنين (عليه السلام)^(٤١)، ولا سيما أنه ممن شهدوا خطبة الوداع، وقالوا: بخ بخ لك يا علي. ومما يدل على المبالغة في التوكيد وتوظيف أدوات أخرى للدلالة على هذا المعنى، وهي: القسم (والله)، وحرف التحقيق واللام (لقد)، والصيغة الصرفية (فعل) في (تقمص) الدالة على المبالغة، وتكرار لفظ (محلي، محل القطب).

ثانياً: التوكيد بالوصف: قد يقع التوكيد على صور تركيبية أو إعرابية مختلفة، منها وقوعه على صورة النعت في كثير من الأحيان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]، ومنه: (أمس الدابر لا يعود)، فقد وقعت لفظة (الدابر) وصفاً غايتها توكيد (أمس)؛ إذ كل أمس لا يمكن له أن يعود^(٤٢)، وهو في الخطبة قد ورد عند قوله (عليه السلام): (أو أصبر على طخية عمياء)، جاء في لسان العرب: ((طخا الليل طخوًا وطخوًا: أظلم. والطحوة: السحابة الرقيقة. وليلة طخواء: مظلمة... وليلة طخياء: شديدة الظلمة قد وارى السحاب قمرها))^(٤٣)، فالطخية إذاً هي السحابة المظلمة التي تحجب ضوء القمر ليشتد الظلام، وقد

وصفها الإمام (عليه السلام) بأنها (عمياء) لدلالة التوكيد، فهي تأكيد لظلام الحال واسوداده^(٤٤)، فكأنها ظلام دامس لا يرى فيه شيء بحيث تجدك كأنك من دون عينين فلا تبصر شيئاً، فالتوكيد في النص يقع تحت دلالة توكيد الحدث.

المبحث الرابع: أسلوب الاستفهام

هو طلب الفهم^(٤٥)، أو طلب العلم بشيء يجهله المتكلم^(٤٦)، وأدواته كثيرة ذكرها أبو البركات الأنباري قائلاً: ((إن قال قائل: كم حروف الاستفهام؟ قيل: ثلاثة حروف: "الهمزة، وأم، وهل"، وما عدا هذه الثلاثة، فأسماء وظروف أقيمت مقامها؛ فالأسماء: "مَنْ، وما، وكم، وكيف" والظروف: "أين، وأنى، ومتى، وأي حين، وأيان")^(٤٧)، ويؤدى أسلوب الاستفهام أثره

الفاعل في نفي الرتبة عن النص؛ لما يتمتع به من كونه شكلاً من أشكال تنوع الأساليب، والانتقال من الخبر إلى الإنشاء، وأنه يدفع المتلقي إلى التأمل والتفكير^(٤٨).

ولما كان الاستفهام طلب العلم بشيء يجهله المتكلم ويريد من المتلقي إيضاحه والجواب عنه، فإنه لا يمكن أن يكون كلامه تعالى مصداقاً لذلك؛ لأنه العالم بكل شيء، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فطلب الفهم أو العلم من المتكلم وهو الله تعالى في القرآن الكريم غير مقصود وغير وارد، فلا استفهام إذا فيه، إلا ما ينقله ويصوره عن المتحاورين من بني البشر وغيرهم^(٤٩).

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية متعددة يقصدها المتكلم، وهذا واحد من



أساليب الكتاب العظيم، إذ معنى بمعنى: أسلموا.

طلب الفهم لا يناسب منتج النص القرآني، لذلك قالوا إن هذه الأدوات للذين آمنوا [الحديد: ١٦].

٥- الاستبطاء: نحو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحديد: ١٦].
٦- التعجب: نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ صَدْرَتِ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥].

٥٠) ومن هذه الأساليب ما يأتها (٥١):
أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَتَىٰ اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعِ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هَذِهِ النَّظَائِرِ» (٥٢)،
إذ إن أداة الاستفهام (متى) دالة على التعجب والإنكار، فهو بمعنى: متى صار الشك منهم عارضاً لأذهانهم في بمساواة أبي بكر، ويجعلوني قريباً بينهم وهم أدنى مرتبة حتى من أبي بكر نفسه، فكيف يقايسهم ابن الخطاب بي، فكيف يقايسهم بي؟! (٥٣).

١- التسوية: كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

٢- التقرير: هو حمل المخاطب على الإقرار بأمر مستقر عنده ثبوته أو نفيه، نحو: أَنْتَ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا.

٣- التهكم: نحو: ﴿أَصَلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧].

٤- الأمر: كقوله تعالى: ﴿... أَأَسْلَمْتُمْ...﴾ [آل عمران: ٢٠].



١- السؤال: ويسمى قسم الطلب، وهو ما كان جوابه طلباً في الأمر أو النهي أو الاستفهام، وهو نحو قولك: بالله لتفعلن، ونشدتك الله إلا ما فعلت، وقد يُستعمل فيه لعمرك.

٢- قسم الإخبار: وهو ما قصد به تأكيد جوابه، كقولك: والله ما فعلت كذا، تالله لأفعلن كذا.

ويكون القسم بالواو والياء والتاء، ومنه في الذكر الحكيم: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١ - ٢]، وفي التاء قوله:

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ...﴾ [النحل: ٦٣]، وفي الخطبة

الشقشقية ورد القسم بحرف الواو والمقسم به لفظ الجلالة (الله) في مطلع الخطبة؛ إذ قال: «أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ...»^(٥٧)، ومن القسم

المفعم بالدلالة التقريرية التي تعني حمل المخاطب على الاعتراف بأمرٍ استقر ثبوته أو نفيه في ذهنه، ولعل في هذا رسالة مفادها اعتراف المقابل بما صدر منه من غضب للحق الشرعي لأمر المؤمنين (عليه السلام)، فضلاً عن دلالة النص على التبيكيت والتقرّيع، بمعنى أنّ السؤال بـ(متى) تبيكيت لخصمه مضمونه: سلوهم متى اعترض الريب مني حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!!!.

المبحث الخامس: أسلوب القسم

القسم بمعنى اليمين، ويجمع على أقسام، والفعل منه أقسم، وهو الحلف أيضاً^(٥٤)، ويقوم على خمسة أقسام هي^(٥٥): القسم، والمقسوم به، والمقسوم عليه، وحرف القسم، وفعل القسم. والقسم على ضربين هما^(٥٦):



أساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية



فقد تراه يقسم بأشياء متعددة لا حصر لها، ولم ينحصر هذا القسم في ظاهرة أو اتجاه، فقد يقسم الإنسان بأنفس الأشياء وأعزها عليه، كقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، ومن هذا القسم عند أمير البيان قوله (عليه السلام): «...فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّم، فَمُنِّيَ النَّاسُ -لَعَمْرُ اللَّهِ- بِخَبْطِ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ»^(٦٠)، فقد أقسم الإمام (عليه السلام) بتركيب (لعمر الله)، والعمر هو الحياة، بمعنى أنه أقسم بحياته أو صفة من صفاته جل ثناؤه - هي الحياة -، ليثبت للحاضرين خسران صفقة تلك الجماعة التي ضيَّعت الهدى وسارت على طريق الغي والضلال، وبطلان عاقبتهم

بالواو قوله (عليه السلام): «... كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ... بَلَى! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زَبْرِجُهَا»^(٥٨). وربما استعملت واو القسم مع غير لفظ الجلالة من الأسماء بل حتى الصفات، فهذا نص ورد فيه قسمه (عليه السلام) بإحدى صفات المقسم به الذي هو الله تعالى، إذ جاء في النص: «أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ... أَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا» [٢١]، «وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْهَا...»^(٥٩)، فقد وقع القسم هنا بإحدى صفاته تعالى التي هي ذرة الحبة وخلق الإنسان. ونظرًا لمكانة القسم عند الإنسان،



التي أسسها أسلافهم، فهو قسم دلالاته توكيد المعنى.

ولمّا كان القسم ذا دلالتين إحداهما إخبارية والثانية للسؤال، فإنّه يمكن القول إنّ أسلوب القسم الذي في الخطبة الشريفة يقع تحت دلالة قسم الإخبار، إذ المراد من مقصد المتكلم هو تأكيد كلامه، فهو كقولنا: عهد عليّ والله لأفعلنّ كذا، إذ المقام مقام إخبار وغايته التوكيد، قال سيبويه: ((اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك))^(٦١)، ومن أدلّ الأدلّة على أنّ قسمه (عليه السلام) غايته التوكيد أنّه يسوق مع القسم مؤكّدات أخرى في السياق نفسه، ففي الأول (أما والله لقد تقمصها)، وفي الثاني (بلى والله لقد سمعوها)؛ إذ ألحق أسلوب القسم (لقد) المركّب من اللام الموطئة للقسم التي تحمل دلالة التوكيد، مع

مع الفعل الماضي، وسياق القسم يثبت التوكيد والتحقيق، إذ جاء بعد (قد) في كليهما (فعلان ماضيان) هما: (تقمّص، سمعوا). ويمكن القول إنّ وجود هذا الكم من الأقسام وبصور مختلفة في خطبة قصيرة مثل هذه الخطبة الشريفة يحمل دلالة عظم الأمر الذي جيء بها من أجله، ومدى فداحته وخطورة موقف المسلمين تجاه خليفة الحق ووصي السماء.

المبحث السادس: أسلوب الجواب

هو واحد من أهم أساليب العربية، وله أدوات يعرف بها هي: نعم، وبلى، إي، وأجل، وجير، وإن^(٦٢)، وحروف الردع هي (لا، كلاً)، وقد وردت بعض هذه الأحرف في القرآن الكريم، ومنها

والمّا كان القسم ذا دلالتين إحداهما إخبارية والثانية للسؤال، فإنّه يمكن القول إنّ أسلوب القسم الذي في الخطبة الشريفة يقع تحت دلالة قسم الإخبار، إذ المراد من مقصد المتكلم هو تأكيد كلامه، فهو كقولنا: عهد عليّ والله لأفعلنّ كذا، إذ المقام مقام إخبار وغايته التوكيد، قال سيبويه: ((اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك))^(٦١)، ومن أدلّ الأدلّة على أنّ قسمه (عليه السلام) غايته التوكيد أنّه يسوق مع القسم مؤكّدات أخرى في السياق نفسه، ففي الأول (أما والله لقد تقمصها)، وفي الثاني (بلى والله لقد سمعوها)؛ إذ ألحق أسلوب القسم (لقد) المركّب من اللام الموطئة للقسم التي تحمل دلالة التوكيد، مع



أساليب التعبير النحوية في الخطبة الشقشقية



وقد دلّت على نفي الخبر المتقدّم عليها بحيث تحول إلى الإيجاب، إذ إنّها تنفي ما قبلها سواء أكان خبراً أم استفهاماً، وبنفي النفي يحصل الإثبات، بمعنى أنّهم سمعوا كلام الله بأذنانهم ولم تعه قلوبهم ولم يعملوا به، وسرّ ذلك إعراضهم عن الدار الآخرة^(٦٥)، وقد حملت هي والتراكيب الواقعة في سياقها (بلى، والله، اللام، قد) دلالة دفع توهم عدم سماعهم كلام الله تعالى، والسرّ في عدم سماع كلام الله تعالى إعراضهم عن الدار الآخرة^(٦٦).

الخاتمة

توصل البحث إلى طائفة من النتائج أهمّها:

- ١- وظّف الإمام علي (عليه السلام) بعض المفردات التي وافقت السياق الواردة فيه، بحيث كان لها

قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤]، و(بلى) في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، و(إي) في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]، و(كلّا) في قوله تعالى: ﴿... رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [مريم: ٧٩].

ومنه في الخطبة الشقشقية قول أمير البيان (عليه السلام): «... كَانَتْهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ... بَلَى! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زُبْرُجُهَا»^(٦٣)، فقد وردت (بلى) حرف جواب، وهي مختصة بإبطال النفي الذي يتقدّمها^(٦٤)، إذ جاءت لنفي قوله: (كأنّهم لم يسمعوا كلام الله)،

خصوصية استعمال خاصة بها، لا تتحقق إلا بتوظيفها من دون سواها، ومن ذلك استعمال أداتي الشرط (إذا، إن)، ولا عجب في ذلك، فهو عدلٌ الكتاب وترجمانه، وكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

٢- وجود هذا الكم من الأقسام وبصور مختلفة في خطبة قصيرة مثل هذه الخطبة الشريفة يحمل دلالة عظم الأمر الذي جيء بها من أجله، ومدى فداحته وخطورة

٣- إن غاية منتج النص في أغلب أساليب التعبير النحوية، ولا سيما أسلوبا التوكيد والقسم بجميع أدواتها هي الدلالة التأكيدية التي تقع تحت مبحث توكيد الحدث، وإظهار ظلامه منتج النص، واغتصاب خلافة السماء الشرعية منه.

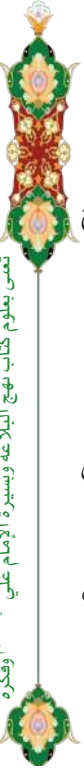


الهوامش

النحوي: ٢٧٥.

١. القاموس المحيط: الفيروز آبادي: ١٢٥.
١١. يُنظر: شرح المفصل: ٨ / ١١٨، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المرادي المعروف بابن أم قاسم، ٤ / ١٠٥١.
١٢. يُنظر: شرح المفصل: ٨ / ١١٨.
١٣. يُنظر: همع الهوامع: ٢ / ٢٥.
١٤. يُنظر: سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة: أسعد خلف العوادي، ١٧٦.
١٥. الكتاب: ٢ / ١٨٢، ويُنظر: المقتضب: ٤ / ٢٠٢، وشرح التسهيل: ٣ / ٣٨٥، وشرح ابن عقيل: ٢ / ٢٥٨، وهمع الهوامع: ٢ / ٢٥.
١٦. دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء انموذجاً: (أطروحة دكتوراه) سعاد زدام، الجزائر، جامعة وهران، كلية الآداب، ٢٠١٩م، س ١٢.
١٧. نهج البلاغة: ٣٥.
١٨. الكتاب: ٣ / ٧٩.
١٩. يُنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٦٣.
٢. يُنظر: لسان العرب، (سلب): مج ٣ / ج ٢٢ / ٢٠٥٨.
٣. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني: ٤١١.
٤. مقدمة ابن خلدون: العلامة ابن خلدون: ٣٥٣.
٥. يُنظر: المصدر نفسه: ٣٥١.
٦. يُنظر: البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية: مهدي حمد مصطفى العاني: (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠٠٣م: ص ٩.
٧. يُنظر: التطبيق النحوي: عبده الراجحي: ٢٧٥.
٨. يُنظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية: فيلي ساندريس: ٢٦.
٩. الأسلوبية والبيان العربي: محمد عبد المنعم الخفاجي: ١١.
١٠. يُنظر: إحياء النحو: ٢-٣، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٢٥، والتطبيق





٢٠. يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥٤.
٢١. نهج البلاغة: ٣٦-٣٧.
- ٢٢ يُنظر: شرح قطر الندى: ابن هشام الأنصاري: ٢١٣.
٢٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٨٤.
- ٢٤ يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٦٧.
٢٥. المقتضب: ٢ / ٤٥.
- ٢٦ يُنظر: نحو المعاني: أحمد عبد الستار الجواربي: ١١٥.
- ٢٧ يُنظر: النحو الوافي: ٤ / ٤٢١.
- ٢٨ يُنظر: شرح التسهيل: ٤ / ٦٦.
- ٢٩ يُنظر: البحث الدلالي في تفسير مجمع البيان، ص ١٣٩.
٣٠. الأصول في النحو: ٢ / ١٥٨.
٣١. نهج البلاغة: ٣٥-٣٦.
٣٢. الكليات: أبو البقاء الكفوي: ٤٠٧.
- ٣٣ يُنظر: معاني النحو: ٤ / ٦٩.
- ٣٤ يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٦٢-٦٣.
٣٥. يُنظر: معاني النحو: ٤ / ٦٣.
٣٦. المقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، ٢٣٨.
- ٣٧ يُنظر: معاني النحو: ٤ / ١٣١.
٣٨. شرح المفصل: ٣ / ٤٠.
٣٩. نهج البلاغة: ٣٤.
- ٤٠ يُنظر: معاني النحو: ٤ / ١٣٢-١٣٣.
- ٤١ يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٤٢.
- ٤٢ يُنظر: معاني النحو: ٤ / ١٣٢.
٤٣. لسان العرب: (طخا): ٢٩ / ٢٦٤٨.
- ٤٤ يُنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٥١.
- ٤٥ يُنظر: الحدود في النحو: الرماني: ٥٤، ومغني اللبيب: ١ / ١١.
- ٤٦ يُنظر: جواهر البلاغة: ٧٨.
٤٧. أسرار العربية: ١٩٣.
- ٤٨ يُنظر: دراسة أسلوبية في سورة مريم: (رسالة ماجستير)، معين رفيق أحمد صالح، جامعة النجاح الوطنية - فلسطين، ٢٠٠٤م، ١٦٠.
- ٤٩ يُنظر: سورة الإسراء دراسة بلاغية

- دلالية: (رسالة ماجستير) فاضل ضايف ١٥٦ .
- سلطان: كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٥٧. نهج البلاغة: ٣٤ .
- ٢٠٠٧م، ص ٧٠ . ٥٨. نهج البلاغة: ٣٨ .
٥٠. يُنظر: كشف المشكل في النحو: علي بن سليمان الحيدرة: ٢ / ١٥٤ .
٥١. يُنظر: مغني اللبيب: ١ / ١٥ - ١٧ . ٦١. الكتاب : سيبويه: ٣ / ٧١ .
٥٢. نهج البلاغة: ٣٧ . ٦٢. ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤ / ٤٢٦ .
٥٣. يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٦٧ . ٦٣. نهج البلاغة: ٣٨ .
٥٤. يُنظر: كتاب العين: (قسم)، ١ / ٧٨٨ . ٦٤. يُنظر: معاني النحو: ٤ / ٢٧٥ .
٥٥. يُنظر: الأساليب الإنشائية: ٢٨ . ٦٥. يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٩٣ .
٥٦. يُنظر: شرح جمل الزجاج: ١ / ١٥٥ - ٦٦. يُنظر: المصدر نفسه: ٣ / ٩٣ .



المصادر والمراجع

.....م. د. ميثم كريم كاظم الشاهين

ابن مالك: المرادي المعروف بابن أم

قاسم، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار

الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي،

دار ومكتبة طريق المعرفة، منشورات محمد

علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- دلائل الإعجاز: الإمام عبد القاهر

الجرجاني، صحح أصله: الشيخ محمد

عبد، ومحمد محمود الشنقيطي، علّق

حواشيه محمد رشيد رضا، دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥ هـ -

٢٠٠٥ م.

- سياق الحال في كتاب سيويه دراسة في

النحو والدلالة: أسعد خلف العوادي:

دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع،

الأردن، ط ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:

قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن

عقيل المصري الهمداني، تحقيق: محمد محيي

الدين بن عبد الحميد، ناصر خسرو، (د.

- أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد

بن عبيد الله الأنباري، دراسة وتح: محمد

حسين شمس الدين، منشورات محمد علي

بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- الأسلوبية والبيان العربي: محمد عبد

المنعم الخفاجي، ومحمد فرهود، وعبد

العزيز شرف، الدار المصرية اللبنانية، ط ١،

١٤١٢ هـ.

- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن

سهل بن السراج النحوي البغدادي، تح:

عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ٣،

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- البحث الدلالي في تفسير مجمع البيان:

(أطروحة دكتوراه)، خليل خلف بشير،

كلية الآداب - جامعة البصرة، ٢٠٠٤ م.

- التطبيق النحوي: د. عبده الراجحي،

دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١،

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية



- (ت). المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي المعروف بابن مالك، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م.
- الكتاب: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- شرح الرضي على الكافية: تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط ٢، ١٩٩٦م.
- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط ٢، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.
- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، تحقيق وتعليق وحواشي مجموعة من مشايخ الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د. ت).
- كشاف المشكل في النحو: علي بن سليمان الحيدرة، تح: هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- شرح جمل الزجاج: أبو الحسن علي بن محمد بن خروف الأشبيلي: (ت: ٦٠٩هـ)، تح: سلوى محمد عرب، السعودية - جدة، (د: ت).
- الكليات: أبو البقاء الكفوي: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، (د: ت).
- شرح قطر الندى: ابن هشام الأنصاري: تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، دار لقاء للنشر، قم، ١٩٧٤هـ.
- في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي



- م. د. ميثم كريم كاظم الشاهين
- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- نحو المعاني، الدكتور أحمد عبد الستار الجواربي، مطبعة المجمع العراقي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- نحو نظرية أسلوية لسانية: فيلي ساندريس: ترجمة: دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- النحو الوافي: عباس حسن، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤م.
- نهج البلاغة: الشريف الرضي: شرح محمد عبده، تخريج المصادر، فاتن محمد خليل، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تح: عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح وتعليق: أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، (د: ت).
- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- مقدمة ابن خلدون: العلامة ابن خلدون، تح: حجر عاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م.
- المقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تح: أحمد عبد الستار الجواربي، وعبد الله الجبوري، ط ١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

الرسائل والأطاريح

- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، تح: علي





- أساليب التَّعبير النَّحوية في الخطبة الشَّقشقيَّة دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن
مهدي حمد مصطفى العاني: (أطروحة - دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن
دكتوراه)، كلية الآداب - جامعة بغداد، الكريم النداء انموذجاً: (أطروحة
دكتوراه) سعاد زدام: الجزائر، جامعة ٢٠٠٣ م.
- دراسة أسلوبيَّة في سورة مريم: (رسالة - وهران، كلية الآداب، ٢٠١٩ م.
ماجستير)، معين رفيق أحمد صالح، - سورة الإسراء دراسة بلاغية دلالية:
جامعة النجاح الوطنية - فلسطين، (رسالة ماجستير) فاضل ضايف سلطان:
كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠٠٧ م.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ
تَلْحُمٍ فَارِثِ الْيَوْمِ
بَشَرًا مَكِينًا
فَجَعَلَ الْقُرْآنَ آيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ
أَقْسَامًا مِمَّا كُنَّا
نَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَمَا كُنَّا بِعَابِقِينَ
إِنَّ رَبَّنَا لَظَنُّوا أَنَّهُ
لَحِقُّنَا مِنَ اللَّهِ آتٌ
كَبِيرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**مرتكزات النزاهة
وآليات مكافحة الفساد
في عهد الإمام علي (عليه السلام)
إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه)
دراسة في ضوء تحليل الخطاب**

**Pillars of Integrity and Anti-Corruption Mechanisms in Imam Ali's Covenant with Malik al-Ashtar:
A Study in Discourse Analysis**

**م. د عماد طالب موسى الخزاعي
المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدسة**

**Dr. Imad Talib Musa Al-Khuza'i
General Directorate of Education in the Holy
Governorate of Karbala**

ملخص البحث

لقد طفق الإمام علي (عليه السلام) يَخَصِفُ من ورقِ خدمةِ الإنسانيةِ تنظيرًا وتطبيقًا، فسالت منه أودية الهداية، غرف منها من غرف ففاز، وتجنبها من تجنبها -عصييةً وطمعًا- فخاب وتردى، حتى تربع (عليه السلام) على عرش التكامل، ليكون عالميًا في كلِّ الفضائلِ الإنسانيةِ، والسياسيةِ، والاقتصاديةِ، والاجتماعيةِ، والأخلاقيةِ، فترجم الدين المحمدي الأصيل الذي أرادَهُ اللهُ سبحانه لعباده. يتطَّلَع هذا البحث إلى استكناه مرتكزات النزاهة وآليات مكافحة الفساد التي دبَّجها أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطابه للملأ بصورة عامة، ولمن يتسنم مقاليد السلطة والقيادة على وجه الخصوص، ولعمري ما هي إلا مبادئه التي سار عليها في حياته المباركة، ترجمها في أفعاله، وأسَّس لها في خطابه؛ لينقذ العالمين من غفلة الضلالة، إلى السراط المستقيم.

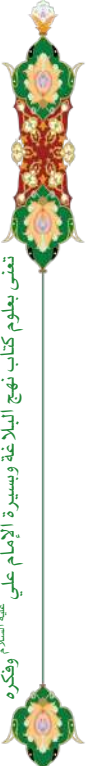
وقد رصد البحث ما جاد به المولى (عليه السلام) في هذا الشأن؛ ليدرسه في ضوء منهج تحليل الخطاب الذي ينطلق من المستوى البنيوي في الخطاب من الجملة وما فوق الجملة (النص) ثم ينتقل إلى أفق أوسع عندما يدخل المقام وأطراف الخطاب في معالجة الملفوظات وفهمها في منهج التداولية، فتلك

إجراءات تحليل اعتمدها البحث ليفاتش خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) فاستقرَّ

البحث على مبحثين عرض المبحث الأول التحليل البنيوي، ويبن المبحث الآخر إجراءات التحليل التداولي من طريق نظرية الفعل الكلامي، ثم شُفِع البحث بخاتمة قطفت نتائج الدراسة، ثم قائمة تضم مصادر البحث، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين.

Abstract

Imam Ali (pbuh) reached the highest level of completeness, showing excellence in all humanitarian, political, economic, social and moral virtues. This research aims to explore the main pillars of integrity and anti-Corruption mechanisms that Imam Ali (pbuh) highlighted in his speeches, both to the general public and especially to those in power. It is none other than his principles, which he followed throughout his blessed life, as reflected in his actions and firmly established in his speeches. This research is conducted within the framework of the discourse analysis approach, which begins with the structural level of discourse: starting from the sentence, progressing to the text, then to the context, and finally to the participants in the discourse, in order to address and interpret utterances within the field of pragmatics. This research consists of two sections: the first presents the structural analysis, while the second outlines the procedures of pragmatic analysis through the speech act theory. The study concludes with a summary and a list of references. Our final



إلى دراسة ما اختطّه الإمام (عليه السلام) من أسس بناء الدولة، وما وضعه من آليات لمكافحة الفساد في الحكم، في محاولة نشر تلك المباني الاصلاحية العلوية؛ لتكون بلسماً وحرّة لمن يتسّم منصباً إدارياً وقيادياً في بلدنا العزيز ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥)؛ إذ شمل العهد تنظيم الحياة الإنسانية في الدولة، فوضّح (عليه السلام) سلطة الوالي، وما عليه من واجبات، وما له من صلاحيات، وحدّد مواصفات عمّاله ووزرائه، وحدّر من صفات هي للفساد منارا إذا أتبعت، ورغب في صفات تكشف نزاهة الوالي، ومقاييس تبيّن عدالته، ووفق يفصّل (عليه السلام) طبقات المجتمع، والتفاعل الحاصل بين تلك الطبقات وأثره في ديمومة الحياة

بشكل متوازن. لقد انتخب الباحث منهج تحليل الخطاب ليكون أداة الكشف عن مكامن العهد المبارك؛ بوصفه المنهج الأنجع في التحليل؛ لأنّه يبدأ من النسق البنيوي الداخلي تحليلاً وتتبعاً للمعنى وانتهاءً بالتداول الذي يفسّر اللغة بلحاظ المقام الذي قيلت فيه، فيهتم بالمتكلم وماذا قال، والمتلقي وماذا فهم، وأثر ذلك كلّه على المتلقين بصورة عامّة.

إنّ العهد يمتاز بالطول وكثرة التفاصيل التي يتعذر على البحث بلحاظ حجمه ومساحته أن يستوعبه بأكمله؛ ولذلك اخترنا نماذج مفصليّة للتحليل؛ لتكون منطلقاً لبيان أسلوب البحث ومميزاته، وأنظمتها الإدارية، وذلك في مبحثين؛ الأوّل حمل عنوان (التحليل البنيوي لمرتكزات النزاهة



وآليات مكافحة الفساد) ليكشف عن والعسكرية، والثقافية.

التماسك البنيوي بين تراكيب العهد، ٢- يتطلع البحث إلى الكشف

وبيان طبيعة لغته، والأساليب التي أن مالك الأشتر يعدُّ المتلقي الأوَّل

حملت بنوده، وعرض المبحث الآخر للخطاب العلوي الذي اشتمل عليه

(التحليل التداولي لمرتكزات النزاهة العهد، وليس هو المقصود منه،

وآليات مكافحة الفساد) فاعتمد ولا تقف بنود العهد عنده أو عند

البحث نظرية الأفعال الكلامية في مرحلته، وليست هي خاصة لبلد

تحليل خطاب العهد بوصفه خطابا مصر فقط، بل إنَّ المتلقي المستهدف

متحرِّكا في كل عصر، وصالحا لكلِّ هو كلُّ من يتسنى السلطة ويحكم

مكان. بلاد، أو مؤسسة، وإنَّ بنوده تسري

ومن النتائج التي يتوقَّع الباحث في كلِّ زمان ومكان؛ لأنَّها بنود

الوصول إليها من طريق التأمل العام تبني الدولة، وتُعزِّز الإنسان، وتحفظ

للعهد بلحاظ المنهج: كرامته، وتزيل التفاوت الطبقي بين

١- يشتمل العهد على كلِّ حيثيات فئات المجتمع، فهي خالدة وخلودها

إدارة الدولة الناجحة، وثبَّت الأسس مستمد من مرجعياتها التي من أهمها

للازمة لنجاحها، ووضع المعالجات القرآن الكريم.

الضرورية لتطبيق ما اعتورها من وقد اعتمد البحث على كوكبة من

فساد في النظم الإدارية، بما فيها المصادر؛ أبرزها شروح نهج البلاغة

الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، منها منهاج البراعة في شرح نهج



البلاغة لحبيب الله الخوئي، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، والتفسير منها؛ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، والمصادر التي أسست لمنهج تحليل الخطاب، منها: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، واللسانيات البنيوية منهجا واتجاهات، د. مصطفى غلفان، واللسانيات والدلالة، والمعجم منها؛ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقيي المصري (ت ٧١١هـ).

المبحث الأول: التحليل البنيوي

لمركبات النزاهة وآليات مكافحة

الفساد:

تعدُّ البنيويَّة النقطة التي انطلق منها علم اللغة في العصر الحديث

وأصبحت اللغة كياناً يُدرس في ذاته ومن أجل ذاته^(١)، وللبنى الأساسيّة التي انبنت عليها أغلب الاتجاهات اللغوية التي ((تبدأ بسوسير وتنتهي بجومسكي، بل أن جومسكي نفسه قد عدَّ بنائياً إذ أطلق (جان بياجيه) على نظرية جومسكي اسم (البنيوية التحويلية))^(٢) والبنيوية تسمية اطلقت على المدارس اللسانية التي تدرس (نظام/ بنية) اللغة وتصفها، وقد ظهرت في منتصف القرن العشرين^(٣) ويُعدُّ سوسير أباً للبنيويَّة بيد أنه لم يذكر (بنية) وإنَّما ذكر (النسق/ النظام) وقد ظهر مصطلح البنيوية عام ١٩٢٨م الذي يؤثر الشكل على المعنى، لتهتم بالنسق وطريقة بنائه، وتنظر إلى اللغة بوصفها بناءً أو نظاماً أو هيكلًا مستقلاً عن متجهه، وظروف



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

انتاجه الخارجيّة؛ لينظر إلى ذلك
النظام من الداخل من طريق البحث
عن الوحدات المكوّنة له^(٤) ويقابل
اللغة بوصفها نظامًا الكلام بوصفه
مظهرها المتحقّق ((فهو الانجاز
اللفظي المتنوع الذي انتقل من
مرحلة الغموض والكمون في العقل
الباطن ليصبح رموزاً مستحضرة
واضحة تعبر عن مدلولاتها، وعلى
هذا يترتب... أن لا يتركز البحث في
اللغة على استقصاء أصولها التاريخية
البعيدة، وإنما يتركز في دراسة تراكيبها
وأصواتها وخصائص مفرداتها على
النحو الذي تداوله الناس تداولاً حياً
لا من خلال النصوص المكتوبة))^(٥).
المعنى في البنيويّة ((هو محصلة
(توزيعية بنائية) يتحدد معنى الكلمة
على أساس علاقاتها المتقاربة مع
غيرها، ويعد الأمريكي (بلومفيلد)

مؤسس هذا الاتجاه الشكلي في
تحديد المعنى، غير أن هذا الاتجاه قد
اصطدم بالاتجاه الدلالي (السيمائي)
البنائي، الذي ثبت لديه المعنى
الذهني، أو المعنى الإيجائي، المتأق
من الإيجاء الصوتي مثل خريز
الماء وزقزقة العصافير))^(٦) لتأتي
مدرسة جينيف اللسانية بسمتها
التعدّدية في استقلال نظرة علمائها
إلى اللغة؛ إذ تبنت مقولات سوسير
ووسّعتها لتكون طروحاتهم مهتمة
بتحويل اللغة إلى كلام من طريق
تركيزهم على جانبيين؛ الأوّل اللغة
بوصفها نظاماً، والآخر مراعاتهم
جانب الانفعال والتأثير ليلجوا إلى
لسانيات الكلام تمهيدا للتداوليّة^(٧)،
وخلاصة ذلك فقد اهتمّت البنيويّة
بدراسة النسق اللغوي والوقوف
على العلاقات الداخلية بين الألفاظ



لتحديد معناها أوّلاً، والخروج بالمعنى العام من النص ثانياً، من دون الاعتماد على المؤشّرات غير اللغويّة في فهم المنطوق، ويعد هذا الإجراء أوّل مراحل الظفر بمعنى البنية بوصفه يقدّم خطوة في استعمال اللغة بالفعل بعد أن كانت موجودة بالقوّة؛ لأنّ اللسانيات التي درست الكلمات بوصفها إشارات لغوية تميّزت بانشطارها في ثنائية الدال والمدلول عند سوسير - بغض النظر عن المرجع عند أوجدن وريتشاردز - فإنّ هذه المعادلة إذا ما أريد لها أن تتجاوز حدود الإشارة بوصفها (كلمة) فإنّها لا تعمل بهذه البديهيّة وهذه الآليّة، بلحاظ النظر إلى (القصد) في إطار النظر إلى الإشارة بوصفها كلمة مفردة، إذ قد يحرر المدلول من علاقته بالدال التي

يقيمها في إطار الكلمة من منظور لساني، فالتعامل مع (القصد) مفهوم دلاليّ يحتاج إلى منظور سيمولوجي يخرج به من إطار الكلمة مفردة ليقرأ دالّة في إطار آخر وهو الخطاب؛ لأنّ (القصد) جزء من دلالة النص معنى، وخارج عنه اشتغالا، وليس جزءاً من دلالة الكلمة، ولذا فإنّ أيّ نصّ يخلو من القصد لا يرقى إلى مرتبة الخطاب، ومن ثمّ لا يقوى أن يحافظ على انسجامه الداخليّ، وسيفقد في النتيجة توجّهه الاتصالي^(٨).

لقد ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فينا خير تركة، وأوصانا بالتمسك بهما؛ لأنّهما السبيل المنجّي من الضلال والهلكة، ولعمري كيف يغالي الفرد منّا تقصيراً وتجاهلاً وعصبيّة ولربما بغضاً؛ ليستأثر بطرف يفهمه على هواه من دون الطرف



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

الرديف الذي يترجم الأوّل ويرسم خطوطه الواضحة للناس، ولعل

سبب عناء الأمة الإسلاميّة الرئيس

الذي جعلنا طرائق قديدا هو عدم

الالتزام بهذه التركة؛ لأنّ القرآن

الكريم بوصفه الكتاب الجامع لكلّ

شيءٍ، فيه سعادة الفرد في الدنيا

والآخرة، وأهل البيت (عليهم

السلام) هم المصداق الحق فعلا

وقولا لما جاء في القرآن، فمن أراد

التنظير والأحكام فهي محفوظة في

كتاب الله سبحانه، ومن أراد توضيح

ذلك التنظير ومعرفة مصاديقه

فليقتف سيرة الثقل الآخر وهم أهل

البيت (عليهم السلام) هذه المعادلة

الدقيقة لا ينجو مطبقها ما لم يتقن

الاعتداء بطرفيها، ولذلك تجد في

القرآن الكريم آيات وآيات ركّزت

على خير الخلف (عليهم السلام)

وقدّمهم بوصفهم هداة الأمة من

الضلال.

من سبل الهداية التي ترجمها

مصداق الثقل الأوّل الإمام علي (عليه

السلام) هي بيان أسس النزاهة

ومرتكزاتها لمن يتسنّم السلطة، لنقف

متأمّلين في مضامين عهده الشريف،

حيث يقول (عليه السلام):

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - هَذَا

مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

- مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ فِي عَهْدِهِ

إِلَيْهِ - حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ جَبَايَةَ خَرَجَاجَهَا

وَجِهَادَ عَدُوِّهَا - وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا

وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا - أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ

وَإِثْرَارِ طَاعَتِهِ - وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي

كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ - الَّتِي لَا

يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا - وَلَا يَشْقَى

إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا - وَأَنْ

يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ



السنة العاشرة - العدد ٢٣ - ١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م



تَغْنَمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَحْ لَكَ
فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلْقِ»^(٩).

لقد ذكر الإمام (عليه السلام) مرتكزات النزاهة على مستوى الإجمال والتفصيل في عهده المبارك الذي يعدُّ خطاباً عاماً لمن يتسنم منصباً؛ لأنَّ مالك الأشر (رضي الله عنه) ريب عليّ (عليه السلام) وتلميذه الحدق الذي تغدّى منه العلم، والحلم، والصبر، وهو العالم بعدل عليّ (عليه السلام) وطريقته في الحكم أكثر من غيره، ولعلَّ هذا العهد الذي استهدف مالكا (رضي الله عنه) بوصفه المتلقي المباشر غايته غير مالك وهو كلُّ من يتسنم منصباً يجب أن يكون هذا نهجه، فالملقصود المتلقي غير المباشر، هذا أولاً، ثم أن مضمين العهد بلحاظ صلاحها ونجاعتها في إدارة البلاد صالحة لكلِّ

- فَإِنَّه جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ - وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ - وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجُمُوحَاتِ - فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ - ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجُورٍ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ [تَقُولُهُ] تَقُولُ فِيهِمْ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ هُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَاْمْلِكْ هَوَاكَ وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمُحَبَّةَ هُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

زمن، من صدوره مرسومًا مكتوبًا إلى يومنا هذا، ويستمر إلى ما شاء الله سبحانه، وهو حجة قائمة على الحُكَّام إلى يوم الدين، بلحاظ الصدور شخصًا، والمضمون إدارةً، والصالح غايةً؛ إذ ((صدر (عليه السلام) هذا العهد بذكر أمور هي غرض الولاية، وبها يكون نظام الأمر فمنها ما يعود إلى منفعة الوالي وهو جبوة الخراج، ومنها ما يعود إلى الرعيّة وهي جهاد عدوهم واستصلاحهم بالسياسة وحسن الرعي، ومنها ما يعود إليها وهو عمارة البلاد ولو احقها))^(١٠).

أولاً- قواعد بناء الدولة:

ذكر الإمام أربعة قواعدٍ أساسيةٍ لبناء دولة ذات كيان قوي، وهي نفسها التي استنّها لمالك (رضوان الله عليه) نذكرها بحسب الآتي:

١- جِبَايَةٌ خَرَجِيَّهَا: الإفادة من

خيرات البلاد وتسخيرها لخدمة المواطنين وهي من الوظائف المالية.

٢- جِهَادٌ عَدُوِّهَا: حماية الوطن من الاعتداء الخارجي الذي يستهدف خيراته وهي من الشؤون الحربية.

٣- اسْتِصْلَاحٌ أَهْلِهَا: النظر في شؤون المواطنين ورفع مستواهم العلمي، والخلقي، والاجتماعي ويشمل الأمن والثقافة والصحة ووظائف الدولة والخدمات وما إلى ذلك من الشؤون الاجتماعية.

٤- عِمَارَةٌ بِلَادِهَا: النهوض بخيرات البلاد وجعله بلداً منتجاً أكثر منه مستهلكاً

وتعمّ الزراعة والصناعة والتجارة والإسكان والمواصلات.

تلك الأسس الرئيسة لبناء دولة يسعد فيها مواطنوها، ويعيشون بحريّة، في ظلّ التوافق الاجتماعي،



وقد أعقب (عليه السلام) الإجمال الذي ذكره، ببيان صفات من يتصدى للحكم ليسير على وفق تلك القواعد؛ لأن ذكر القواعد وحدها لا تنجح من دون حكّام وقادة يتصفون بالنزاهة، ليعالجوا مواطن حكمهم على وفق الأسس المذكورة.

٣- أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ:

يمنعها ويثنيها عن الشهوات المحرّمة، ولذلك استعمل حرف الجر (من) الذي يفيد التبويض.

٤- يَزَعَهَا عِنْدَ الْجُمُوحَاتِ: أَنْ

يكف الحاكم نفسه عن منزلقات الحرام، و((جَمَحَ) وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ قُدْمًا بِغَلْبَةِ وَقُوَّةٍ. يُقَالُ جَمَحَ الدَّابَّةُ جَمَاحًا إِذَا اعْتَزَّ فَارِسُهُ حَتَّى يَغْلِبَهُ. وَفَرَسٌ جَمُوحٌ))^(١١)

لو بحثت عن أسباب فشل الحكّام ستجدها لا تخرج عن عدم الالتزام بهذا القواعد والصفات؛ إذ

اتبعوا الهوى والشهوات التي تشمل حبّ المال، وعنجهيّة السلطان،

تنجح من دون حكّام وقادة يتصفون بالنزاهة، ليعالجوا مواطن حكمهم على وفق الأسس المذكورة.

ثانيًا- صفات الحاكم الصالح:

ذكر الإمام صفات عدّة يُعرف بها الحاكم النزيه، وتميّزه عن الحاكم السارق والعميل، على اختلاف درجته ومهما بلغ منصبه، نذكرها بحسب الآتي:

١- تَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَتِهِ: أَنْ

يتقي الحاكم الله أوّلاً وآخراً، ويطيعه، وهو المرتكز الأوّل لنزاهة الفرد، والحاكم.

٢- اتَّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ

فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ: إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

والتكبر، والاستئثار بخيرات البلاد التي هي حقوق المواطنين؛ لغرض مصالح شخصية، بيد أن الحاكم أو رئيس الدولة - بالمصطلح المعاصر - إذا كسر هذه الشبهات، وخاف الله (سبحانه) واتبع ما أمر به في كتابه (سبحانه) وجاهد نفسه، لا شك أنه سيكون حاكماً نزيهاً ناجحاً.

إنّ التسلسل المنطقي الذي جاء عليه الخطاب من الاجمال إلى التفصيل هو من أسس بناء الخطاب المؤثر الذي يرصد مكامن الخلل ومعالجتها، ليجد محلل الخطاب مرتكزاتٍ متتاليةً هيأً السابق فيها للأحق من دون انقطاعٍ أو تباينٍ، هذا التسلسلُ المرنُ نجدُه بين مفاصل الخطاب، وحتى في أجزاء كلِّ مفصلٍ من مفاصله؛ لأنَّ (جباية خراج البلاد) يوفّر السيولة اللازمة

لـ(جهاد عدوها) ولا بدّ من بناء المجتمع خلقياً ودينياً وجعله متماسكاً اجتماعياً يحترّم المواطنة ويدافع عنها، فجيء بـ(استصلاح أهلها) وهي غاية الإسلام في بناء الانسان الصالح الذي يتمتع بمنظومة قيمية على وفق مبادئ الدين الحنيف، ليتجه إلى (عمارة البلاد) واستصلاح خيراتها وهو أمر يأتي بعد الاستقرار السياسي، وكذا الأمر في المقطع الثاني التفصيلي؛ إذ جاء الأمر الأوّل ينظم علاقة الحاكم مع خالقه، وجاء أمره الآخر ينظم علاقة الحاكم مع ذاته، أضف إلى ذلك اللغة التقريرية الواضحة التي حملت المعاني من دون إغراق في مجاز أو غموض؛ ذلك أن هدف الخطاب هو بيان مرتكزات الحكم والنزاهة فلزم أن تصاغ تلك المرتكزات بلغة لا تحتمل أكثر



من تفسير، ولذلك كان جهد شراح النهج في هذا الموطن منصباً على بيان تلك الأسس ولم ينشغلوا في بيان معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب؛

لأنها واضحة ومفهومة - ما خلا القليل منها - وهذا الوضوح هو غاية البلاغة؛ لأن بلاغة الخطاب أن يطابق مقتضى الحال، ومعالجة الفكرة التي من أجلها قيل.

إن المتأمل في مستوى التركيب يجده قد ابتدأ بالجملة الإسمية ليدل على ثبوت المبدأ في الحكم (هذا ما...) واسم الإشارة (هذا) يشير إلى متعين حاضر فيدلُّ على حضور

مضامين العهد كاملة في ذهن منتج الخطاب ثم خطَّها على الرقعة، ممَّا يفصح عن منهجيَّة واضحة وثابتة لدى الإمام في إدارة الدولة، وجاءت الصلة بصيغة الجمل الفعلية (أمر...)

جَبَايَةَ خَرَاجِهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا - وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا) لتدل على حركة تلك المرتكزات وسريانها في كل زمان.

والجباية من ((جَبَيَ) الْجَيْمُ وَالْبَاءُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْمُعْتَلِّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ الشَّيْءِ وَالتَّجْمُعِ. يُقَالُ جَبَيْتُ الْمَالَ أَجْبِيهِ جَبَايَةً، وَجَبَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ. وَالْحَوْضُ نَفْسُهُ جَبَايَةً))^(١٢)، و(اسْتِصْلَاحَ) من ((صَلَحَ: الصَّلَاحُ: ضِدُّ الْفَسَادِ؛ صَلَحَ يَصْلُحُ وَيَصْلُحُ صَلَاحًا وَصُلُوحًا... وَالِاسْتِصْلَاحُ: نَقِيضُ الْإِسْتِفسَادِ))^(١٣) و(الاستفعال)

بحسب العرف الصرفي يدل على الطلب^(١٤) والمتابعة الذي ينضوي تحته في هذا السياق السعي والحث على صلاح الرعيَّة وتربيتهم على وفق مبادئ الدين المحمَّدي الأصيل.



أما الأساليب النحويّة فوجد أسلوبِي النفي والتوكيد قد هيمنَا على مساحة العهد؛ لأنّ فحوى العهد قائم على خط مسار حكم الدولة، فيقدم المرتكزات وينهى ويحذّر من الآفات ومنزلاقات الفساد، ومن ذلك قوله (عليه السلام) المشتمل على أسلوب النفي: (لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا) وهو نفي مقترن أو منتقض بـ(إلا) ليفيد الحصر والتوكيد، وإن كانت كل الأساليب في العهد ترمي إلى التوكيد على تطبيق قوانينه - إن صح التعبير - فتلك قاعدة مفادها:

(تَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارَ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعَ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ) - (لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا) × (لَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا) - بنية محوّلة (سطحية)^(١٥) × بنية

محوّلة (سطحية) - أدوات التحويل: لا + إلا = توكيد (حصر) × أدوات التحويل: لا + إلا = توكيد (حصر) - البنية العميقة (الأصل): (يسعد باتباعها) × البنية العميقة (الأصل): (يشقى مع جحودها وإضاعتها) وقوله (عليه السلام): (فَأَمْلِكْ هَوَاكَ وَشَحْ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ) (وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ) (وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ) (وَفَإِنَّهُ لَا [يَدِي] يَدُ لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ، وَجَدْتَ [عَنْهَا] مِنْهَا مَنُذُوحَةً وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأَطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ) وغير هذه المواطن كثير،



وينبغي الإشارة إلى أن النفي متسلط على المضامين التي لا ينبغي للحكام العمل بها، لا نفي المخاطب المباشر (مالك الأشتر) ونفيه عن فعلها؛ لأن مثله لا يفعل مثلها.

ومن أسلوب التوكيد في العهد المبارك: «أَنْ يَنْصُرَ اللهُ سُبْحَانَهُ [بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ] بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ» و(وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ - وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجُمُعَاتِ - فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ) و«ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ» و«وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ» و«وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ» و

«وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ» و«فَأَيْتَهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخُلُقِ» وقد جرى الأسلوب

العربي في التوكيد أن يستعمل لدفع توهم وإنكار لمضمون الخطاب، لكن المتأمل في مضامين هذا الخطاب يجدها من الأساسيات التي نادى بها الدين الحنيف كتاباً وسنةً، ولا يقوى أحدٌ على إنكارها، فكيف يؤكد لمالك الأشتر وهو من خُصَّص الإمام (عليه السلام) فلا يبقى مع ذلك إلا أن يكون التوكيد -لعله- خارج من إطار مراتب الخبر واحتماليته للصدق والكذب، ومسلطٌ على ضرورة التطبيق، وهو لعله أمر لم يقل به أحد، وبطريقة أخرى ليس المراد بالتوكيد تأكيد الخبر ليكون



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

من صنف الخبر الإنكاري، وإنما
توكيد يفيد الإلزام بمعنى إلزام كل
من يصل إليه الخطاب - بحسب
تكليفه - أن يعمل به، ويسير على
نهجه المرسوم، فهو توكيد تأسيس
وأهميّة لا توكيد تصديق وإنكار.
إنّ مرجعيّات مرتكزات النزاهة في
خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام)
مستمدة من القرآن الكريم سواء
بصورة ضمنيّة أم مباشرة؛ منها قوله
(عليه السلام): (جباية خراجها)
-مثلا- تعود إلى آيات كثيرة في هذا
الشأن منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(١٦) إذ إن الآية المباركة
تدعوا إلى استثمار خيرات الأرض
وهي من نعم الله سبحانه والمسيطر
عليها هو الحاكم للبلاد، الذي

يأمر باستصلاح خيراتها وجبايتها،
و((حَلَالًا مَفْعُولٌ كَلُوا، أَوْ حَالٌ
مِمَّا فِي الْأَرْضِ طَيِّبًا طَاهِرًا مِنْ كُلِّ
شَبْهَةٍ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ
فَتَدْخُلُوا فِي حَرَامٍ، أَوْ شَبْهَةٍ، أَوْ
تَحْرِيمٍ حَلَالٍ، أَوْ تَحْلِيلِ حَرَامٍ. وَ«مِنْ»
لِلتَّبْعِيضِ لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ لَيْسَ
بِمَأْكُولٍ))^(١٧) وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ
مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(١٨)،
وقوله (جِهَادَ عَدُوِّهَا) فَإِنَّ الضمير
(الهاء) يعود إلى البلاد وهي البلاد
الإسلاميّة التي يُعَدُّ الدفاع عنها
واجبًا على كلِّ مواطن، وله ما يؤيِّده
في القرآن الكريم من ذلك قوله
تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ﴾^(١٩) وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ
لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ



عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٠﴾.

أَحَبَّتْ / كَرِهَتْ.

قال (عليه السلام): «فَلْيَكُنْ

- (وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ -

أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ

وَالْمُحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ) = من

الصَّالِحِ» حيث استعار لفظ

فضائل ملكة العفة.

(الذخائر) - مفردها (ذخيرة) من

- (وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا

((ذخر: مَا ادخرته من مَالٍ وَغَيْرِهِ

تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ) = من فضائل ملكة

ذخرت أذخر ذخرًا ثم كثر ذلك

العفة.

فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى قَالُوا: ذخر لِنَفْسِهِ

وبعدها شرع في بيان خارطة

حَدِيثًا حَسَنًا إِذَا أَبْقَاهُ بَعْدَهُ)) (٢١)

صلاح النفس؛ لأنَّ الحاكم إذا تمكَّن

- للعمل الصالح؛ لأنَّ الأصل فيها

من رياضة نفسه وصلاحها، فإنَّ

لِلْمَادِّيَّاتِ، وَقَدْ اسْتُعِيرَتْ لِلْمَعْنَوِيَّاتِ

ذلك ينعكس إيجابًا على الرعيَّة، على

(العمل الصالح)؛ لأنَّ الأخير ينجي

وفق منهجيَّة سيذكرها الإمام أيضًا،

فِي الْآخِرَةِ مِنَ النَّارِ، كَمَا الذَّخِيرَةُ

وقد حصر (صلاح النفس) في خمسة

تسعف المقاتل في المعركة، والمال من

أُمُورٍ هِيَ (٢٢):

الفاقة والعوز.

١- تقوى الله وخشيته.

وقد ذكر (عليه السلام) ركائز

٢- اتِّبَاعِ أَوْامِرِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ

العمل الصالح وهي:

وسننه.

- (أَمْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا

٣- أَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ

لَا يَحِلُّ لَكَ) = الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا

ولسانه في جهاد العدو، وإنكار



مرتكزات النزاهة وآليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

المنكرات. صلاح النفس.
٤- أن يكسر من نفسه عند الشهوات.
٥- أن يكفها ويقاومها عند الجمحات.
المبحث الثاني: التحليل التداولي
لمرتكزات النزاهة وآليات مكافحة
الفساد في العهد:

للخطاب^(٢٣).

تمثل التداولية تغييرًا في محور الاتجاه

الفلسفي بتركيزه على دراسة اللغة،

فكان انطلاق مفاهيمها من الفلسفة

التحليلية من طريق رائدها غوتلوب

فريجة؛ إذ وجّه موضوع الفلسفة إلى

تحليل اللغة^(٢٤)؛ لأن ذلك يرشدنا إلى

تفسير فلسفي للفكر، والأخير يقودنا

إلى الفهم الكلي للكون^(٢٥)، وتابع هذا

الطرح فلاسفة أكسفورد وتحديدًا

(جون أوستين) الذي قدّم (نظرية

الأفعال الكلامية) عام ١٩٥٥م على

وفق رؤية ((أن الوحدة الصغرى

للاتصال الإنساني ليست الجمل

ولا أية عبارة أخرى، بل هي إنجاز

بعض أنماط من الأفعال))^(٢٦)، فاللغة

برزت التداولية في أمريكا في القرن

التاسع عشر من طروحات شارل

ساندرس بيرس (١٨٣٤ - ١٩١٤)

التي اهتمّ فيها بالرمز، والإشارة،

والأيقونة، وركّز على البعد التواصل

للغة على وفق مقارنة تداولية تعنى

(بورود العلامة)، ليكمل شارل

موريس هذا المفهوم فميّز بين مظاهر

اللغة الطبيعية: المظهر التركيبي

والمظهر الدلالي، والمظهر التداولي،

وبذلك بشر موريس بالمقاربة التداولية

التي تدرس اللغة في سياقها التواصل

بوصفها صحيحة على المناهج الشكلية



٢٠٢٥ هـ / ١٤٤٧ م - العدد ٣ - السنة العاشرة - ٢٣٦

أو ((التعابير اللغوية لا معنى لها إلا في سياق محدد، أي أن اللفظ يأخذ معناه من المناسبة التي استعمل فيها))^(٢٧)، لتأتي مرحلة نضوج النظرية على يد (جون سيرل)، فأكمل طروحات أستاذه أوستين في نظرية (الأفعال الكلامية) فبيّن تأثير استعمال اللغة في إنجاز الأفعال الكلامية ليدخل الفعل التأثيري لجميع الأفعال الإنجازية^(٢٨)؛ إذ قال ((إنّ تمييزنا الأول هو بين الفعل التمريري (الإنجازي) الذي هو الهدف الحقيقي من تحليلنا، والفعل التأثيري الذي له علاقة بالنتائج الأخرى أو الآثار المترتبة على أفعالنا))^(٢٩)، وأضاف -أيضاً- الأقوال المتضمنة في القول^(٣٠)، ونشر غرايس في ١٩٥٧م مقالاً يتحدّث عن الدلالة بيد أنّه طوّر الطرح التداولي، على

وفق رؤية مغايرة لرؤية سابقه؛ إذ ضمّن بحثه الفلسفي ((طريقة جديدة في فهم التداولية ومسألة التواصل، وتمثل الإسهام الرئيسي لـ (غرايس) على المستوى النظري في أنّه أدخل مفهوم الاستلزام الحوارية الذي مكّن من فهم اختلاف المؤلفين بين دلالة الجملة والمعنى الذي يبلغه القول، وعلى مستوى التواصل اقترح مبدأ التعاون، الذي يلزم افتراضاً أنّ السامع قد احترامه حتى يتمكن من تأويل ما يريد المتكلم قوله))^(٣١) فتتج عن تلك الطروحات ((المنهج التداولي، الذي يولي أهمية قصوى للشروط غير اللغوية، والمتعلّقة بالسياق والمقام، والمتكلّمين، ومقاصدهم، وحيثيات الاستعمال))^(٣٢)

وقد عرّفها تشارلز موريس سنة



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما))^(٣٦).

والتداولية ((ليست بنظرية خاصة بقدر ما هي تشابك للعديد من التيارات التي تشترك في عدد من أمهات الأفكار))^(٣٧) لذا نرى تنوع منابع المفاهيم التداولية؛ فأنتجت الفلسفة التحليلية وتحديد تيار اللغة العادية (نظرية الأفعال الكلامية) و(نظرية المحادثة أي الاستلزام الحوارية) أمّا (نظرية الملاءمة) فمرجعها إلى علم النفس المعرفي، ونشأت (الإشارات) من بحوث السيميائية لبيرس، وموريس^(٣٨).

ويقف البحث في تحليله لخطاب العهد عند نظرية الأفعال الكلامية التي قدّم سيرل الإطار النظري

بقوله: ((التداولية التي تعالج العلاقة بين العلامة ومفسريها))^(٣٣)، ليشمل هذا التعريف ((الأنساق

اللسانية وغير اللسانية))^(٣٤)، وعند فرانسواز أرمينكو هي ((دراسة الشروط القبلية للتواصلية كما هي، فلا يوجد لها طابع يرتبط بالظروف التجريبية، بل بشروط تواصلية عامة، وهي ترتبط بكليات الاستعمال التواصلية عامة))^(٣٥)، ولعل هذا التعريف أقرب لبيان متضمنات القول، بوصفها تقوم على معلومات مسبقة، وقال الدكتور محمود أحمد نحله ((أوجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول هو: دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل لأنه

يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده،



المطلوب لها، بغية تدعيم البعد التواصلي وتطويره، إذ أحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها النظرية وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية، بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند أوستين^(٣٩)، وكانت دراسة اللغة عند سيرل في كتابه (أفعال الكلام) بمثابة خطوة أولى في رحلة طويلة لا تعدو أن تكون اللغة معلما واحدا من معالمها، أما بقية المعالم الأخرى فكانت الوعي، والقصدية^(٤٠)، والواقع الاجتماعي^(٤١).

ويمكننا أن نلخص مجمل جهود سيرل بالآتي^(٤٢):
١- نص سيرل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأنّ للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية يُبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة مثل: النبر والتنغيم، وعلامات الترقيم، وصيغة الفعل وما يسمى الأفعال الأدائية.

٢- قام بتعديل التقسيم الذي قدّمه أوستين للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام:

- الفعل النطقي: وهو يشمل الجوانب الصوتية والمعجمية والنحوية.

- الفعل القضوي: الذي يشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث (وحدة في استعمال اللغة الفعلي)



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

به أو الخبر. قادر على فعل ما لا يستطيع.

- الفعل الإنجازي: وهو ما يؤديه - الشرط الأساسي: ويتحقق حين

التلفظ من إنجاز فعل في الواقع. يحاول المتكلم التأثير في السامع

- الفعل التأثيري: وهو ما يتركه لينجز الفعل.

إنجاز الفعل من أثر في متلقيه. ٥- أعاد سيرل النظر في تصنيف

٣- الفعل الكلامي عند سيرل أوستين للأفعال الإنجازية، فبين

أوسع من أن يقتصر على مراد أوجه الضعف فيه^(٤٥) فقدم تصنيفه

المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف البديل على أسس منهجية ثلاثة:

اللغوي والاجتماعي. (الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة،

٤- قام سيرل بتطوير شروط شروط الإخلاص)، وأبقاها خمسة

الملائمة فجعلها أربعة شروط^(٤٤): أصناف على النحو الآتي^(٤٦):

- شرط المحتوى القضوي: - الإخباريات Assertives: الغرض

ويتحقق بأن يكون للكلام معنى الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة

قضوي (نسبة إلى قضية). ما (بدرجات متفاوتة) من خلال

- الشرط التمهيدي: ويتحقق إذا قضية يعبر بها عن هذه الواقعة،

كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل. والإخباريات تحتمل إحدى قيمتي

- شرط الإخلاص: ويتحقق حين الصدق والكذب، واتجاه المطابقة

يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل، فيها من الكلمات إلى العالم إما الحالة

فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنه النفسية لها فهي الاعتقاد.



ب- التوجيهيات Directives:

اتجاه مطابقة.

وغرضها الإنجازي محاولة

ج- الإعلانيات Declarations:

المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها دائما هو فعل السامع شيئا في المستقبل.

والسمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وأنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، فضلا على أنها تقتضي عرفا لغويا، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن

ت- الالتزاميات commissives:

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو النية أو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل.

العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص^(٤٧).

٦- كان أوستين قد فرق بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية، ثم جاء سيرل فخطأ في هذا الاتجاه خطوة واسعة تتمثل في التمييز بين

ث- التعبيريات Expressives:

ما أسمها الأفعال المباشرة (Di-rect) وغير المباشرة (indirect)^(٤٨)، والأفعال الإنجازية المباشرة عنده هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد

وغرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رحمته الله) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

المتكلم، أما غير المباشرة فهي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم. إن نظرية الأفعال الكلامية ترى

في اللغة طاقة كامنة بوصفها وسيلة

لإنجاز أعمال، فرسخت تحليل اللغة

والدلالة في تناول الذي يعنى

بقول المتكلم، فيُعدُّ بمثابة عمل

حقيقي يضاهي الحدث المادي المنجز

بواسطة اليد، وهذه النظرية تتقاطع

مع الرؤية القديمة للغة التي تعدها

أداة لوصف الواقع، كما تتقاطع

مع اللسانيات الأولى السوسيرية

والبنوية؛ إذ ركزت النظر على قواعد

اللغة الداخلية منفصلة عن الكلام،

ويؤكد سيرل أن عملية توجيه

التحليل للكلام ليست مجرد دراسة

له بالمصطلح السوسيري، بل هي

دراسة للغة في كليتها^(٤٩).

وفي الآتي يجتهد البحث في قراءة

العهد على وفق التحليل التداولي من طريق صنفه الأهم وهو (نظرية الأفعال الكلامية).

أولاً- الإعلانات:

قال الإمام علي (عليه السلام)

في مفتح عهده: «هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ

عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ

الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَّلَاهُ

مِصْرَ جَبَايَةَ خَرَجِهَا...»^(٥٠) يمثل هذا

المقطع من العهد فعلا كلامياً مباشراً

من نوع الإعلانات؛ إذ أعلن (عليه

السلام) أن مالك الأشتر هو واليه

على مصر، وقد تحقق في هذا الإعلان

جميع شروط الفعل الكلامي، وهي أن

المتكلم يمتلك السلطة المطلقة التي

تؤهله لتنصيب الولاية على الأمصار،

ويمتلك قوة التأثير في المتلقي لينجز

الفعل، وأن متلقي الخطاب المباشر

(مالك الأشتر) لديه القدرة الكافية



على تحقيق مضمون ذلك الإعلان فعلا، أمّا أركان الفعل الكلامي فهي:

- الفعل النطقي: وهو يشمل الجوانب الصوتية والمعجمية والنحوية، وجاء في العهد بحسب

الامتداد البنيوي الآتي: اسم الإشارة (هذا) + الاسم الموصول (ما) + الفعل الماضي (أمر) + الجار والمجرور

(به) + الفاعل / منتج الخطاب + المفعول به / متلقي الخطاب المباشر + جار ومجرور ومضاف إليه (في عهده)

+ جار ومجرور (إليه) + ظرف (حين) + فعل ماضي (ولاً) + فاعل مستتر (هو) + مفعول به ضمير متصل

(الهاء) + مفعول به ثاني (مصر). إن هندسة بناء تركيب فعل الكلام هذا توحى بأهميّة المعلن من أمرين؛

الأول مكانة مالك الأشر من طريق

الضمائر المتصلة التي تعود إليه، وأهمية العهد بوصفه وثيقة عالمية.

- الفعل القضوي: الذي يشمل المتحدث عنه أو المرجع وهو مالك الأشر، والمتحدث به أو الخبر وهو مضمون العهد.

- الفعل الإنجازي: وهو ما يؤديه التلفظ من إنجاز فعل في الواقع، وهو ولاية مالك الأشر على مصر.

- الفعل التأثري: وهو ما يتركه إنجاز الفعل من أثر في متلقيه، وهذا التأثير مستمر من زمن إعلان العهد إلى يومنا هذا، ويعد الفيصل الكاشف

عن الحاكم الذي يسير على عهد علي (عليه السلام) في طريقته بالحكم، وبين من يتخلف عن ذلك.

ومن الإعلانات في العهد قوله (عليه السلام): «وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى

إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ



ثانياً- الأفعال التوجيهية:

تمثل الأفعال التوجيهية السمة البارزة في العهد؛ إذ تكاد تغطي على عمومها؛ ولعل ذلك أن الغاية من العهد توجيه الحكام على كيفية إدارة البلاد بالشكل الصحيح، والابتعاد عن الفساد، ومن آليات معالجة الفساد قوله (عليه السلام): «وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلُّ، يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ»^(٥٢)

لقد حذر الخطاب في هذا المقطع من الاستغلال الوظيفي، واتخاذ

مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُظْلَمِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ»^(٥١) لقد ارتبط هنا الإعلان بالإخبار؛ إذ أخبر عن سبب تغيير نعمة الله سبحانه، ثم أعلن عن رعاية الله سبحانه وعقوبته وحره للظالمين، فالذي يهناشق الخطاب الثاني وهو «فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُظْلَمِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ» إذ اشتمل على فعل كلامي غير مباشر من نوع الإعلانات غرضه التحذير؛ إذ يحذر الإمام هنا الولاية من ظلم الرعية؛ لأن الله سبحانه سميع دعوة المظلومين، ولهم بالمرصاد، وليست الغاية أن يخبر بذلك بقدر ما هو تحذير من غضب الله سبحانه وسخطه على الذين يأكلون أموال العباد بالباطل، وينهبون خيرات البلاد ويستأثرون بها.



المنصب غطاء لنهب خيرات الشعب، وقد تضمّن الخطاب أفعالا كلامية من صنف التوجيهيات والإخباريات تكشف عند قراءتها أنّ الخطاب يرمي إلى معالجة آفات الحكومات؛ لأنّ قوله (عليه السلام): «وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ» يستلزم أنّ هناك حكومات ظالمة كانت تمارس قوتها لنهب خيرات البلاد، وتجويع أهلها، لذلك جاء فعل التوجيه مبني على أسلوب النهي (الفعل النطقي) من طريق توظيف (لا) الناهية، ونون التوكيد (لا تَكُونَنَّ) وقدّم المتعلّق (عليهم) لأهميّة الرعيّة عند الإمام (عليه السلام) وقباحة الخبر الذي يمثّل صفة الاستغلال والنهب (سبعا) ولم يكتفِ (عليه السلام) بهذا، فأردف وصفا يبيّن بشاعة الظلم والاستغلال حيث قال

(ضاريا) ليكشف عن أشد ما يكون عليه السبع من قساوة ووحشية وهكذا هم، وحقق ودقّق (عنه السلام) في أجزاء الصورة الوحشية للحاكم الظالم بجملة حالية (تغتتم أكلمهم) والغنيمة ((انْتَهَازُ الْغُنْمِ. وَالْغُنْمُ وَالْغَنِيمَةُ وَالْمَغْنَمُ: الْفَيْءُ))^(٥٣)، والخطاب يركز على معالجة الفساد، ومن نجاعة الفعل الكلامي عند تحليله أنّه يبيّن آليات بنائه وأسباب صدوره، وهذا يعزز قولنا أنّ مالكا الأشر (رضي الله عنه) غير مقصود بينوده، ثم علّل (عليه السلام) ما تقدّم بقوله «فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخُلُقِ...» إذ تعد هذه العبارة من أرقى العبارات التي تجسّد حقوق الإنسان في التاريخ، وهي صالحة إلى ما شاء الله في بسط الخليقة، ولو



مرتكزات النزاهة وآليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

التزم بها الحكام لما ظلم إنسان قط، ويبن حال الرعية بأنهم يصدر منهم الخطأ، والزلل، فهم غير معصومين، ويجب معاملتهم بمثل ما نحب أن نعامل، وخلاصة الفعل الكلامي في هذا المقطع من الخطاب:

- الفعل القضوي: الذي يشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر، وهو الحاكم وخيرات الشعب.

- الفعل الإنجازي: فعل توجيهي غير مباشر، وهو إعطاء حق الشعب وعدم التجاوز عليها.

- الفعل التأثيري: وهو ما يتركه إنجاز الفعل من أثر في متلقيه، وتحقيقه مرهون بإعطاء حقوق الشعب وعدم استثثار الحكام بها. وقد ذكر الإمام (عليه السلام) في هذا المقطع آلية مهمة من آليات

مكافحة الفساد وهي أن من يظلم الناس وينهب حقوقهم يجب أن يعلم أن الله سبحانه هو خصمه والمنتقم للمظلومين من عباده؛ فكشف الخطاب عن العلاقة بين الحاكم ورعيته، وطبيعة بعض الفئات التي تتزلف وتستأثر برضا السلطان على حساب حقوق الرعية؛ إذ قال عليه السلام: «وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ»^(٥٤) لقد قدم الإسلام منظومة متكاملة من الحقوق والواجبات تحفظ للرعية حقوقهم وتبين لهم واجباتهم تجاه الدولة، وكذلك بين الأسس التي يسير عليها الحكام في حكمهم ولا يعدون بكونهم عمالاً ينظمون أمور البلاد، وقد ترجم ذلك كله الإمام علي (عليه السلام) ولخصه في عهده



ذلك ونهى عنه بقوله: «وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ» إذ ثمة من نصب

نفسه لحرب الله سبحانه، والحرب كناية عن المعصية المتمثلة بجحود تعاليمه، وقد عاش الإسلام أحداثا كبيرة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) انخرط أكثر من يدعي أنه

صحابي في هذه الحرب، وبات يخضم أموال المسلمين خضم الإبل نبتة الربيع^(٥٥)، ولو استقاموا على الطريقة لصانوا البلاد والعباد وأنفسهم مغبة ظلم اجترحوه، وسنن سيئة استنوها لتكون عليهم نقمة^(٥٦)، مبيّن قدرة الله

سبحانه وقوته، فكيف يعصي من لا حول ولا قوة من هو قادر جبّار، أمّا أركان الفعل الكلامي فهي:

- الفعل النطقي: لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ.

- الفعل القضوي: تحذير الحاكم

هذا الذي هو خطاب عام لكل زمان ومكان لا لأنه يمثل خلاصة التعاليم الإسلامية في إدارة الدولة وتنظيم أمور الرعية وحسب، وإنما هو أساس حقوق الإنسان التي تسالت عليه المجتمعات؛ وقد تضمّن الخطاب أنف الذكر فعلا كلاميا غير مباشر من صنف التوجيهيات، وغير مباشر من وجهين؛ الأوّل أن المنطوق يمثل نتيجة لعصيات التعاليم الإسلامية تجاه الرعية، فمن يغضب حقهم، ويظلمهم يكن مخالفا لما أمر به الله سبحانه، والآخر فإن تعبير (حرب الله) تعبيرا مجازيا وهو كناية عن المعصية، فإنّ الظلم وصل مداه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

ومن الحكام من تنصل عن الدين وسوف أحكامه طمعا في الدنيا،

وقد عبّر الإمام (عليه السلام) عن



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

من غضب الله. الشرط، فمثل فعل الشرط آفة من

- الفعل الإنجازي: الالتزام بتعاليم الدين الحنيف. الشرط لعلاجها، ولنا أن نتمثل ذلك

- الفعل التأثيري: وهو ما يتركه بحسب أركان الفعل الكلامي:

- الفعل النطقي: قوامه أسلوب إنجاز الفعل من أثر في متلقيه، فمن

الشرط، من طريق الأداة (إذا) غير التزم أمن، ومن عصي خاب وتردّى.

الجازمة، وهي تستعمل مع الحدث ثالثاً- الاخباريات:

الكثير، لأنها تفيد وقوع الفعل أكثر تميّزت أفعال الاخباريات في العهد

من (إن) ويكثر استعمالها مع الفعل بطابع الإرشاد والنصح والموعظة،

الماضي وهو في العهد (أحدث)؛ وصيغت بأسلوب مميّز قائم على

لأنّها تدل على التحقق بلحاظ لفظه، عرض آفة من آفات الفساد، ووضع

بخلاف (إن) التي تستعمل في المعاني العلاج الناجع لها؛ إذ قال (عليه

المشكلة، والمشكوك فيها، فإن غلب السلام): «وَإِذَا أَحَدَتْ لَكَ مَا أَنْتَ

معها الفعل المضارع^(٥٨)، و(أحدث) فيه مِنْ سُلْطَانِكَ أُمَّةٌ أَوْ مَخِيلَةٌ، فَانظُرْ

بحسب المعجم من ((الْحَدَثُ: إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ

الإبداء؛ وَقَدْ أَحَدَتْ: مِنَ الْحَدَثِ، مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ،

ويُقَالُ: أَحَدَتْ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّعَ، أَيَّ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ،

ذَلِكَ فَعَلَ فَهُوَ مُحَدِّثٌ؛ قَالَ: وَأَحَدَتْ وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ، يَفِيءُ»^(٥٧)

الرجلُ وَأَحَدَتْ الْمَرْأَةَ إِذَا زَنِيَا؛ يُكْنَى نرى البناء التركيبي قائم على أسلوب



بالإحداثِ عَنِ الزَّنَا))^(٥٩) فما هذه الدقة في وصف الحدث، وكيف جيئ بفعل يكنى به عن الفاحشة لِيُستعمل في وصف التكبر والأبهة. أمَّا تركيب جواب الشرط فجاء فعل أمر مقترن بالفاء (فانظر) إلى عظيم ملك الله سبحانه فوقك أيها الحاكم المتكبر لتعي وتدرك حجمك وحجم ملكك الزائل هذا، وانظر إلى نفوذك وقوتك ومدى ضآلتها وعجزها أمام قوَّة الله سبحانه وقدرته، فإذا تأمَّلت ذلك بقلب واعٍ فهو كفيل بجلاء صدأ كبر القلب، وعنفوان الملك عندها تعود إلى رشدك وتعاليم دينك، واللطفية في الاستعمال أَنَّهُ (عليه السلام) قال: (انظر إلى ملك الله) ولم يقل مثلاً إلى عظيم صنع الله سبحانه، أو تدبيره؛ ولعل ذلك لأنَّه يتحدث عن أثر

الملك في تكبُّر الحاكم فناسب بين الموضوع والعبارة بالمثل.

- الفعل القضوي: المتحدث عنه وهو ما يحدثه الملك من تكبر (المرض)، والمتحدث به التفكير في ملك الله وقدرته (العلاج).

- الفعل الإنجازي: وهو فعل كلامي غير مباشر من صنف الاخباريات، مفاده الوعظ والارشاد.

- الفعل التأثري: وهو ما يتركه إنجاز الفعل من أثر في متلقيه.

تلك أبرز الأفعال الكلامية السائدة في العهد، أمَّا الالتزامات والتعبيريات فهي قليلة، وبصورة غير مباشرة.

الخاتمة

بعد هذه السياحة العلمية في روضة من رياض النهج التي تخط الطريق السليم لقيادة الدولة وإدارتها، وتعالج



آفات الفساد فيها، يطيب للبحث أن يسجل ما عن له من نتائج، وهي:

١- لقد فصل العهد كل حيثيات

إدارة الدولة، وثبتت الأسس اللازمة

لنجاحها، ووضع المعالجات الضرورية

لتطويب ما اعتورها من فساد في النظم

الإدارية، بما فيها الجوانب الاجتماعية،

والاقتصادية، والعسكرية، والثقافية.

٢- كشف البحث أن مالك الأشتر

يعدُّ المتلقي الأول للخطاب العلوي

الذي اشتمل عليه العهد، وليس هو

المقصود منه، ولا تقف بنود العهد

عنده أو عند مرحلته، وليست هي

خاصة لبلد مصر، بل إنَّ المتلقي

المستهدف هو كل من يتسنى السلطة

ويحكم بلاد، أو مؤسسة، وإنَّ بنوده

تسري في كل زمان ومكان؛ لأنَّها بنود

تبنى الدولة، وتُعز الإنسان، وتحفظ

كرامته، وتزيل التفاوت الطبقي بين

فئات المجتمع، فهي خالدة وخلودها مستمد من مرجعياتها التي من أهمها القرآن الكريم.

٣- لقد تميَّز الخطاب بهندسة بنائية

غاية في الدقَّة قوامها ذكر العام ثم

يُردف ذلك العام بالتفصيل الدقيق؛

إذ يذكر القاعدة وبعدها يذكر أسس

تلك القاعدة الإداريَّة، ويبيِّن (عليه

السلام) الأسباب والعلل لصالح

القاعدة في حم البلاد.

٤- وجد البحث دقة في انتظام

تتابع موضوعات العهد؛ إذ يذكر

صلاحيات الوالي (الحاكم) ثم يذكر

واجباته الأساسيَّة، ثم ما يجوز فعله

وما لا يجب أن يفعله.

٥- لقد فصلَّ العهد صفات قادة

الجيش، والأمرء، والمستشارين، ونهى

عن استعمال فئات أخرى تحمل

صفات معيَّنة؛ لأنَّ في تقريبها مفسدة



للحكم.

٨- تميّزت لغة العهد بالوضوح

٦- يمثل العهد قانوناً دولياً

والتقرير إلى حدّ ما؛ ولعلّ ذلك

في حكم الدول، وضمان حقوق

يعود إلى الغاية من العهد وهي تثبيت

مواطنيها، بدليل قوله (عليه السلام):

أسس إدارة الدولة، ومعالجة الفساد

(فِيائْتُهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ،

فيها، فجاءت اللغة سهلة التراكيب،

وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الخُلُقِ). وهذا قانون

واضحة المعاني، سلسلة النسيج، لا

يشمل جميع الناس مهما اختلفت

تحتمل عباراتها غير معنى واحد فقط،

توجهاتهم، ومذاهبهم، فهو ينظم

وهذا غاية الفصاحة في مطابقة الكلام

الإنسانية بما هي إنسانية.

لمقتضى الحال.

٧- وجد البحث أسلوبين قد هيمننا

٩- لقد اشتمل الخطاب على أفعال

على لغة العهد وهما أسلوب النفي،

كلامية كثيرة، يُعدُّ إنجازها المتحقق

وأسلوب التوكيد، فالنفي جاء ليعالج

السير على تعاليم الدين الحنيف،

الفساد الإداري، والتوكيد ورد في

يكون الحاكم على وفقها نزيها فيظهر

أكثر استعمالاته ليثبت قواعد النزاهة

الفعل التأثيري واضحاً فيه، ومن لا

المنبثقة من رؤية الحكم الصحيح،

يلتزم بإنجازها المتحقق في كل عصر

ونجد بعد ذلك أسلوب الشرط الذي

يكن فاسداً غاصباً لحقوق الرعية،

جاء في أغلبه يحمل ثنائيات؛ إذ يذكر

ولا يظهر فعلها التأثيري عليه، ومن

في جواب الشرط الفساد الإداري، وفي

ثم فليس هو من الإسلام في شيء.

جوابه آليات معالجة الفساد.

١٠- لقد غلبت الأفعال الكلامية



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

المباشرة - وهي التي يطابق فيها
إنجازها الحر في القصد - الأفعال
الكلامية غير المباشرة - وهي التي
لا يطابق فيها الفعل القولي القصد
- ولعل ذلك مرتبط بالغاية وهي
ترصين دعائم الحكم الإسلامي
الصحيح، ومكافحة الفساد الذي
استشرى ويستشري على مر الزمان،

ولأنَّ الفعل الكلامي غير المباشر يحمل
قراءات عدَّة يكن متلقي الخطاب
شريكاً في إنتاجها، أمَّا الفعل الكلامي
المباشر فلا يحتمل غير قراءة واحدة
يحملها فعل القول وتكون مطابقة
لمحتواه القضوي والفعل الإنجازي،
وهذه غاية الدقة والروعة في التعبير.



السنة العاشرة - العدد - ٢٣ - ١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٥ م

الهوامش:

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم

البحراني: ١٣٥ / ٥.

(١١) مقاييس اللغة: ١ / ٤٧٦.

(١٢) مقاييس اللغة: ١ / ٥٠٣.

(١٣) لسان العرب: ٢ / ٥١١-٥١٢.

(١٤) فتح رب البرية في شرح نظم

الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن

أبّ القلاوي الشنقيطي: ٦٤٦.

(١٥) لقد ساد مصطلحا البنية

السطحية والبنية العميقة في النظرية

التوليدية التحويلية التي تنسب (-Gen

erative Transformational Theory) إلى

العالم اللغوي الأمريكي (أفرام نعوم

جومسكي) وذلك عندما أصدر كتابه

(البنى النحوية) عام (١٩٥٧م) بوصفه

الإعلان الرسمي لنظريته، فأحدث

تحوُّلاً كبيراً في الدرس اللغوي في

أمريكا ليتقل البحث فيها من الدراسة

المقارنة و الوصفية للغة إلى دراسة

علمية وعدها علماً قائماً مستقلاً،

وسرى تأثير طروحاته على الباحثين في

(١) ينظر: علم اللغة العام: ٣٤.

(٢) البحوث اللغوية والأدبية.

(الاتجاهات، والمناهج،

والإجراءات: ٧١.

(٣) ينظر: اللسانيات البنيوية: ٣٠.

(٤) ينظر: النظريات اللسانية الكبرى

من النحو المقارن إلى الذرائعية: ١٠٦.

(٥) الاتجاهات النحوية لدى القدماء

. دراسة تحليلية في ضوء المناهج

المعاصرة: ٣٥.

(٦) البحوث الأدبية واللغوية

(الاتجاهات، والمناهج، والإجراءات):

٨٩.

(٧) ينظر: النظام اللساني وآلية عمله

من تجريدات سوسير والبنويين إلى

تحقيقات التلفظيين: ٢٨٣.

(٨) ينظر: اللسانيات والدلالة: ٦٦-

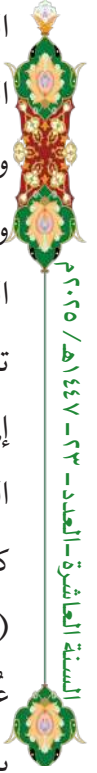
٦٧.

(٩) نهج البلاغة، تحقيق: الدكتور

صبحي الصالح: ٤٢٦ - ٤٢٧.



- العالم حتى إن الدراسات اللغوية اليوم (٢٠) سورة الحج: ٣٩.
- إمّا أن تكون مهتدية بمبادئها، أو إمّا تجعلها النقطة التي تبدأ منها لتبرر اختلافها عنها إن اختلفت، وتربط بين البيتين (قواعد التحويل) فهي الرابطُ التفسيري بين البنية العميقة للتركيب والبنية السطحية في تجليات الاستعمال، وهو مصطلح ظهر في تضاعيف النظرية التوليدية التحويلية، يقع على عاتقه تنظيم التحويلات من البنية العميقة إلى البنية السطحية من طريق كشف القوانين التي تحقّق ذلك، وذلك في كتابه (جوانب من نظرية النحو) عام (١٩٦٥) وأصبح له من الأهمية حتى عدّ عنصراً أساساً في نظريته اللغوية.
- ينظر: جوانب من نظرية النحو: ٥، وجومسكي والثورة اللغوية: ١٢٦.
- (٢١) جمهرة اللغة: ١ / ٥٨١، وينظر: لسان العرب: ٤ / ٣٠٢.
- (٢٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٥ / ١٤١.
- (٢٣) ينظر: التداوليات وتحليل الخطاب: ١١، والتداولية من أستن إلى غوفمان: ٤٣.
- (٢٤) ينظر: تداولية الخطاب السردى دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي: ١.
- (٢٥) ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحوارى أنموذجاً، (أطروحة دكتوراه): ١٥.
- (٢٦) محاضرات في فلسفة اللغة: ١٠٤ - ١٠٨.
- (٢٧) اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة: ١٤٥.
- (٢٨) ينظر: التداولية اليوم - علم جديد في التواصل: ٣٣.
- (١٦) سورة البقرة: ١٦٨.
- (١٧) الكشف: ١ / ٢١٣.
- (١٨) سورة الأعراف: ١٠.
- (١٩) سورة البقرة: ١٩٠.



- (٢٩) العقل واللغة والمجتمع: ٢٠٢.
- (٣٠) ينظر: العقل واللغة والمجتمع: ٢٠٤ - ٢٠٥.
- (٣١) القاموس الموسوعي للتداولية: ٢١٢.
- (٣٢) البعد التداولي عند سيويه: ٥٤.
- (٤٠) ركز سيرل على مفهوم القصد بلحاظ أنّ (فعل الكلام) مظهر من مظاهر القصدية، ذلك أن معرفة الرسالة أو القول لا تنحصر في فهم نظام اللغة وحده، بل يتطلب الأمر معرفة مسبقة بالسياقات التي تتجاوز حدود الدلالة اللسانية التقليدية إلى خلق دلالات تنسجم وتتلاءم وفعل الكلام بوصفه مظهرا للقصدية. ينظر في ذلك: عندما نتواصل نغيّر مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج: ٧١.
- (٤١) ينظر: فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل: ٤١ - ٤٢.
- (٤٢) المصدر نفسه: ٥٤.
- (٣٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٩، وينظر: التداولية اليوم: ٢٩، والأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي في كتاب سيويه: ٢٦٢ هامش ١، ومغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في ((شروح التلخيص)) للخطيب القزويني: ٣٢.
- (٣٤) الأسس الإستمولوجية والتداولية: ٢٦٢ هامش ١.
- (٣٥) المقاربة التداولية: ٨٤.
- (٣٦) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٤.
- (٣٧) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ١٠١ - ١٠٢.



- (٤٣) ينظر: آفاق جديدة: ٤٧ - ٤٨ .
- (٤٤) ينظر: آفاق جديدة: ٤٨ . كما أشار إلى أن ثمة اثني عشر بعداً يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر. ومحاضرات في فلسفة اللغة: ١١٤ - ١١٥ ، وآفاق جديدة: ٧٥ .
- (٤٥) وجه سيرل لتصنيف أوستين عِدَّة اعتراضات منها: افتقاره بوجه العموم إلى مبادئ واضحة ومتناسكة يعتمد عليها للتمييز بين الأفعال الكلامية. للاستزادة ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: ١١٣ ، والتحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٢٩ .
- (٤٦) ينظر: آفاق جديدة: ٧٨ .
- (٤٧) سُجِّلت بعض الانتقادات على تصنيف سيرل، للاستزادة ينظر: الإنشاء في العربية: ٥٠٨ ، ونظرية الفعل الكلامي: ١٣٠ .
- (٤٨) ينظر: آفاق جديدة: ٨٠ .
- (٤٩) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان: ٥٥ - ٥٦ .
- (٥٠) خطب نهج البلاغة: ٤٢٧ .
- (٥١) خطب نهج البلاغة: ٤٢٨ .
- (٥٢) خطب نهج البلاغة: ٤٢٩ .
- (٥٣) لسان العرب: ١٢ / ٤٤٥ .
- (٥٤) خطب نهج البلاغة: ٤٢٩ .
- (٥٥) لقد فصل ذلك الإمام علي (عليه السلام) في خطبة له تفصيلاً، نذكر منها: «فَيَا عَجَبًا بَيْنَنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرَّعَيْهَا، فَصَيَّرَهَا فِي حَوَزَةِ خَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كَلْمَهَا، وَيُخْشِنُ مَسْهَا وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا حَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ ، فَمُنِّي النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطِ وَشِمَاسٍ وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ، فَصَبْرَتْ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمُحَنَّةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صَرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ، لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُؤُوا وَطَرْتُ



عن حملة أسامة، وتولي الإدلاء من الأول إلى الثاني، والشورى في الثالث، كلها تدخل تحت (ولا تنصبن نفسك لحرب الله) بصريح حديث الغدير.

(٥٧) خطب نهج البلاغة: ٤٢٨.

(٥٨) ينظر: البرهان في علوم

القرآن: ٤/ ٢٠٤. وينظر: معاني النحو:

٧٧ / ٤.

(٥٩) لسان العرب: ٢/ ١٣٤.

إِذ طَارُوا، فَصَغَرَ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَعْفِهِ، وَمَالَ الْآخَرَ لِصَهْرِهِ مَعَ هِنٍ وَهِنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يُحْضِمُونَ

مَالَ اللَّهِ، خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَيْتَةَ الرَّبِيعِ،

إِلَى أَنْ أَنْتَكَّتْ عَلَيْهِ فَتَلَّهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ

عَمَلُهُ، وَكَبَّتْ بِهِ بِطُتَّتُهُ» ينظر: خطب

نهج البلاغة، تحقيق: الدكتور صبحي

الصالح: ٤٨ - ٤٩.

(٥٦) أحداث السقيفة وقبلها التخلف



بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر

الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٦

هـ- ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركائه.

• البعد التداولي عند سيويه، د. إدريس

مقبول، عالم الفكر، العدد الأول، مج

٣٣، ٢٠٠١ م.

• التداوليات علم استعمال اللغة،

مجموعة باحثين، اعداد وتقديم: د.

حافظ اسماعيل علوي، عالم الكتب

الحديث، الأردن، ط ١، ٢٠١١ م.

• تداولية الخطاب السردى دراسة

تحليلية في وحي القلم للرافعي، محمود

طلحة، عالم الكتب الحديث، إربد-

الأردن، ط ١، ٢٠١٢ م.

• التداولية اليوم- علم جديد في

التواصل-: آن ريبول، وجاك موشلار،

ترجمة د. سيف الدين دغفوس، ود.

محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط

١، ٢٠٠٣ م.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

• آفاق جديدة في البحث اللغوي

المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، مكتبة

الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢ م.

• الاتجاهات النحوية لدى القدماء،

دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة،

حليمة أحمد عمارة، دار وائل، الأردن،

ط ١، ٢٠٠٦ م.

• الأسس الإستمولوجية والتداولية

للنظر النحوي في كتاب سيويه، د.

إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث،

إربد- الأردن، ط ١، ٢٠٠٦ م.

• البحوث اللغوية والأدبية (الاتجاهات،

والمناهج، والإجراءات)، د. هادي نهر،

دار الأمل، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٥ م.

٢٥٨ • البحوث اللغوية والأدبية.

(الاتجاهات، والمناهج، والإجراءات)،

د. هادي نهر، دار الأمل، الأردن، ط:

١، ٢٠٠٥ م.

• البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله

- التدوولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- التداولية من أوستن الى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا- اللاذقية، ط ١، ٢٠٠٩ م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
- جوانب من نظرية النحو (مقدمة المترجم)، نعوم تشومسكي، ترجمة: د. مرتضى جواد باقر، مطابع جامعة الموصل، (د. ط)، ١٩٨٥ م.
- جومسكي والثورة اللغوية (مقال)، جون سيرل، مجلة الفكر العربي، العدد ٨-٩، السنة الأولى، ١٩٧٩.
- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، منشورات مؤسسة النصر، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٧٨.
- علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة: الدكتور يوئيل يوف عزيز، مراجعة النص العربي: د. مالك وسف المطلبي، دار آفاق عربية، ١٩٨٥ م.
- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي)، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠ م.
- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، د. خليل أحمد عميرة، تقديم الأستاذ: سلمان حسن العاني، مكتبة المنار- الزرقاء- الأردن، ط ١، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.
- القاموس الموسوعي للتدوولية، جاك موشلار وأن ريبول، ترجمة: مجموعة من الاساتذة والباحثين، باشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد،



مرتكزات النزاهة وأليات مكافحة الفساد في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة في ضوء تحليل الخطاب.....

السحب الثاني، منشورات دار سيناترا -
المركز الوطني للترجمة، تونس، (د. ط)،
٢٠١٠م.

الكشاف عن حقائق غوامض
التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو
بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى):
٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت،
٣، ١٤٠٧ هـ.

لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين
محمد بن مكرم بن منظور الأفرقيي
المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر،
بيروت، ط ١، ١٣٠٠هـ.

اللسانيات البنيوية منهجا واتجاهات،
د. مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد
المتحدة، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٣م.
اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي،
مركز الانماء الحضاري حلب، ط ١،
١٩٩٦م.

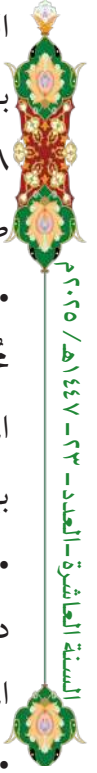
اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة
اللغة، (مجموعة باحثين)، إعداد
وتقديم: مخلق سيد أحمد، منشورات
٢٦.

الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر،
ط ١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م: ١٨٥، وينظر:
في المعنى مباحث دلالية معرفية، د.
صابر الحباشة، المركز الثقافي العربي،
الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ٢٠٠٨م.
محاضرات في فلسفة اللغة، د. عادل
فاخوري، دار الكتب الجديدة المتحدة،
بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٣م.

المصطلحات المفاتيح لتحليل
الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة:
محمد يحياتين، منشورات الاختلاف،
الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر،
ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

معاني النحو، د. فاضل صالح
السامرائي، دار احياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -
لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن
فارس بن زكرياء القزويني الرازي،
أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق:
عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،



(دي سوسير بعد مائة عام من الغياب)

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة

مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية

القاضي عياض مراکش - المغرب،

قراءة في ((شروح التلخيص)) للخطيب

الإعداد والتنسيق: حافظ اسماعيل

القزويني، د. صابر الحباشة، دار

علوي، عبد الجليل الأزدي، مولاي

صفحات، سورية - دمشق، ط ١،

يوسف الإدريسي، دار كنوز المعرفة

٢٠١١ م.

لنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط ١،

المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو،

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

ترجمة: سعيد علوش، مركز الانماء

النظريات اللسانية الكبرى من

القومي، الرباط، (د. ط)، ١٩٨٦ م.

النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن

المكون التداولي في النظرية اللسانية

بافو جورج الياسرفاتي، ترجمة: محمد

العربية ظاهرة الاستلزام الحوارية

الراضي، المنظمة العربية للترجمة،

أنموذجا، (دكتوراه)، ليلي جادة، كلية

بيروت، ط ١، ٢٠١٢ م.

الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر -

نهج البلاغة، ضبط وابتكر فهارسه

باتنة، الجزائر، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

العلمية الدكتور صبحي الصالح، ط ١،

النظام اللساني وآلية عمله من

بيروت، ١٩٦٧ م.

تجريدات سوسير والبنويين إلى

تحقيقات التلفظيين، ضمن كتاب

العودة إلى سوسير، أعمال المؤتمر الدولي



الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
أشهد أن محمداً عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ
ثُمَّ عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ



Editors Board

Prof. Dr. Salah Mahdi Al- Fartousi
University of Rotterdam-Holland

Prof. Dr. Abdul Ali Safih al-Tai
Advisor to the Ministry of Education
France

Prof. Dr. Jawad Kazem Al -Nasrallah
University of Basra- College of Arts

Prof. Dr. Abdul Hussain Abdul Rida Al Omari
University of Dhi Qar- College of Arts

Prof. Dr. Hussein Ali Al-Sharhani
Dhi Qar University- College of Education
for Human Sciences

Prof. Dr. Mohamed Hassanein Al-Naqawi
University of Bahaauddin- Pakistan

Prof. Dr. Mustafa Kadhim Shgedl
College Of Arts/Baghdad University

Prof. Dr. Niemah Dahsh Farhan Al- Tae
University of Baghdad
College of Education Ibn Rushd

Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada
University of Muthanna
College Of Education For Human Sciences

Dr. Haidar Hadi Khalkal Al Shaibani
Directorate of Education - Najaf Ashraf

Copy Editors (Arabic)

Prof. Dr. Karim Hamza Hamidi

Financial and Management
Ahmed Adnan Al-Muamar
Zaman Jaafar Kadhim

Copy Editors (English)
Hassanein Ali Abdul Amir Al-Tai

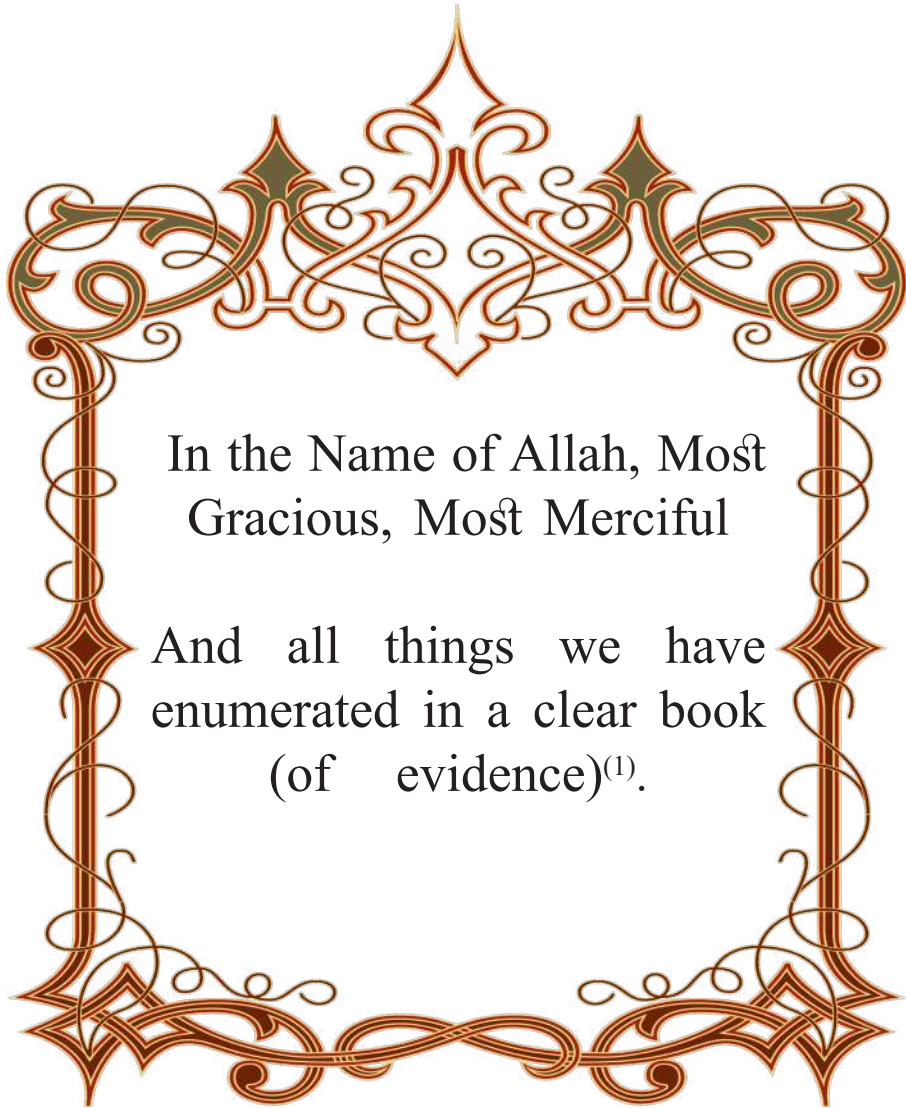
Design And Production
Ahmed Abbas Mahdi

Editor-In-Chief

Prof. Dr. Abbas Ali Hussein Alfahham
University of Kufa- College of Education for Girls

Managing Editor

Prof. Dr. Hassan Hamid Fayyad
College of Basic Education - University of Kufa



In the Name of Allah, Most
Gracious, Most Merciful

And all things we have
enumerated in a clear book
(of evidence)⁽¹⁾.

1- Abodullah Yussif Ali, The
Holy Quran, Text Translation
and Comment,(Kuwait:
That El-salasil,1989) , Iyat
12,Sura, Yasin.

AL-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Reliable for Scientific Promotion

Tenth year: Twenty Three Edition

Safar 1447 AH - August 2025 AD